



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

تراثنا

تَبَوُّؤُا قِلَابَهُمْ فَجَمَعُوا
تَرْغِيْبَهُ اِنْ اَلْبَدِيَّةِ ۝ وَطَبَاةِ الشَّرِيَّةِ

العددان الأول والثاني (1 و 2)

السنة الثامنة عشر / مجرم - جمادى الآخرة 1417 هـ

تراثنا... مجلة ثقافية...
تحت إشراف...
العددان الأول والثاني...
السنة الثامنة عشر...
مجرم - جمادى الآخرة 1417 هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريرآ الكميوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	تراثنا المجلد 46
6	هوية الكتاب
6	محتويات العدد
12	كلمة العدد :
12	هيئة التحرير
18	السيد على الحسينى الميلانى
132	صائب عبدالحميد
207	السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى
252	السيد على حسن مطر
267	فارس حسون كريم
301	تحقيق : هيثم السماك
339	تحقيق : الشيخ هادى القيسى
405	هيئة التحرير
441	تعريف مركز

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

المطبعة: ستاره

الطبعة: 0

الموضوع: مجلة تراثنا

تاريخ النشر: 1417 ه.ق

الصفحات: 414

ص: 1

محتويات العدد

*كلمة التحرير :

*الغزو الثقافي!

..... هيئة التحرير 7

*تشيد المراجعات وتفيد المكابرات (6).

..... السيد على الحسيني الميلاني 13

*تاريخ السنة النبوية .. ثلاثون عاماً بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

..... صائب عبدالحميد 124

*الأرائح المسكية في تفضيل البضعة الزكية عليها السلام.

..... السيد حسن الحسيني آل المجدد الشيرازي 199

*مصطلحات نحوية (5).

..... السيد على حسن مطر 242

ص: 2

(1) الولاء الحسينى فى أشعار ابن نما الحلّى.

..... فارس حسن كريم 259

*من ذخائر التراث :

*الأربعون حديثاً - لظهير الدين الراوندى.

..... تحقيق : هشام السّمّاك 283

*محاسبة الملائكة الكرام - للسيد ابن طاووس.

..... تحقيق : الشيخ هادى القيسى 321

*من أبناء التراث.

..... هيئة التحرير 387

ص: 3

كلمة العدد :

الغزو الثقافي!

الثقافة ، بكلمة واحدة ، هي وعى الذات ، إذ هي نتاج انفعال الفكر والعقيدة والقيم .. فالحديث عن بناء الذات أنى كان إنما هو حديث عن بناء الثقافة من خلال تدعيم الرصيد المعرفى وتأصيله وتأسيس عناصر المواصلة مع المصادر التى تحتل موقع المرجعية الفكرية والعقيدية ..

من هنا تتضح حقيقة أن هزيمة الذات إنما مفتاحها الثقافة ، فمتى استلبت هذه استلب الوعى بالذات ، فلا يتبقى إلا هشيم أو حطام ، أو آلة يسهل تطويعها بيد الآخر ، أو بإشارته! وتبقى هي - الذات المهزومة - ناظرة إلى الآخر نظرة الدانى إلى العالى ، والظامئ إلى الساقى ، تريد أن تستجدى كل شئ دون أن تعى أن لها شيئاً تعطيه ، إلا الاستجابة لعطاء الآخر ، والانسحاب وفق إرادته ..

ذلك هو دور الثقافة فى المجتمع ، ولقد أدرك الغرب ذلك بدقة منذ امتلك أسباب المدنية الحديثة ، التى أقام أسسها أولاً على ما استعاره من الآخر - المسلمين خاصة - فيما ظل سوادنا الأعظم - بما فيه النخب الحالمة - لا يفهم للثقافة معنى إلا محاكاة الغرب ..

هيئة التحرير

ص: 7

ومذ أدرك الغرب دور الثقافة جعل طلائع غزوه الحديث للآخر - والمسلمين بوجه خاص أيضا - في صنفين من الكتابات: كتاب التبشير، وكتائب الاستشراق ..

فإذا كانت كتاب التبشير ينبغي أن تقصد الوسط الشعبي العام، مما سوف يفرض عليها اعتماد الآليات المناسبة في الخطاب الشعبي وأدواته، من وسائل الدعايات البسيطة والمغرية، والخدمات الإنسانية والاجتماعية، فإن كتاب الاستشراق سوف تتفرغ بالكامل لإنتاج الخطاب المناسب للنخب المتعلمة والشرائح الأكثر وعيا ...

إنه مشروع غزو محكم سوف يستوعب المجتمع بأسره ..

ولقد حقق الصنفان نجاحات كبيرة وخطيرة، وما زالوا يخوضان المعركة بجد دؤوب .. ويخطئ من يظن أن إرساليات التبشير قد خاب سعيها، فهي إن كانت لم تفلح في قلب المسلمين نصارى .. فقد أفلحت في استلاب الحس الإسلامى على مدى طويل! لقد أفلحت في عام واحد - هو العام الأول من هذا القرن الميلادى - أن تخرج 86% من حملة الشهادات الجامعية في سوريا ولبنان! لتخلف هذه النسبة العالية من مربى الأجيال وفق مناهجها وأهدافها!

أما في العقود الأخيرة فقد أفلحت حتى في قلب المسلمين نصارى لا سيما في جمهوريات جنوب شرقى آسيا وإفريقيا وألبانيا، وأخيرا أصبح شمال العراق مرتعا خصبا لخيولها ..

أما الاستشراق فلا يشك أحد في أنه قد أصبح (إماما) لدعاة (التنوير) و (الحدائثة) منذ مطلع هذا القرن .. إن عملية الغزو الثقافى هذه لم تكتسب شموليتها من استيعابها لشرائح مجتمعاتنا وحسب، بل من استيعابها أيضا

لجميع العناصر التي تؤلف وعى الذات الجماعية حين وزعت أنشطتها على محاور الثقافة الإسلامية بلا استثناء ..

* استهدفت الحس الإسلامى المتأصل ، من خلال استشارة الحس القومى المنفصل عن أى مقوم دينى ، بل الناقم عليه ، فأفرز العشرات من الحركات القومية التى كان عامة مؤسسيها من النصارى أو من أصول يهودية! فكانت كقبيلة بتمزيق الحس الإسلامى وليس الجسد الإسلامى وحده ..

* كما استهدفت لغة القرآن ، العنصر الخطير الجامع بين المسلمين ، فى دعوات شيطانية ذات ألوان :

فمرة تدعو إلى تطوير اللغة القديمة واستبدالها بلغة جديدة أوفق بهذا العصر!

ومرة إلى تبنى العامية وتقيدها لتكون بديلا عن الفصحى!

ومرة إلى استبدالها بالإنجليزية!!

والمستشرقون دائما هم الذين يرفعون ألوية تلك الدعوات ، فخطط (سبيتا) أولا لتقييد العامية ونقل الفصحى إلى المعابد ، لتبقى لغة طقوس وحسب ، شأنها شأن اللاتينية!

وتقدم (كارل فولرس) فى التأسيس لذلك المشروع فى كتاب وضعه بعنوان : (اللهجة العربية الحديثة)! وعقبه (ولمر) فى كتاب : (العربية المحلية فى مصر)! واستفز (وليم ولكوكس) المصريين خاصة فى مقال بعنوان : (لم تظهر قوة الاختراع لدى المصريين إلى الآن؟) عزا فيه ذلك إلى اللغة الفصحى!!

ص: 9

ثم تابع قائمة المستشرقين تلك رعييل من دعاة (التنوير) و (الحدائثة) فى مقدمتهم (لطفى السيد) و (طه حسين) ..

وفاقهما غلوا (عبد العزيز فهمى) و (سلامة موسى) فى دعوتهما النكراء إلى استبدال العربية بالإنجليزية! ليكونا أجلى مثال للانسلاخ التام المبكر عن الذات!

انسلاخ لا- يبرره شئ سوى (أن الخط اللاتينى هو وثبة فى النور نحو المستقبل)!! وكأن الخط اللاتينى لم يكن حين كانت أوروبا مثال التخلف والهمجية فيما كان المسلمون الذين لا يعرفون اللاتينية قد استقروا فى قمة السلم الحضارى!؟

إن أنموذجا واحدا من ضرورات الاستبدال يكفى فى تصوير مدى الاستلاب الذى أصيب به هؤلاء ، فمن تلك الضرورات (أن العربية لا تعرف حتى الآن إلا كلمة (أحصى) فى العد ، وهى مأخوذة من (الحصا) الذى كان يستخدمه العرب القدامى فى العد)!

يقول الداعى ذلك فى هذه المفردة العربية وهو لا يعلم أن نظيرتها الإنجليزية Calculate مأخوذة من الأصل اليونانى Culculus ، والذى معناه (الحصاة)!! الحصاة ذاتها التى كان الرومان يعتمدونها فى العد مثل العرب!!

أولئك ضحايا الغزو الثقافى ، وتلك حقيقة (التنوير)!

* ولم تقف أنشطة الاستشراق عند تلك الحدود ، بل استهدفت أصل الدين الإسلامى ومصادره الأساس ، فهاجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهاجمت القرآن الكريم ، نسبت رسول الإسلام إلى الكذب والادعاء

والاحتيال! ثم حاولت أن تقنع غيرها بأن القرآن نتاج بشرى أفرزه العقل العربى مستفيدا من التوراة والأنجيل والتعاليم العربية السائدة! وانطلقوا يتصيدون مواضع التقارب أو التشابه فى رسالات السماء ، ليثبتوا دعواهم الداحضة ..

لقد بلغ بهم الهوس والتضليل أن كذبوا حتى بالهجرة النبوية على أساس التشابه بين كلمة (هجرة) واسم (هاجر) أم إسماعيل ، فقالوا : إن الإسلام ما هو إلا استكمال للديانة الهاجرية ، نسبة إلى هاجر ، ثم إن اسم هاجر تم تحريره لدى المسلمين ليعطى معنى الهجرة من مكة إلى المدينة!!

إن أصحاب هذه الرؤى ونظائرها من المستشرقين كانوا وما يزالون أسانذة يكتبون ويبشرون ، فنبئت لهم فى بلاد الإسلام ربائب من دعاة التنوير ونخبة الحداثة ...

كان الطريق مفتوحا أمامهم لاحتكار منابر الخطاب على مستوياته المختلفة ، فاستطاعوا بث مشاريعهم الاستلابية تحت دعوى الانفتاح على الآخر!

لكن فاتهم - إن لم يكونوا قاصدين - أنه انفتاح الأعزل على الغازى المدجج بالسلاح! فاتهم أن عليهم أن ينهضوا بهذا المجتمع أولا ليعيدوا صلته الفاعلة بذاته ، ليكون بعد ذلك انفتاحا متوازنا تبقى معه المرجعية الفكرية للمصدر المعرفى الأصيل!

أما حين يكون الانفتاح بعد قطيعة مع الذات فلا يؤمن أن تكون عاقبته القريبة اتهام الوحى نفسه! والسقوط ليس فقط فى شبهة (تاريخية

النص القرآنى) التى نجم قرنهما فى الأمس القريب ، بل يقع فى إلغاء مرجعية القرآن لا فى نظم الحياة ومناهجها فقط - كما هو حاصل - بل حتى فى البعد الفكرى والعقيدى الهادف إلى معرفة الحاضر واستشراف المستقبل ، كما هو مطروح فى أروقة الحداثة ، ذلك الوليد غير الشرعى للغزو الثقافى الغربى ..!!

هيئة التحرير

ص: 12

تشديد المراجعات

وتفنيد المكابرات

(6)

السيد على الحسيني الميلاني

آية المودة

قال السيد رحمه الله :

(هل حكم بافتراض المودة لغيرهم محكم التنزيل؟!).

قال في الهامش :

(كلا ، بل اختصهم الله سبحانه بذلك تفضيلا لهم على من سواهم فقال :

(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة (وهي هنا مودتهم) نزل له فيها حسنا إن الله غفور (لأهل مودتهم) شكور (لهم على ذلك)).

ف قيل :

(هذه الآية قال الإمام أحمد في سبب نزولها :

السيد على الحسيني الميلاني

ص: 13

حدثنا يحيى ، عن شعبة ، حدثني عبد الملك بن ميسرة ، عن طاووس ، قال : أتى ابن عباس رجل فسأله ..

وسليمان بن داود ، قال : أخبرنا شعبة ، أنبأني عبد الملك ، قال : سمعت طاووسا يقول : سألت رجل ابن عباس المعنى عن قول الله عز وجل : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فقال سعيد بن جبير : قبرى محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم ، قال ابن عباس : عجلت ! وإن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فيهم قرابة فنزلت : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) إلا أن تصلوا قرابة ما بينى وبينكم .

وكذلك روى البخارى هذا الحديث ، وليس عنده (فنزلت) .

وأخرجه الطبرى 25 / 23 وفيه : إلا القرابة التى بينى وبينكم أن تصلوها ، وعزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية 3 / 368 إلى أحمد بن منيع وقال : صحيح .

هذا ، ويدل أن هذه الآية تدل على هذا المعنى : أن الله تعالى لم يقل : (إلا المودة لذى القربى) ، بل قال : (فى القربى) . ألا ترى أنه لما أراد ذوى قرابته قال : (واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى) .

وليس موالاتنا لأهل البيت من أجر النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم فى شئ ، وهو صلى الله عليه [وآله] وسلم لا يسألنا أجرا ، بل أجره على الله تعالى .

ثم إن الآية مكية باتفاق ، ولم يكن على تزوج بفاطمة بعد ، ولا ولد

لهما.

وبهذا يتبين لك التكلف الممقوت ، وتحميل كلام الله عزوجل ما لا يحتمل عندما يقول المؤلف : (بل اختصهم الله سبحانه بذلك تفضيلا لهم على من سواهم فقال : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة (وهى هنا مودتهم) نرد له فيها حسنا إن الله غفور (لأهل مودتهم) شكور (لهم على ذلك)).

من أين له هذا التفسير؟! وهل يستقيم له ذلك بعقل أو نقل؟! اللهم لا).

أقول :

إن هذا الذى ذكر ما هو إلا خلاصة لما قاله المتمادون فى التعصب من أهل السنة ، ومنهم ابن تيمية فى غير موضع من كتابه (منهاج السنة) فليس هذا بشئ جديد ، وإنما هو تقليد ، كما سيظهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ... فهنا فصول :

ص: 15

فى تعيين النبى صلى الله عليه وآله وسلم

المراد من (القربى)

إنه إذا كنا تبعاً للكتاب والسنة ، ونريد - حقا - الأخذ - اعتقاداً وعملاً - ما جاء فى كلام الله العزيز وأتى به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ... كان الواجب علينا الرجوع إلى النبى نفسه وتحكيمه فى كل ما شجر بيننا واختلفنا فيه ، كما أمر سبحانه وتعالى بذلك حيث قال : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) (1).

لقد وقع الاختلاف فى معنى قوله تعالى : (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ...) (2) ... لكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبق وأن بين المعنى وأوضح المراد من (القربى) فى أخبار طرفى الخلاف كليهما ، فلماذا لا يقبل قوله ويبقى الخلاف على حاله؟!

لقد عين النبى صلى الله عليه وآله وسلم المراد من (القربى) فى الآية ، فالمراد أقرباؤه ، وهم على والزهراء وولداهما .. فهؤلاء هم المراد من (القربى) هنا كما كانوا المراد من (أهل البيت) فى آية التطهير بتعيين منه

ص: 16

1-1. سورة النساء 4 : 65.

2-2. سورة الشورى 42 : 23.

كذلك.

ذكر من رواه من الصحابة والتابعين :

وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة كبيرة من الصحابة وأعلام التابعين ، المرجوع إليهم فى تفسير آيات الكتاب المبين ، ومنهم :

- 1 - أمير المؤمنين على عليه السلام.
- 2 - الإمام السبط الأكبر الحسن بن على عليه السلام.
- 3 - الإمام السبط الشهيد الحسين بن على عليه السلام.
- 4 - الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام.
- 5 - الإمام الباقر محمد بن على بن الحسين عليه السلام.
- 6 - الإمام الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليه السلام.
- 7 - عبد الله بن العباس.
- 8 - عبد الله بن مسعود.
- 9 - جابر بن عبد الله الأنصارى.
- 10 - أبو أمامة الباهلى.
- 11 - أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى.
- 12 - سعيد بن جبير.
- 13 - مجاهد بن جبر.
- 14 - مقسم بن بجرة.

ص: 17

15 - زاذان الكندى.

16 - السدى.

17 - فضال بن جبير.

18 - عمرو بن شعيب.

19 - ابن المبارك.

20 - زر بن حبيش.

21 - أبو إسحاق السبيعي.

22 - زيد بن وهب.

23 - عبد الله بن نجى.

24 - عاصم بن ضمرة.

وممن رواه من أئمة الحديث والتفسير :

وقد روى نزول الآية المباركة فى أهل البيت عليهم السلام - هذا الذى أرسله إرسال المسلم إمام الشافعية فى شعره المعروف المشهور ، المذكور فى الكتب المعتمدة ، كالصواعق المحرقة - مشاهير الأئمة فى التفسير والحديث وغيرهما فى مختلف القرون ، ونحن نذكر أسماء عدة منهم :

1 - سعيد بن منصور ، المتوفى سنة 227.

2 - أحمد بن حنبل ، المتوفى سنة 241.

3 - عبد بن حميد ، المتوفى سنة 249.

4 - محمد بن إسماعيل البخارى ، المتوفى سنة 256.

ص: 18

- 5 - مسلم بن الحجاج النيسابورى ، المتوفى سنة 261.
- 6 - أحمد بن يحيى البلاذرى ، المتوفى سنة 276.
- 7 - محمد بن عيسى الترمذى ، المتوفى سنة 279.
- 8 - أبو بكر البزار ، المتوفى سنة 292.
- 9 - محمد بن سليمان الحضرمى ، المتوفى سنة 297.
- 10 - محمد بن جرير الطبرى ، المتوفى سنة 310.
- 11 - أبو بشر الدولابى ، المتوفى سنة 310.
- 12 - أبو بكر ابن المنذر النيسابورى ، المتوفى سنة 318.
- 13 - عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، المتوفى سنة 327.
- 14 - الهيثم بن كليب الشاشى ، المتوفى سنة 335.
- 15 - أبو القاسم الطبرانى ، المتوفى سنة 360.
- 16 - أبو الشيخ ابن حبان ، المتوفى سنة 369.
- 17 - محمد بن إسحاق ابن مندة ، المتوفى سنة 395.
- 18 - أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ، المتوفى سنة 405.
- 19 - أبو بكر ابن مردويه الأصفهانى ، المتوفى سنة 410.
- 20 - أبو إسحاق الثعلبى ، المتوفى سنة 427.
- 21 - أبو نعيم الأصفهانى ، المتوفى سنة 430.
- 22 - على بن أحمد الواحدى ، المتوفى سنة 468.
- 23 - محبى السنة البغوى ، المتوفى سنة 516.
- 24 - جار الله الزمخشرى ، المتوفى سنة 538.
- 25 - الملا عمر بن محمد بن خضر ، المتوفى سنة 570.

- 26 - أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى ، المتوفى سنة 571.
- 27 - أبو السعادات ابن الأثير الجزرى ، المتوفى سنة 606.
- 28 - الفخر الرازى ، المتوفى سنة 606.
- 29 - عز الدين ابن الأثير ، المتوفى سنة 630.
- 30 - محمد بن طلحة الشافعى ، المتوفى سنة 652.
- 31 - أبو عبد الله الأنصارى القرطبى ، المتوفى سنة 656.
- 32 - أبو عبد الله الكنجى الشافعى ، المتوفى سنة 658.
- 33 - القاضى البيضاوى ، المتوفى سنة 685.
- 34 - محب الدين الطبرى الشافعى ، المتوفى سنة 694.
- 35 - الخطيب الشربينى ، المتوفى سنة 698.
- 37 - أبو البركات النسفى ، المتوفى سنة 710.
- 38 - أبو القاسم الجزى ، المتوفى سنة 741.
- 39 - علاء الدين الخازن ، المتوفى سنة 741.
- 40 - أبو حيان الأندلسى ، المتوفى سنة 745.
- 41 - ابن كثير الدمشقى ، المتوفى سنة 774.
- 42 - أبو بكر نور الدين الهيثمى ، المتوفى سنة 807.
- 43 - ابن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة 852.
- 44 - نور الدين ابن الصباغ المالكى ، المتوفى سنة 855.
- 45 - شمس الدين السخاوى ، المتوفى سنة 902.
- 46 - نور الدين السمهودى ، المتوفى سنة 911.
- 47 - جلال الدين السيوطى ، المتوفى سنة 911.

48 - شهاب الدين القسطلاني ، المتوفى سنة 923.

49 - أبو السعود العمادى ، المتوفى سنة 951.

50 - ابن حجر الهيتمى المكى ، المتوفى سنة 973.

51 - الزرقانى المالكى ، المتوفى سنة 1122.

52 - عبد الله الشبراوى ، المتوفى سنة 1162.

53 - محمد الصبان المصرى ، المتوفى سنة 1206.

54 - قاضى القضاة الشوكانى ، المتوفى سنة 1250.

55 - شهاب الدين الآلوسى ، المتوفى سنة 1270.

56 - الصديق حسن خان ، المتوفى سنة 1307.

57 - محمد مؤمن الشبلنجى ، المتوفى بعد سنة 1308.

نصوص الحديث فى الكتب المعتمدة :

وهذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيد كما فى الكتب المعتمدة من الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها :

* أخرج البخارى قائلا : (قوله : (إلا المودة فى القربى) .

(حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، قال : سمعت طاووسا عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه سئل عن قوله (إلا المودة فى القربى) فقال سعيد بن جبیر : قریبى آل محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم . فقال ابن عباس : عجلت ! إن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم

ص : 21

قراية. فقال : إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القراية) (1).

* وأخرجه مسلم ، كما نص عليه الحاكم والذهبي ، وسيأتى.

* وأخرجه أحمد ، ففى (المسند) : (حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا يحيى ، عن شعبة ، حدثنى عبد الملك بن ميسرة ، عن طاووس ، قال : أتى ابن عباس رجل فسأله. وسليمان بن داود ، قال : أخبرنا شعبة ، أنبأنى عبد الملك ، قال : سمعت طاووسا يقول : سأل رجل ابن عباس المعنى عن قوله عزوجل : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فقال سعيد بن جبير : قراية محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال ابن عباس : عجلت! إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قراية فنزلت : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) إلا أن تصلوا قراية ما بينى وبينكم) (2).

* وفى (المناقب) ما هذا نصه : (وفى ما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى ، يذكر أن حرب بن الحسن الطحان حدثهم ، قال : حدثنا حسين الأشقر ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله ، من قرايتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : على وفاطمة وابناها) (3).

ص: 22

1-1. صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، المجلد الثالث : 502.

2-2. مسند أحمد 1 / 229.

3-3 (3) مناقب على : الحديث 263 ، ورواه غير واحد من الحفاظ قائلين : (أحمد فى المناقب) كالمحب الطبرى فى ذخائر العقبى : 25 ، والسخاوى فى استجلاب ارتقاء

* وأخرج الترمذى فقال: (حدثنا بندار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمع طاووسا قال: سئل ابن عباس عن هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فقال سعيد بن جبیر: قریبى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقال ابن عباس: أعجلت؟! إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (1).

* وأخرج ابن جرير الطبرى، قال:

[1] (حدثنى محمد بن عمار، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المرى، عن السدى، عن أبى الديلم، قال: لما جئ بعلی بن الحسين - رضى الله عنهما - أسيرا فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلکم واستأصلکم وقطع قرنى الفتنة! فقال له على بن الحسين - رضى الله عنه - : أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟! قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى)؟! قال: وإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم (2).

====

3. وأرسله أبو حيان إرسال المسلم، حيث ذكر القول الحق وقال: (وقال بهذا المعنى على بن الحسين بن على بن أبى طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا) البحر المحيط 516 / 7.

ص: 23

1- الغرف: 36.

2- 2. صحيح الترمذى، كتاب التفسير، 5 / 351.

[2] حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، قال : ثنا عبد السلام ، قال : ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا ، فكأنهم فخرُوا ، فقال ابن عباس - أو العباس ، شك عبد السلام - : لنا الفضل عليكم .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ! ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي ؟ !
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بي ؟ !

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : أفلا تجيبوني ؟ !

قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟

قال : ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فأويناك ؟ ! ألم يكذبوك فصدقناك ؟ ! ألم يخذلوك فنصرناك ؟ !

قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، قال : فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) .

[3] حدثني يعقوب ، قال : ثنا مروان ، عن يحيى بن كثير ، عن أبي العالية ، عن سعيد بن جبیر ، في قوله (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قال : هي قريبي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم .

[4] حدثني محمد بن عمارة الأسدي ومحمد بن خلف ، قالوا : ثنا

عبيد الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عزوجل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قال : قربى النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم (1).

أقول :

ولا يخفى أن ابن جرير الطبرى ذكر فى معنى الآية أربعة أقوال ، وقد جعل القول بنزولها فى (أهل البيت) القول الثانى ، فذكر هذه الأخبار. وجعل القول الأول أن المراد قرابته مع قريش ، فذكر رواية طاووس عن ابن عباس ، التى أخرجها أحمد والشيخان ، وقد تقدمت ، وفيها قول سعيد بن جبير بنزولها فى (أهل البيت) خاصة.

وأما القولان الثالث والرابع فستعرض لهما فيما بعد.

* وأخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى - صاحب المسند الكبير - فى مسند عبد الله بن مسعود ، فى ما رواه عنه زر بن حبيش ، قال :

(حدثنا الحسن بن على بن عفان ، حدثنا محمد بن خالد ، عن يحيى ابن ثعلبة الأنصارى ، عن عاصم بن أبى النجود ، عن زر ، عن عبد الله ، قال :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فى مسير ، فهتف به أعرابى بصوت جهورى : يا محمد! فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : يا هناه! فقال : يا محمد! ما تقول فى رجل يحب القوم ولم يعمل بعملهم؟ قال : المرء مع من أحب. قال : يا محمد! إلى من تدعو؟ قال :

ص: 25

إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت. قال : فهل تطلب على هذا أجرا؟ قال : لا إلا المودة فى القربى. قال : أقرباى يا محمد أم أقرباك؟ قال : بل أقرباى. قال : هات يدك حتى أبايعك ، فلا خير فى من يودك ولا يودقرباك) (1).

* وأخرج الطبرانى : (حدثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حرب بن الحسن الطحان ، ثنا حسين الأشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله ، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : على وفاطمة وابناهما) (2).

وأخرج أيضا : (حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا حسين الأشقر ، ثنا نصير بن زياد ، عن عثمان أبى اليقظان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قالت الأنصار فيما بينهم : لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالا فنبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد ، فأتوا رسول الله فقالوا : يا رسول الله ، إنا أردنا أن نجتمع لك من أموالنا. فأنزل الله عزوجل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فخرجوا مختلفين ، فقال بعضهم : ألم تروا إلى ما قال رسول الله؟! وقال بعضهم : إنما قال هذا لنتقاتل عن أهل بيته وننصرهم ...) (3).

* وأخرج الحاكم قائلًا : (حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن

ص: 26

1-1. مسند الصحابة 2 / 127 ح 664.

2-2. المعجم الكبير 3 / 47 رقم 2641 ، و 11 / 351 رقم 12259.

3-3. المعجم الكبير 12 / 26 رقم 12384.

يحيى ابن أخى طاهر العقىقى الحسنى ، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، حدثنى عمى على بن جعفر بن محمد ، حدثنى الحسين بن زيد ، عن عمر بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، قال :

خطب الحسن بن على الناس حين قتل على ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

لقد قبض فى هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطايه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله .. ثم قال :

أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على ، وأنا ابن النبى ، وأنا ابن الوصى ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعى إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل البيت الذى افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبىه صلى الله عليه وآله وسلم : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت (1).

وقال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير : (إنما اتفقا فى تفسير

ص: 27

هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه في قربي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (1).

* وأخرج أبو نعيم : (حدثنا الحسين بن أحمد بن علي أبو عبد الله ، ثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة ، ثنا إسماعيل بن يزيد ، ثنا قتيبة بن مهران ، ثنا عبد الغفور ، عن أبي هاشم ، عن زاذان ، عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات وكثرة عجائبه في الجنة ، ثم قال علي : وفينا آل حم ، إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ، ثم قرأ (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (2).

وأخرج أيضا : (حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن مخلد ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا عبادة بن زياد ، ثنا يحيى بن العلاء ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد! اعرض علي الإسلام. فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله. قال : تسألني عليه أجرا؟ قال : لا ، إلا المودة في القربى ، قال : قرباى أو قرباك؟ قال : قرباى. قال : هات أبايعك ، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم : آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ، لم نكتبه إلا من

ص: 28

1-1. المستدرک علی الصحیحین 2 / 444.

2-2. تاریخ أصبهان 2 / 165.

حديث يحيى بن العلاء، كوفى ولى قضاء الرى (1).

* وأخرج أبو بشر الدولابى خطبة الإمام الحسن السبط، فقال: (أخبرنى أبو القاسم كهمس بن معمر: أن أبا محمد إسماعيل بن محمد ابن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب حدثهم: حدثنى عمى علي بن جعفر بن محمد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي، عن أبيه، قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي ...

أخبرنى أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حدثنى أبي، حدثنى حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن - ليس فيه: عن أبيه -، قال: خطب الحسن بن علي الناس ...

حدثنا أحمد بن يحيى الأودى، نا إسماعيل بن أبان الوراق، نا عمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، وزيد بن وهب، وعبد الله بن نجى، وعاصم ابن ضمرة، عن الحسن بن علي، قال: لقد قبض فى هذه الليلة رجل ... (2).

* وأخرج ابن عساكر: (أخبرنا أبو الحسن الفرضى، أنبأنا عبد العزيز الصوفى، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان ...

قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصورى، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريرى التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عباد البصرى

ص: 29

1-1. حلية الأولياء 3 / 201.

2-2. الذرية الطاهرة: 109 - 111.

الصيرفي ، أنبأنا فضال بن جبير ، أنبأنا أبو أمامة الباهلي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : خلق الله الأنبياء من أشجار شتى ، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجاً ، ومن زاغ هوى ، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار ، ثم تلا (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) .

ورواه علي بن الحسن الصوفي مرة أخرى عن شيخ آخر ، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمى الطرسوسى ، أنبأنا عبد العزيز الكتانى ، أنبأنا أبو نصر ابن الجيان ، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسى ، أنبأنا أبو الفضل العباس بن أحمد الخواتيمى بطرسوس ، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري ... (1).

* وأخرج ابن عساكر خبر خطبة مروان - بأمر من معاوية - ابنة عبد الله بن جعفر ليزيد ، وأن عبد الله أوكل أمرها إلى الحسين عليه السلام فزوجها من القاسم بن محمد بن جعفر ، وتكلم عليه السلام - فى المسجد النبوى وبنو هاشم وبنو أمية مجتمعون - فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (إن الإسلام دفع الخسيصة وتمم النقيصة وأذهب اللائمة ، فلا لوم على مسلم إلا فى أمر مائمه ، وإن القرابة التى عظم الله حقها وأمر برعايتها وأن يسأل نبيه الأجر له بالمودة لأهلها : قرابتنا أهل البيت ...) (2).

ص: 30

1-1. تاريخ دمشق ، ترجمة على أمير المؤمنين 1 / 132 - 133 .

2-2. تعليق العلامة المحمودى على شواهد التنزيل 2 / 144 عن أنساب الأشراف بترجمة معاوية ، وتاريخ دمشق بترجمة مروان بن الحكم .

* وأخرج ابن الأثير : (روى حكيم بن جبير ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : كنت أجالس أشياخا لنا ، إذ مر علينا على بن الحسين - وقد كان بينه وبين أناس من قريش منازعة في امرأة تزوجها منهم لم يرض منكمها - فقال أشياخ الأنصار : ألا دعوتنا أمس لما كان بينك وبين بني فلان؟! إن أشياخنا حدثونا أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقالوا : يا محمد! ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لما أعطانا الله بك وفضلنا بك وأكرمنا بك؟ فأنزل الله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) . ونحن ندلكم على الناس .
أخرجه ابن مندة (1).

* وأخرج ابن كثير : (وقول ثالث ، وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ... وقال السدي عن أبي الديلم ، قال : لما جئ بعلي بن الحسين رضى الله عنه أسيرا ... وقال أبو إسحاق السبيعي : سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) فقال : قربي النبي . رواهما ابن جرير .

ثم قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا عبد السلام ، حدثني يزيد بن أبي زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس ...

وهكذا رواه : ابن أبي حاتم ، عن علي بن الحسين ، عن عبد المؤمن ابن علي ، عن عبد السلام ، عن يزيد بن أبي زياد - وهو ضعيف - بإسناده ، مثله أو قريبا منه .

ص: 31

وفى الصحيحين فى قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق ، ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآية ...

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا على بن الحسين ، حدثنا رجل سماه ، حدثنا حسين الأشقر ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضى الله عنه - ، قال : لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال : فاطمة وولدها. رضى الله عنهم. وهذا إسناد ضعيف ، فيه مبهم لا يعرف ، عن شيخ شيعى محترق وهو حسين الأشقر (1).

* وروى الهيثمى : (عن ابن عباس قال : لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : على وفاطمة وابناهما.

رواه الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع ، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة ، وبقيّة رجاله ثقات (2).

ورواه مرة أخرى كذلك وقال : (فيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا) (3).

وروى خطبة الإمام الحسن عليه السلام قائلا : (باب خطبة الحسن ابن على رضى الله عنهما :

عن أبى الطفيل ، قال : خطبنا الحسن بن على بن أبى طالب ، فحمد

ص : 32

1-1 . تفسير القرآن العظيم 4 / 100 .

2-2 . مجمع الزوائد 7 / 103 .

3-3 . مجمع الزوائد 9 / 168 .

الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصى الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ، ثم قال : يا أيها الناس ، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون. لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه. ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصى موسى ، وعرج بروحه في الليلة التي ...

ثم قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم. ثم تلا هذه الآية قول يوسف : (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب) ثم أخذ في كتاب الله.

ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، وأنا ابن النبي ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال في ما أنزل على محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) .

قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ... وأبو يعلى باختصار ، والبزار بنحوه ... ورواه أحمد باختصار كثيرا!

وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان) (1).

* وروى السيوطي الحديث عن طاووس عن ابن عباس كما تقدم.

ص: 33

قال : (وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عباس فى قوله : (إلا المودة فى القربى) قال : تحفظونى فى قرابتى).

قال : (وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق مقسم ، عن ابن عباس ، قال : قالت الأنصار ... الحديث ، وقد تقدم.

قال : (وأخرج الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبیر ، قال : قالت الأنصار فيما بينهم : لو جمعنا لرسول الله ... الحديث ، وقد تقدم.

قال : (وأخرج أبو نعیم والديلمى من طريق مجاهد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ، أن تحفظونى فى أهل بيتى وتودوهم بى).

قال : (وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال : على وفاطمة وولداها).

قال : (وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبیر : (إلا المودة فى القربى) قال : قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

قال : (وأخرج ابن جرير عن أبى الديلم ، قال : لما جئى بعلى بن الحسين ... الحديث ، وقد تقدم.

ثم روى السيوطى حديث الثقلين وغيره مما فيه الوصية باتباع أهل

* وقال الألوسى : (وذهب جماعة إلى أن المعنى : لا- أطلب منكم أجرا إلا- محبتكم أهل بيتى وقرابتى. وفى البحر : أنه قول ابن جبير والسدى وعمرو بن شعيب. و (فى) عليه للظرفية المجازية ، و (القريبى) بمعنى الأقرباء ، والجار والمجرور فى موضع الحال. أى : إلا المودة ثابتة فى أقربائى متمكنة فيهم ، ولمكانة هذا المعنى لم يقل : إلا مودة القريبى ... وروى ذلك مرفوعا :

أخرج ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وابن مردويه ، من طريق ابن جبير عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية ... الحديث ، كما تقدم. قال : (وسند هذا الخبر - على ما قال السيوطى فى الدر المنثور - ضعيف ، ونص على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشاف ابن حجر.

وأىضا : لو صح لم يقل ابن عباس ما حكى عنه فى الصحيحين وغيرهما وقد تقدم. إلا أنه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك : أخرج ابن جرير عن أبى الديلم ، قال : لما جئ بعلى بن الحسين ... الحديث ، وقد تقدم.

(وروى زاذان عن على كرم الله تعالى وجهه ، قال : فىنا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن ، ثم قرأ هذه الآية.

وإلى هذا أشار الكميى فى قوله :

وجدنا لكم فى آل حم آية

تأولها منا تقى ومعرب

ولله تعالى در السيد عمر الهيتى - أحد الأقارب المعاصرين - حيث

ص: 35

يقول :

بأية آية يأتي يزيد

غداة صحائف الأعمال تتلى

وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق (قل لا) والخطاب على هذا القول لجميع الأمة لا للأنصار فقط ، وإن ورد ما يوهم ذلك ، فإنهم كلهم مكلفون بمودة أهل البيت ، فقد أخرج مسلم والترمذى والنسائى ... فروى حديث الثقلين ، ونحوه ، ثم قال : (إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار) (1).

* وروى الشوكانى الأخبار التى نقلناها عن (الدر المنثور) كالحديث الذى رواه الأئمة من طريق مقسم عن ابن عباس . ثم قال : (وفى إسناده يزيد بن أبى زياد ، وهو ضعيف) وما رواه أبو نعيم والديلمى من طريق مجاهد عن ابن عباس ، ولم يتكلم فى سنده ، وما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : (قال السيوطى : بسند ضعيف).

ثم إنه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فى ما روى عن ابن عباس ، ورجح ما أخرج عنه فى كتابى البخارى ومسلم ، وقال : (وقد أغنى الله آل محمد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة ، وقد بينا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) (2).

تنبيه :

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملة ،

ص: 36

1-1. روح المعانى 25 / 31 - 32.

2-2. فتح القدير 4 / 536 - 537.

وحتى المنقوص منها تصرفوا فى لفظه! فراجع المسند 1 / 199 ، والمناقب - لأحمد - الرقم 135 و 136 ، والمعجم الكبير - للطبرانى -
3 / الرقم 2717 إلى 2725 ، وتاريخ الطبرى 5 / 157 ، والمستدرک 3 / 172 ، والکامل 3 / 400 ، ومجمع الزوائد 9 / 146 ، وقارن بين
الألفاظ لترى مدى إخلاص أمناء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!!

ولنقل الخبر كما رواه أبو الفرج وبأسانيد مختلفة ، فقال :

(حدثنى أحمد بن عيسى العجلي ، قال : حدثنا حسين بن نصر ، قال : حدثنا زيد بن المعدل ، عن يحيى بن شعيب ، عن أبي مخنف ، قال :
حدثنى أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن سعيد بن رويم .

وحدثنى على بن إسحاق المخرمى وأحمد بن الجعد ، قالا : حدثنا عبد الله بن عمر مشكدانة ، قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي
إسحاق ، عن عمرو بن حبشى .

وحدثنى على بن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، قال : حدثنا عمران بن عيينة ، عن الأشعث بن أبي إسحاق ، موقوفا .

وحدثنى محمد بن الحسين الخثعمى ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم ، قال
:

قال عمرو بن ثابت : كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة أسأله عن خطبة الحسن بن على ، فلا يحدثنى بها ، فدخلت إليه فى يوم
شأت وهو فى الشمس وعليه برنسه كأنه غول ، فقال لى : من أنت؟ فأخبرته ، فبكى وقال : كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت : صالحون . قال :
فى أى شئ تردد منذ سنة؟ قلت : فى خطبة الحسن بن على بعد وفاة أبيه .

قال : حدثنى هبيرة بن يريم ، وحدثنى محمد بن محمد الباغندى

ومحمد بن حمدان الصيدلاني، قالاً: حدثنا إسماعيل بن محمد العلوي، قال: حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، عن الحسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه - دخل حديث بعضهم في حديث بعض، والمعنى قريب - قالوا:

خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يتتاع بها خادما لأهله.

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه.

ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة، فبايعوه.

ثم نزل عن المنبر (1).

أقول :

وهكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (2).

وذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عباس ، كما لا يخفى.

ص: 39

1-1. مقاتل الطالبين : 61 - 62.

2-2. الإرشاد 7 / 2 - 8.

فى تصحيح أسانيد هذه الأخبار

قد ذكرنا فى الفصل الأول طرفا من الأخبار فى أن المراد من (القربى) فى (آية المودة) هم (أهل البيت)، وقد جاء فى بعضها التصريح بأنهم (على وفاطمة وابناهما).

وقد نقلنا تلك الأخبار عن أهم وأشهر كتب الحديث والتفسير عند أهل السنة، من القدماء والمتأخرين... وبذلك يكون القول بنزول الآية المباركة فى (أهل البيت) قولاً متفقاً عليه بين الخاصة والعامة.

فأما ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبير بأن المراد هم (أهل البيت) عليهم السلام خاصة، وهو الذى أخرجه الشيخان وأحمد والترمذى وغيرهم... فلم أجد طاعنا فى سنده... وإن كان لنا كلام فيه، وسيأتى.

وأما ما أخرج فى (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات، فالقائل (كتب إلينا) هو (القطيعى): أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلى - المتوفى سنة 368 - وهو راوى: المسند، والزهد، والمناقب، لأحمد بن حنبل.

حدث عنه: الدارقطنى، والحاكم، وابن رزقويه، وابن شاهين، والبرقانى، وأبو نعيم، وغيرهم من كبار الأئمة.

ووثقه الدارقطنى قائلاً: ثقة زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة، وقال البرقانى: ثبت عندى أنه صدوق، وقد لينته عند الحاكم فأنكر على

وحسن حاله وقال : كان شيخى ، قالوا : قد ضعف واختل فى آخر عمره ، وتوقف بعضهم فى الرواية عنه لذلك.

ومن هنا أورده الذهبى فى (ميزانه) مع التصريح بصدقه ، وهذه عبارته : [صح] أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعى ، صدوق فى نفسه مقبول ، تغير قليلا. قال الخطيب : لم نر أحدا ترك الاحتجاج به) ثم نقل ثقته عن الدارقطنى وغيره ، ورد على من تكلم فيه لاختلاله فى آخر عمره (1).

و (محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى) هو (مطين) المتوفى سنة 297 ، قال الدارقطنى : ثقة جبل ، وقال الخليلى : ثقة حافظ ، وقال الذهبى : الشيخ الحافظ الصادق ، محدث الكوفة ... (2).

وسياتى الكلام على سائر رجاله ، بما يثبت صحة السند وحجية الخبر.

وأما ما رواه ابن جرير الطبرى حجة للقول بنزول الآية فى (أهل البيت) وقد كان أربع روايات ... فما تكلم إلا فى الثانى منها ، وهذا إسناده : (حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، قال : ثنا عبد السلام ، قال : ثنا يزيد بن أبى زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس ...).

قال ابن كثير : (وهكذا رواه ابن أبى حاتم ، عن على بن الحسين ، عن عبد المؤمن بن على ، عن عبد السلام ، عن يزيد بن أبى زياد - وهو ضعيف - بإسناده مثله أو قريبا منه).

ص: 41

-
- 1-1. تاريخ بغداد 4 / 73 ، المنتظم 7 / 92 ، سير أعلام النبلاء 16 / 210 ، ميزان الاعتدال 1 / 87 ، الوافى بالوفيات 6 / 290 ، وغيرها.
 - 2-2. تذكرة الحفاظ 2 / 662 ، الوافى بالوفيات 3 / 345 ، سير أعلام النبلاء 14 / 41.

وتبعه الشوكاني حيث إنه بعد أن رواه قال : (وفى إسناده يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيف).

وأما ما رواه الأئمة ، كابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، وعنهم السيوطي ، فقد ضعف السيوطي سنده ، وتبعه الشهاب الألويسي ، وقد سبقهما إلى ذلك الهيثمي وابن كثير وابن حجر العسقلاني ، قال الأخير في شرح البخاري :

(وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا ، فأخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ ... الحديث.

وإسناده ضعيف ... وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين ، واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم ، وإسناده واه ، فيه ضعيف ورافضي) (1).

وقال في تخريج أحاديث الكشاف : (أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي ، من رواية حسين الأشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وحسين ضعيف ساقط) (2).

وقال ابن كثير : (وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا رجل سماه ، حدثنا حسين الأشقر ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن

ص: 42

1-1. فتح الباري في شرح صحيح البخاري 8 / 458.

2-2. الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - مع الكشاف - 4 / 220.

جبير ، عن ابن عباس ... وهذا إسناد ضعيف ، فيه مبهم لا يعرف ، عن شيخ شيعي محترق ، وهو حسين الأشقر).

وتبعه القسطلاني بقوله : (وأما حديث ابن عباس أيضا عند ابن أبي حاتم ، قال : لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال : فاطمة وولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير : إسناده ضعيف ، فيه متهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعي محترق ، وهو حسين الأشقر (1).

وقال الهيثمي : (رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان ، عن حسين الأشقر ، عن قيس بن الربيع ، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة ، وبقية رجاله ثقات).

أقول :

فالأخبار الدالة على القول الحق ، المروية في كتب القوم ، منقسمة بحسب آرائهم في رجالها إلى ثلاثة أقسام :

1 - ما اتفقوا على القول بصحته ، وهو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

2 - ما ذكروه وسكتوا عن التكلم في سنده ولم يتفوهوا حوله بنت شفة! بل منه ما لم يجدوا بدا من الاعتراف باعتباره ، كأخبار قول النبي لمن سأله عما يطلب في قبال دعوته ، وخطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه ،

ص: 43

وكلام الإمام السجاد في الشام ، ونحو ذلك.

3 - ما رووه وتكلموا في سنده.

أما الأول فلنا كلام حوله ، وسيأتي في أول الفصل الرابع.

وأما القسم الثاني ، فلا حاجة إلى بيان صحته بعد أن أقر القوم بذلك.

وأما القسم الثالث ، فهو المقصود بالبحث هنا.

ولنفصل الكلام في تراجم من ضعفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار ، ليتبين أن جميع ما ذكره ساقط مردود! على ضوء كلمات أعلام الجرح والتعديل منهم :

1 - ترجمة يزيد بن أبي زياد :

وهو : القرشي الهاشمي الكوفي ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الكتب الستة ، قال المزي : (قال البخاري في اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبي بردة : قلنا لعلي : ما القسبية؟ وقال جرير عن يزيد في حديثه : القسبية ثياب مضلعة ... الحديث).

وروى له في كتاب رفع اليدين في الصلاة. وفي الأدب. وروى له مسلم مقرونا بغيره ، واحتج به الباقون (1).

وروى عنه جماعة كبيرة من أعلام الأئمة كسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وشريك بن عبد الله ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن نمير ،

ص: 44

وأمثالهم (1).

قال الذهبي : حدث عنه شعبة مع براعته في نقد الرجال (2).

أقول :

يكفى في جواز الاعتماد عليه وصحة الاحتجاج به رواية أصحاب الكتب الستة وكبار الأئمة عنه.

مضافا إلى قول مسلم في مقدمة كتابه : (فإن اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم ، كعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم وأضرابهم) (3).

وقد وثقه عدة من الأئمة أيضا :

قال ابن سعد : كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال ابن شاهين - في الثقات - : قال أحمد بن صالح المصري : يزيد ابن أبي زياد ثقة ولا يعجبني قول من تكلم فيه.

وقال ابن حبان : كان صدوقا إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير ، وكان يلقن ما لقن فوقعت المناكير في حديثه.

وقال الأجرى عن أبي داود : لا أعلم أحدا ترك حديثه ، وغيره أحب إلى منه.

ص: 45

1-1. تهذيب الكمال 32 / 137 ، سير أعلام النبلاء 6 / 129 ، تهذيب التهذيب 11 / 287 رقم 531.

2-2. سير أعلام النبلاء 6 / 130.

3-3. صحيح مسلم 1 / 5 - 6.

وقال يعقوب بن سفيان : ويزيد وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة وإن لم يكن مثل الحكم ومنصور (1).

ثم إننا نظرنا في كلمات القادحين - بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستة ، إذ احتج به الأربعة وروى له الشيخان - فوجدنا أول شئ يقولونه :

كان من أئمة الشيعة الكبار (2).

فسألنا : ما المراد من (الشيعة)؟ ومن أين عرف كونه (من أئمة الشيعة الكبار)؟

فجاء الجواب : تدل على ذلك أحاديث رواها ، موضوعة (3).

فنظرنا فإذا به يروى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص ، عن أبي برزة ، قال : (تغنى معاوية وعمرو بن العاص ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اركسهما في الفتنة ركسا ، ودعهما في النار دعا) (4)

فهذا الحديث موضوع (5) أو غريب منكر (6) لأنه ذم لمعاوية رأس

ص: 46

1-1. هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب 6 / 288 - 289 وغيره.

2-2. الكامل - لابن عدى - 7 / 2729 تهذيب الكمال 32 / 138 تهذيب التهذيب 11 / 288.

3-3. تهذيب التهذيب 32 / 138 الهامش.

4-4. أخرجه أحمدى المسند 4 / 421 ، والطبرانى والبخارى كما فى مجمع الزوائد 8 / 121.

5-5. الموضوعات لابن الجوزى ، لكن لا يخفى أنه لم يطعن فى الحديث إلا من جهة يزيد ولم يقل فيه إلا كان يلحق بأخرة فيتلقن ولذا تعقبه السيوطى بما سنذكره.

6-6. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال 4 / 424.

الفئة الباغية وعمرو بن العاص رأس النفاق!! فيكون راويه (من أئمة الشيعة الكبار)!!

لكن يبدو أنهم ما اكتفوا - فى مقام الدفاع عن معاوية وعمرو - برمى الحديث بالوضع وراويه بالتشيع ، فالتجأوا إلى تحريف لفظ الحديث ، ووضع كلمة (فلان وفلان) فى موضع الاسمين ، ففى المسند :

(حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا عبد الله بن محمد - وسمعتة أنا من عبد الله بن محمد بن أبى شيبة - ، ثنا محمد بن فضيل ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص ، قال : أخبرنى رب هذه الدار أبو هلال ، قال : سمعت أبا برزة ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فى سفر ، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول :

لا يزال جوادى تلوح عظامه

ذوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فقال النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم : انظروا من هما؟ قال : فقالوا : فلان وفلان!!

قال : فقال النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم : اللهم اركسهما ركسا ، ودعهما إلى النار دعا).

وكأن هذا المقدار لم يشف غليل القوم ، أو كان هذا التحريف لأجل الإبهام ، فيكون مقدمة ليأتى آخر فيزيله ويضع (معاوية) و (عمرا) آخرين!! بخبر مختلق :

قال السيوطى - بعد أن أورد الحديث عن أبى يعلى وتعقب ابن الجوزى بقوله : هذا لا يقتضى الوضع ، والحديث أخرجه أحمد فى مسنده :

حدثنا ... وله شاهد من حديث ابن عباس : قال الطبراني في الكبير ... - : (وقال ابن قانع في معجمه : حدثنا محمد بن عبدوس كامل ، حدثنا عبد الله بن عمر ، حدثنا سعيد أبو العباس التيمي ، حدثنا سيف بن عمر ، حدثني أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة ، عن زيد بن أسلم ، عن صالح ، عن شقران ، قال : بينما نحن ليلة في سفر ، إذ سمع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم صوتا فقال : ما هذا؟! فذهبت أنظر ، فإذا هو معاوية بن رافع ، وعمرو بن رفاعه بن تابوت يقول :

لا يزال جوادى تلوح عظامه

ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فأخبرته فقال : اللهم اركسهما ودعهما إلى نار جهنم دعا. فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم من السفر).

قال السيوطي : (وهذه الرواية أزال الإشكال وبينت أن الوهم وقع في الحديث الأول ، في لفظة واحدة وهي قوله : ابن العاص ، وإنما هو ابن رفاعه أحد المنافقين ، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين ، والله أعلم) (1).

بل السيوطي نفسه أيضا يعلم واقع الحال وحقيقة الأمر ، وإلا فما أجهله!!

أما أولا : فلم يكن في الحديث الأول إشكال أو وهم حتى يزال!! غاية ما هناك أن في (المسند) لفظ (فلان وفلان) بدل (معاوية وعمرو) والسيوطي يعلم - كغيره - أنه تحريف ، إن لم يكن عن عمد فعن سهو!!

ص: 48

على أنه لم يوافق ابن الجوزى فى الطعن فى الحديث ، بل ذكر له ما يشهد له بالصحة.

وأما ثانيا : فلو سلمنا وجود إبهام وإشكال فى الحديث الأول ، فهل يزال ويرتفع بحديث لا يرتضى أحد سنده مطلقا ، لمكان (سيف بن عمر) ... ولنلق نظرة سريعة فى ترجمته (1).

قال ابن معين : ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم : متروك الحديث.

وقال أبو داود : ليس بشئ.

وقال النسائى : ضعيف.

وقال الدارقطنى : ضعيف.

وقال ابن عدى : بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكورة لم يتابع عليها.

وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الإثبات. قالوا : كان يضع الحديث ، اتهم بالزندقة.

وقال البرقانى عن الدارقطنى : متروك.

وقال الحاكم : اتهم بالزندقة وهو فى الرواية ساقط.

والعجيب أن السيوطى نفسه يرد أحاديثه قائلا : (إنه وضاع) (2)!

أقول :

فليُنظر الباحث المنصف كيف يردون حديثا - يروونه عن رجل اعتمد

ص: 49

1-1. تهذيب التهذيب 4 / 259.

2-2. اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعية 1 / 199.

اعتمد عليه أرباب الصحاح الستة - لكونه في ذم ابن هند وابن النابغة ، وهم شيعة لهما ... ويقابلونه بحديث يرويهِ رجل اتفقوا على سقوطه
واتهموه بالوضع والزندقة!!

فليظروا كيف يتلاعبون بالدين وسنة رسول رب العالمين!!

ولا يتوهمن أن هذه طريقتهم في أبواب المناقب والمثالب فحسب ، بل هي في الأصولين والفقهِ أيضاً!!

فلنرجع إلى ما كنا بصدده ، ونقول :

إن (يزيد بن أبي زياد) ثقة ، ومن رجال الكتب الستة ، ولا عيب فيه إلا روايته بعض مثالب أئمة القوم!! ولذا جعلوه (من أئمة الشيعة الكبار)!!
على أن كون الراوى شيعياً ، بل رافضياً - حسب اصطلاحهم - لا يضر بوثاقته كما قرروا في محله وبنوا عليه في مواضع كثيرة (1).

وتلخص : صحة روايته في نزول آية المودة في خصوص (أهل البيت) الطاهرين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

2- ترجمة حسين الأشقر :

وقد ترجمنا لأبي عبد الله الحسين بن حسن الأشقر الفزارى الكوفى ، في مبحث آية التطهير ، وقلنا هناك بأنه من رجال النسائي في
(صحيحه) وأنهم قد ذكروا أن للنسائي شرطاً في صحيحه أشد من شرط الشيخين (2).

وأنه روى عنه كبار الأئمة الأعلام : كأحمد بن حنبل ، وابن معين ،

ص: 50

1-1. مقدمة فتح البارى شرح صحيح البخارى : 398.

2-2. تذكرة الحفاظ 2 / 700.

والفلاس ، وابن سعد ، وأمثالهم (1).

وقد حكى الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلي ، عن أحمد بن محمد بن هانئ ، قال : قلت : لأبي عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - تحدث عن حسين الأشقر؟ قال : لم يكن عندي ممن يكذب.

وذكر عنه الشيعة فقال له العباس بن عبد العظيم : إنه يحدث في أبي بكر وعمر ، وقلت أنا : يا أبا عبد الله ، إنه صنف بابا في معانيهما! فقال : ليس هذا بأهل أن يحدث عنه (2).

وهذا هو السبب في تضعيف غير أحمد.

وعن الجوزجاني : غال من الشتامين للخيرة (3).

ولذا يقولون : (له مناكير) وأمثال هذه الكلمة ، مما يدل على طعنهم في أحاديث الرجل في فضل على أو الحط من مناوئيه ، وليس لهم طعن في الرجل نفسه ، ولذا قال يحيى بن معين :

كان من الشيعة الغالية ، فقليل له : فكيف حديثه؟! قال : لا بأس به. قيل : صدوق؟ قال : نعم ، كتبت عنه (4).

هذا ، فالرجل ثقة وصدوق عند : أحمد ، والنسائي ، ويحيى بن معين ، وابن حبان ... وإنما ذنبه الوحيد هو (الشيعة) وقد نصوا على أنه غير مضر.

ص: 51

1-1. تهذيب التهذيب 2 / 291.

2-2. تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292.

3-3. تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292.

4-4. تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292.

أقول :

لكن المهم - هنا - أنه (صدوق) عند الحافظ ابن حجر أيضا، فقد قال : (الحسين بن حسن الأشقر، الفزاري، الكوفي، صدوق، يهيم ويغلو في التشيع، من العاشرة، مات سنة 208. س) (1).

وإنما أعدنا ترجمة الرجل هنا لنؤكد أن ابن حجر قد ناقض نفسه مرتين :

1 - في تضعيفه الرجل في (تخريج أحاديث الكشاف) مع وصفه ب (الصدق) في (تقريب التهذيب)!

2 - في طعنه في الرجل بسبب التشيع أو الرفض - حسب تعبيره - مع أنه نص في (مقدمة فتح الباري) على أن الرفض - فضلا عن التشيع - غير مضر.

وبذلك يسقط طعنه في حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيه :

قد اختلف طعن الطاعنين في رواية الأئمة : الطبراني وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه : عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ...

فالسبب لم يقل إلا (بسند ضعيف) وتبعه الألبوسي.

ص: 52

1-1. تقريب التهذيب 1 / 175.

وابن حجر قال فى (تخريج أحاديث الكشاف): (وحسين ضعيف ساقط) فلا كلام له فى غيره، لكن فى (فتح البارى): (إسناده واه، فيه ضعيف ورافضى).

وابن كثير - وتبعه القسطلانى - قال عن حسين الأشقر: (شيخ شيعى محترق) وأضاف - فى خصوص إسناده ابن أبى حاتم لقوله: حدثنا رجل سماه - : (فيه مبهم لا يعرف).

والهيثمى أفرط فقال: (رواه الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات).

وبما ذكرنا - فى ترجمة الأشقر - يسقط كلام السيوطى والآلوسى، وكذا كلام ابن كثير فى (الأشقر) أما قوله: (فيه مبهم لا يعرف) فيرده أنه إن كان هو (حرب بن الحسن الطحان) فهو، وإن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

وكذا يسقط كلام ابن حجر فى (تخريج أحاديث الكشاف).

أما كلامه فى (فتح البارى) فيمكن أن يكون ناظرا إلى (الأشقر) فقط، بأن يكون وصفه بالرفض وضعفه من أجل ذلك، ويمكن أن يكون مراده من (ضعيف) غير الأشقر الذى وصفه بالرفض... وهذا هو الأظهر، ومراده - على الظاهر - هو (قيس بن الربيع) الذى زعم غيره ضعفه، فلنترجم له:

3 - ترجمة قيس بن الربيع:

وهو: قيس بن الربيع الأسدى، أبو محمد الكوفى:

ص: 53

من رجال: أبى داود، والترمذى، وابن ماجه (1).

روى عنه جماعة كبيرة من الأئمة فى الصحاح وغيرها، كسفيان الثورى، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرزاق بن همام، وأبى نعيم الفضل بن دكين، وأبى داود الطيالسى، ومعاذ بن معاذ، وغيرهم (2).

وهذه بعض الكلمات فى توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسى عن شعبة: سمعت أبا حصين يثنى على قيس ابن الربيع.

قال: قال لنا شعبة: أدركوا قيسا قبل أن يموت!

قال عفان: قلت ليحيى بن سعد: أفنتهمه بكذب؟! قال: لا.

قال عفان: كان قيس ثقة، يوثقه الثورى وشعبة.

قال حاتم بن الليث، عن أبى الوليد الطيالسى: كان قيس بن الربيع ثقة حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبى نعيم: فى نفسك من قيس بن الربيع شئ؟ قال: لا.

قال عمرو بن على: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس.

وقال يعقوب بن شيبه السدوسى: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، وكتابه صالح، وهو ردى الحفظ جدا مضطربه، كثير الخطأ، ضعيف فى روايته.

وقال ابن عدى: عامة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة.

هذا، وقد أخذ عليه أمور:

ص: 54

1-1. تهذيب الكمال 24 / 25، تهذيب التهذيب 8 / 350، وغيرهما.

2-2. تهذيب الكمال 24 / 27.

أحدها : إنه ولى المدائن من قبل المنصور ، فأساء إلى الناس فنفروا عنه.

والثانى : التشيع ، نقله الذهبى عن أحمد (1).

والثالث : وجود أحاديث منكورة عنده. قال حرب بن إسماعيل : قلت لأحمد بن حنبل : قيس بن الربيع أى شئ ضعفه؟ قال : روى أحاديث منكورة.

لكن قالوا : هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لما كبر فحدث بها (2).

ولكونه صدوقا فى نفسه ، ثقة ، وأن هذه الروايات مدخولة عليه وليست منه ، قال الذهبى : (صدوق فى نفسه ، سيئ الحفظ) (3).

وقال الحافظ ابن حجر : (صدوق ، تغير لما كبر ، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث بها) (4).

فإن كان يقصد فى (مقدمة فتح البارى) تضعيف هذا الرجل فقد ناقض نفسه كذلك ...

4 - ترجمة حرب بن حسن الطحان :

وهذا الرجل لم يتعرض له بالتضعيف ، ولم ينقل كلاما فيه إلا الهيثمى ، ولكنه مع ذلك نص على أنه (وثق) ولم يذكر المضعف ولا وجه التضعيف.

ص: 55

1-1. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال 3 / 393.

2-2. تاريخ بغداد 12 / 456 - 462 ، تهذيب الكمال 24 / 25 - 37 ، سير أعلام النبلاء 8 / 41 - 44 ، تهذيب التهذيب 8 / 350 - 353.

3-3. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال 3 / 393.

4-4. تقريب التهذيب 2 / 128.

وقال ابن أبي حاتم : (سألت أبي عنه فقال : شيخ) (1).

وقال ابن حجر : (حرب بن الحسن الطحان. ليس حديثه بذاك. قاله الأزدي. انتهى.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن النجاشي : عامى الرواية. أى شيعى قريب الأمر. له كتاب.

روى عنه : يحيى بن زكريا اللؤلؤى) (2).

أقول :

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدي ، كما نص عليه الذهبي ، حيث قال : (لا يلتفت إلى قول الأزدي ، فإن فى لسانه فى الجرح رهقا) (3).

تتمة :

فيها مطلبان :

الأول : قال الذهبي معقبا - على حديث خطبة الإمام الحسن عليه السلام ، الذى أخرجه الحاكم عن أبناء أئمة أهل البيت والذرية الطاهرة -

: (ليس بصحيح)!(4).

ولما كان هذا القدر مجملا ومبهما ، فإنه لا يعبأ به ... وأظن أنه من جهة المتن والمعنى لا السند ، وعذر الذهبي فى قدحه فى مناقب آل

البيت

ص: 56

1-1. الجرح والتعديل 3 / 252.

2-2. لسان الميزان 2 / 184.

3-3. ميزان الاعتدال 1 / 61.

4-4. تلخيص المستدرک 3 / 172.

عليهم السلام معلوم!!

والثاني : قال ابن عساكر - بعد أن أخرج من طريق الطبراني حديث أبي أمامة الباهلي - : (هذا حديث منكر ، وقد وقع إلى جزء ابن عباد بعلو ، وليس هذا الحديث فيه) (1).

وهذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبراني الحافظ أبو عبد الله الكنجي ، وقال : (هذا حديث حسن عال ، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سواء ، ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى) (2) والحافظ ابن حجر (3). ورواه لا عن طريق الطبراني : الحاكم الحسكاني النيسابوري (4).

أما عدم وجوده في الجزء الذي وقع إلى ابن عساكر من حديث طلوت بن عباد فغير مضر كما هو واضح.

وأما نكارة الحديث ففي أي فقرة منها؟! أفي حديث الشجرة؟! أو في قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم : (لو أن عبدا...؟! أو في تلاوة آية المودة في هذا الموضع؟!)

أما حديث الشجرة فقد رواه من أئمة الحديث كثيرون (5) وإليه أشار أمير المؤمنين (6) ولم يقل أحد بنكارة.

وأما تلاوته الآية هنا ، فقد عرفت أنها نازلة في علي وفاطمة

ص: 57

1-1. تاريخ دمشق ، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام 1 / 133.

2-2. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب : 317.

3-3. لسان الميزان 4 / 434.

4-4. شواهد التنزيل 2 / 141.

5-5. راجع الجزء الخامس من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ففيه روايات أنهما مخلوقان من نور واحد ، ومن شجرة واحدة.

6-6. نهج البلاغة : 162.

وابنيهما.

بقى قوله : (ولو أن عبدا...) وأظنه يريد هذا ، وهو كلام جليل ، ومعناه دقيق ، وخلاصة بيانه أن الحب هو وسيلة الاتباع والقرب ، والعمل بلا درك حب النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم غير مقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وكل عمل لا تقرب فيه إليه فهو باطل ، وصاحبه من أهل النار وبئس القرار.

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

وأما إذا كان كناية عن البغض ، فالأمر أوضح ، لأن بغض النبي وأهل بيته مبعد عن الله عزوجل ، ولا ينفع معه عمل ...

اللهم اجعلنا من المحبين للنبي وآله ، ومن المتقربين بهم إليك.

ص: 58

وإذا ثبتت صحة الأحاديث الدالة على نزول الآية المباركة فى (أهل البيت) حتى التى تكلم فى أسانيدها ، بعد بيان سقوط ما تذرعوأ به ، تندفع جميع الشبهات التى يطرحونها حول ذلك.

ولكننا مع ذلك نذكر ما قالوه فى هذا الباب ، ونجيب عنه بالأدلة والشواهد القوية ، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) .

ولعل أشد القوم مخالفة فى المقام هو ابن تيمية فى (منهاج السنة) فلنقدم كلماته :

* يقول ابن تيمية : (ثبت فى الصحيح عن سعيد بن جبير : أن ابن عباس سئل عن قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قال : فقلت : إلا أن تودوا قربى محمد. فقال ابن عباس : عجلت! إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله منهم قرابة فقال : قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودونى فى القرابة التى بينى وبينكم.

فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن ، وهذا تفسيره الثابت عنه.

ويدل على ذلك أنه لم يقل : إلا المودة لذوى القربى ، ولكن قال : إلا المودة فى القربى . ألا ترى أنه لما أراد ذوى قربه قال : (واعلموا أنما

غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى) . ولا يقال : المودة فى ذوى القربى ، وإنما يقال : المودة لذوى القربى ، فكيف وقد قال (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) ؟!

ويبين ذلك : إن الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم لا يسأل أجرا أصلا ، إنما أجره على الله ، وعلى المسلمين مولاة أهل البيت لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية. وليست مولاتنا لأهل البيت من أجر النبي فى شئ.

وأبضا ، فإن هذه الآية مكية ، ولم يكن على قد تزوج بفاطمة ، ولا ولد له أولاد (1).

* وقال ابن تيمية :

(وأما قوله : وأنزل الله فيهم (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فهذا كذب ظاهر ، فإن هذه الآية فى سورة الشورى ، وسورة الشورى مكية بلا ريب ، نزلت قبل أن يتزوج على بفاطمة ...

وقد تقدم الكلام على الآية وأن المراد بها ما بينه ابن عباس ... رواه البخارى وغيره.

وقد ذكر طائفة من المصنفين من أهل السنة والجماعة والشيعة ، من أصحاب أحمد وغيرهم ، حديثا عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أن هذه الآية لما نزلت قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء؟ قال : على وفاطمة وابناهما.

وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة! (2).

ص: 60

1-1 . منهاج السنة 4 / 25 - 27.

2-2 . منهاج السنة 4 / 562 - 563.

* وكرر ابن تيمية :

تكذيب الحديث المذكور ..

وأن الآية في سورة الشورى وهى مكية ، وأن عليا إنما تزوج فاطمة بالمدينة ..

وأن التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث ، قال : سئل ابن عباس ...

وأنه قال : (لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) ولم يقل : إلا المودة للقربى ، ولا المودة لذوى القربى كما قال : واعلموا ...

وأن النبى لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجرا البتة ، بل أجره على الله ..

وأن القربى معرفة باللام ، فلا بد أن يكون معروفة عند المخاطبين ، وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خلق الحسن ولا الحسين ، ولا تزوج على بفاطمة ، فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يتمتع أن تكون هذه ، بخلاف القربى التى بينه وبينهم ، فإنها معروفة عندهم (1).

* ولم يذكر ابن حجر العسقلانى فى (تخريج الكشاف) إلا (المعارضة) قال : (وقد عارضه ما هو أولى منه ، ففى البخارى ...) (2) وكذا فى (فتح البارى) وأضاف : (ويؤيد ذلك أن السورة مكية) (3).

* وقال ابن كثير : (وذكر نزول الآية فى المدينة بعيد ، فإنها مكية ،

ص: 61

1-1 .1. منهاج السنة 7 / 95 - 103.

2-2 .2. الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف - مع الكشاف - 4 / 220.

3-3 .3. فتح البارى فى شرح البخارى 8 / 458.

ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضى الله عنها أولاد بالكلية ، فإنها لم تتزوج بعلى - رضى الله عنه - إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. والحق تفسير هذه الآية بما فسرهما حبر الأمة ... (1).

* وقال القسطلانى : (والآية مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية ، فإنها لم تتزوج بعلى إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة.

وتفسير الآية بما فسر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى) (2).

* والشوكانى اقتصر على المعارضة وترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عباس (3).

* وابن روزبهان ما قال إلا : (ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (4).

* وقال عبد العزيز الدهلوى ما حاصله :

(إنه وإن أخرج أحمد والطبرانى ذلك عن ابن عباس ، لكن جمهور المحدثين يضعفونه ، لكون سورة الشورى بتمامها مكية ، وما خلق الحسن والحسين حينذاك ، ولم يتزوج على بعد بفاطمة ... والحديث فى طريقه بعض الشيعة الغلاة ، وقد وصفه المحدثون بالصدق والظن الغالب أنه لم يكذب وإنما نقل الحديث بالمعنى ، إذ كان لفظه أهل بيتى فخصهم الشيعة بالأربعة ...

ص: 62

1-1 . تفسير القرآن العظيم 4 / 101.

2-2 . إرشاد السارى فى شرح البخارى 7 / 331.

3-3 . فتح القدير 4 / 537.

4-4 . إبطال الباطل - المطبوع مع إحقاق الحق - 3 / 20.

والمعنى المذكور لا- يناسب مقام النبوة ، وإنما ذلك من شأن أهل الدنيا ، وأيضا ينافيه الآيات الكثيرة كقوله تعالى : (ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) فلو كان خاتم الأنبياء طالبا للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء ، وهو خلاف الإجماع (1).

فهذه شبهات أعلام القوم فى هذا المقام ، فلنذكر الشبهات بالترتيب ونتكلم عليها :

1 - سورة الشورى مكية والحسنان غير موجودين :

ولعل هذه أهم الشبهات فى المسألة ، وهى الأساس ... ونحن تارة نبحث عن الآية المباركة بالنظر إلى الروايات ، وأخرى بقطع النظر عنها ، فيقع البحث على كلا التقديرين .

أما على الأول : فإن الآية المباركة بالنظر إلى الروايات المختلفة الواردة - سواء المفسرة بأهل البيت ، أو القائلة بأنها نزلت بمناسبة قول الأنصار كذا وكذا - مدنية ، ولذا قال جماعة بأن سورة الشورى مكية إلا آيات :

قال القرطبي : (سورة الشورى مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس وقتادة : إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) إلى آخرها) (2).

وقال أبو حيان : (قال ابن عباس : مكية إلا أربع آيات ، من قوله

ص: 63

1-1 . التحفة الاثنا عشرية : 205.

2-2 . تفسير القرطبي 16 / 1 .

تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) إلى آخر الأربع آيات فإنها نزلت بالمدينة (1).

وقال الشوكانى : (وروى عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة : (قل لا أسألكم ...) (2).

وقال الآلوسى : (وفى البحر : هى مكية إلا- أربع آيات من قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا) إلى آخر أربع آيات. وقال مقاتل : فيها مدنى ، قوله تعالى : (ذلك الذى يبشر الله عباده) ... واستثنى بعضهم قوله تعالى : أم يقولون افترى ...

وجوز أن يكون الإطلاق باعتبار الأغلب (3).

وبهذا القدر كفاية.

ووجود آيات مدنية فى سورة مكية أو بالعكس كثير ، ولا كلام لأحد فى ذلك.

وأما على الثانى : فالآية دالة على وجوب مودة (القربى) أى : أقرباء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، والخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أما أنها دالة على وجوب مودة (قربى) النبى ، فلتبادر هذا المعنى منه ، وقد أذعن بهذا التبادر غير واحد من الأئمة ، نذكر منهم :

الكرمانى ، صاحب (الكواكب الدرارى فى شرح البخارى) (4).

والعيني ، صاحب (عمدة القارى فى شرح البخارى).

ص: 64

1-1. البحر المحيط 7 / 507.

2-2. فتح القدير 4 / 524.

3-3. روح المعانى 25 / 10.

4-4. الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى 18 / 80.

قال العيني بشرح حديث طاووس : (وحاصل كلام ابن عباس : إن جميع قريش أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس المراد من الآية بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير) (1).

وأما أن الخطاب للمسلمين ، فلوجه ، منها : السياق ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول :

(ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور * أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور * وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد) .

فقد جاءت الآية المباركة بعد قوله تعالى : (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) .

فإن قلت :

فبعدها : (أم يقولون افترى على الله كذبا ...) ؟!

ص: 65

قلت :

ليس المراد من ذلك المشركين ، بل المراد هم المسلمون ظاهرا المنافقون باطنا ، يدل على ذلك قوله بعده : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون) فالخطاب ليس للمشركين ، ولم تستعمل (التوبة) فى القرآن إلا فى العصاة من المسلمين .

فإن قلت :

فقد كان فى المسلمين فى مكة منافقون؟!

قلت :

نعم ، فراجع (سورة المنافقون) و (سورة المدثر) وما قاله المفسرون (1).

وعلى هذا ، فقد كان الواجب على المسلمين عامة (مودة) أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... فهل - يا ترى - أمروا حينذاك بمودة أعمامه وبني عمومته؟!

====

أما الشيعة .. فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأول .. وللتفصيل مكان آخر ، ولو وجدنا متسعا لوضعنا فى هذه المسألة القرآنية التاريخية المهمة جدا رسالة مفردة ، وبالله التوفيق .

ص: 66

1- (1) يراجع بهذا الصدد : تفاسير الفريقين ، خاصة فى سورة المدثر ، المكية عند الجميع ، ويلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامة وتناقضها ، فى محاولات يائسة لصرف الآيات الدالة على ذلك عن ظواهرها ، فرارا من الإجابة عن السؤال ب (من هم إذا؟)!!

أما المشركون منهم .. فلا ، قطعاً .. وأما المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده ... فأولئك لم يكن لهم أى دور يذكر فى مكة ...

بل المراد (على) عليه السلام ، فإنه الذى كان المشركون يبغضونه ويعادونه ، والمنافقون يحسدونه ويعاندونه ، والمؤمنون يحبونه ويوادونه.

ولا يخفى ما تدل عليه كلمتا (المودة) و (يقترف).

ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل - فى المدينة - عن المراد من (القربى) فى الآية المباركة قال : (على وفاطمة والحسن والحسين).

2- الرسول لا يسأل أجرا :

إن الرسول من قبل الله سبحانه وتعالى لا- يسأل الناس أجرا على تبليغ الرسالة إليهم أصلا ، وإنما أجره على الله ، وهكذا كان الأنبياء السابقون :

قال نوح لقومه : (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) (1).

وقال هود : (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون) (2).

وقال صالح : (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) (3).

ومن هنا أصر بعضهم على أن الاستثناء منقطع ، وجوز بعضهم - كالزمخشري وجماعة - أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا.

ص: 67

1-1. سورة الشعراء 26 : 107 - 108.

2-2. سورة هود 11 : 51.

3-3. سورة الشعراء 26 : 143 - 145.

أقول :

ونبيناً أيضاً كذلك كما جاء في آيات عديدة ، منها :

(... قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين) (1).

(قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شئ شهيد) (2).

(قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً) (3).

وقد أجاب المفسرون من الفريقين عن هذه الشبهة بأكثر من وجه ، وفي تفسيرى الخازن والخطيب الشريينى منها وجهان ...

ولكن يظهر - بالدقة - أن الآيات فى الباب بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على أربعة أنحاء :

1 - ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

2 - ما اشتمل على سؤال الأجر لكنه (لكم).

3 - ما اشتمل على عدم سؤال الأجر ، وطلب (اتخاذ السبيل إلى الله) عن اختيار.

4 - ما اشتمل على سؤال الأجر وهو (المودة فى القربى).

وأى تناف بين هذه الآيات؟! يا منصفون!

ص: 68

1-1. سورة الأنعام 6 : 90.

2-2. سورة سبأ 34 : 47.

3-3. سورة الفرقان 25 : 57.

إنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يسأل الناس أجرا، وإنما يريد منهم أن يتخذوا سبيلا إلى الله، وهو ما لا يتحقق إلا بمودة أهل البيت، وهو لهم... ولذا ورد عنهم عليهم السلام: (نحن السبيل) (1)... نعم هم السبيل وخاصة (إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل...) (2).

فإذن.. هم.. السبيل... وهذا معنى هذه الآية في محكم التنزيل، ولا يخفى لوازم هذا الدليل، فافهم واغتنم، و (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...) وحسبنا الله ونعم الوكيل.

3- لماذا لم يقل: إلا المودة للقربى؟

وطرح هذه الشبهة من مثل الدهلوى غير بعيد، لكنه من مثل ابن تيمية الذى يدعى العربية عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفن:

قال الزمخشري: (يجوز أن يكون استثناء متصلا، أى: لا أسألكم أجرا إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجرا فى الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم فى المروءة.

ويجوز أن يكون منقطعا، أى: لا أسألكم أجرا قط ولكننى أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هلا قيل: إلا مودة القربى، أو: إلا المودة للقربى؟ وما معنى قوله: (إلا المودة فى القربى)؟

ص: 69

1-1. فرائد السمطين، وعنه فى ينابيع المودة: 22.

2-2. مجمع الزوائد 9 / 165.

قلت : جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ، كقولك : لى فى آل فلان مودة ، ولى فيهم هوى وحب شديد. تريد : أحبهم وهم مكان حى ومحله ، وليست (فى) بصلة للمودة كاللام إذا قلت : إلا- المودة للقربى ، إنما هى متعلقه بمحذوف تعلق الطرف به فى قولك : المال فى الكيس. وتقديره : إلا المودة ثابتة فى القربى وتمكنة فيها. والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى قرابة ، والمراد : فى أهل القربى. وروى أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : على وفاطمة وابناهما.

ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حسد الناس لى ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة : أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائنا ، وذريتنا خلف أزواجنا! (1).

وقرره الفخر الرازى حيث قال : (أورد صاحب الكشاف على نفسه سؤالاً- فقال : هلا- قيل : إلا مودة القربى ، أو : إلا المودة للقربى ، وما معنى قوله : (إلا المودة فى القربى) ؟

وأجاب بأن قال : جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك : لى فى آل فلان مودة ، ولى فيهم هوى وحب شديد. تريد أحبهم وهم مكان حى ومحله) (2).

وكذا أبو حيان واستحسنه (3).

ص: 70

1-1. الكشاف فى تفسير القرآن 4 / 219 - 220.

2- (2) التفسير الكبير 27 / 167.

3-3. البحر المحيط 7 / 516.

وقال النيسابورى : (ثم أمر رسوله بأن يقول : (لا أسألكم) على هذا التبليغ (أجرا إلا المودة) الكائنة (فى القربى) جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ، ولهذا لم يقل : مودة القربى ، أو : المودة للقربى ، وهى مصدر بمعنى القرابة ، أى : فى أهل القربى ، وفى حقهم) (1).

وقال أبو السعود بعد أن جعل الاستثناء متصلا : (وقيل : الاستثناء منقطع والمعنى : لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة.

و (فى القربى) حال منها. أى : المودة ثابتة فى القربى متمكنة فى أهلها أو فى حق القرابة. والقربى مصدر كالزلفى ، بمعنى القرابة. روى : أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله ، من قرابتك ...) (2).

وراجع أيضا تفاسير : البيضاوى والنسفى والشريينى ، وغيرهم.

4- المعارضة :

وهذه هى الشبهة الأخيرة ، وهى تتوقف على اعتبار ما أخرج أحمد وغيره عن طاووس عن ابن عباس ، والجواب عنها بالتفصيل فى الفصل الرابع ..

ص: 71

1-1. تفسير النيسابورى - هامش الطبرى - 33 / 25.

2-2. تفسير أبى السعود 30 / 8.

قد ظهر إلى الآن أن نزول الآية المباركة في (أهل البيت) هو المتبادر من الآية، وأن القول بذلك مستند إلى أدلة معتبرة في كتب السنة، وأنه محكى عن أئمة أهل البيت: أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أعلم الأصحاب بكتاب الله بالإجماع، والحسن السبط عليه السلام، والحسين الشهيد عليه السلام، والإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام.

ورواه عدة من كبار الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال به ابن عباس، في ما رواه عنه سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي وغيرهم، بل أرسله عنه أبو حيان إرسال المسلم، وسنذكر عبارته.

وهو قول: سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، والسدي، وجماعة.

أدلة وشواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت:

وقد ذكر هذا القول غير واحد من المفسرين وغيرهم فلم يردوه.

بل لم يرجحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدلة وشواهد ومؤيدات، من الأخبار والروايات.

* كالتزمخشرى، فإنه ذكر هذا القول، وروى فيه الحديث عن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم: (قيل: يا رسول الله، من قرابتك...) قال: (ويدل عليه ما روى عن علي...) الحديث، وقد تقدم، ثم قال بعده:

(وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حرمت الجنة علي من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجزيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة.

وروى: إن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا...) الحديث، وقد تقدم.

قال: (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات علي حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات علي حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات علي حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات علي حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات علي حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات علي حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا- ومن مات علي حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات علي حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات علي حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات علي بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة) (1).

* والرازي حيث قال: (روى الكلبي عن ابن عباس - رضی الله عنهما - قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة كانت تعرفه نواب وحقوق، وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم، فاجمعوا له

ص: 73

طائفة من أموالكم ، ففعلوا ، ثم أتوه به فرده عليهم ، فنزل قوله تعالى : (قل لا- أسألكم عليه أجرا) أى على الإيمان إلا- أن تودوا أقاربي . فحثهم على مودة أقاربه).

ثم إنه أورد الرواية عن الزمخشري قائلا- : (نقل صاحب الكشاف عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال : من مات على حب آل محمد ...) إلى آخره. ثم قال :

(وأنا أقول : آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه ، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أشد التعلقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضا : اختلف الناس فى الآل ، فقيل : هم الأقارب ، وقيل : هم أمته. فإن حملناه على القرابة فهم الآل ، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا آل. فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل ، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

وروى صاحب الكشاف : إنه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال : على وفاطمة وابناهما. فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي.

وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ، ويدل عليه وجوه :

الأول : قوله تعالى : (إلا المودة فى القربى) ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثانى : لا شك أن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام ، قال صلى الله عليه [وآله] وسلم : فاطمة بضعة منى ، يؤذيني ما يؤذيها. وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله أنه كان يحب عليا والحسن والحسين. وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله : (واتبعوه لعلكم تهتدون) ولقوله سبحانه : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) .

الثالث : إن الدعاء لآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلاة ، وهو قوله : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمدا وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الآل ، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال الشافعى رضى الله عنه :

يا راكبا قف بالمحصب من منى

واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى

فيضا كما نظم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد

فليشهد الثقلان أنى رافضى (1)

* وذكر النيسابورى محصل كلام الرازى قائلا : (ولا ريب أن هذا فخر عظيم ، وشرف تام ، ويؤيده ما روى ...) (2).

* وقال القرطبى : (وقيل : (القربى) قرابة الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم ، أى : لا أسألكم أجرا إلا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي ، كما أمر بإعظامهم ذوى القربى. وهذا قول على بن حسين وعمرو بن شعيب والسدى. وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس : لما أنزل الله عز وجل

ص: 75

1-1. التفسير الكبير 27 / 166.

2-2. تفسير النيسابورى - هامش الطبرى - 25 / 33.

(قل لا- أسألکم علیه اجرا إلا المودة فی القربى) قالوا : یا رسول الله ، من هؤلاء الذین نودهم؟ قال : علی وفاطمة وأبناؤهما. ويدل علیه أيضا ما روى عن علی رضی الله عنه : قال : شکوت إلى النبی حسد الناس ... وعن النبی : حرمت الجنة ...

وکفی قبحا بقول من يقول : إن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه صلى الله علیه [وآله] وسلم وأهل بيته منسوخ ، وقد قال النبی : من مات علی حب آل محمد مات شهيدا ، ومن مات علی حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة (1) ومن مات علی بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه : أيس اليوم من رحمة الله ، ومن مات علی بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة ، ومن مات علی بغض آل بيتي فلا نصيب له فی شفاعتي.

قلت : وذكر هذا الخبر الزمخشري فی تفسيره بأطول من هذا فقال : قال رسول الله صلى الله علیه [وآله] وسلم (... فذكره ... (2).

* وقال الخطيب الشربيني : (فقيل : هم فاطمة وعلی وأبناؤهما. وفيهم نزل : (إنما يريد الله ليذهب عنکم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (3).

* وقال الأوسى : (وقيل : علی وفاطمة وولدها رضی الله تعالى عنهم ، وروى ذلك مرفوعا : أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانی وابن مردويه ، من طريق ابن جبير عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه

ص: 76

1-1. كذا.

2-2. تفسير القرطبي 16 / 23.

3-3. السراج المنير 3 / 537 - 538.

الآية (قل لا أسألكم) إلى آخره. قالوا: يا رسول الله ... وقد تقدم.

إلا أنه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك (...).

فروى خبر ابن جرير عن أبي الديلم (لما جئ بعلى بن الحسين ...) وخبر زاذان عن علي عليه السلام ... وأورد قول كميته الشاعر واليهيى أحد أقاربه ... وقد تقدم ذلك كله. ثم روى حديث الثقلين، ثم قال :

(وأخرج الترمذى وحسنه والطبرانى والحاكم والبيهقى فى الشعب، عن ابن عباس، قال: قال عليه الصلاة والسلام: أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة، وأحبونى لحب الله تعالى، وأحبوا أهل بيتى.

وأخرج ابن حبان والحاكم، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله تعالى النار. إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار، وفى بعضها ما يدل على عموم القربى وشمولها لبنى عبد المطلب: أخرج أحمد والترمذى - وصححه - والنسائى، عن المطلب بن ربيعة، قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: إنا لنخرج فترى قريشا تحدث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله ودر عرق بين عينيه، ثم قال: والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم لله تعالى ولقربائى.

وهذا ظاهر إن خص (القربى) بالمؤمنين منهم، وإلا فقليل: إن الحكم منسوخ. وفيه نظر. والحق وجوب محبة قرابته عليه الصلاة والسلام من حيث إنهم قرابته كيف كانوا، وما أحسن ما قيل:

داريت أهلك فى هواك وهم عدى

ولأجل عين ألف عين تكرم

ص: 77

وكلما كانت جهة القربة أقوى كان طلب المودة أشد ، فمودة العلويين ألزم من محبة العباسيين على القول بعموم (القربى) وهى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضا باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات ، وأثار تلك المودة التعظيم والاحترام والقيام بأداء الحقوق أتم قيام ، وقد تهاون كثير من الناس بذلك حتى عدوا من الرفض السلوك فى هاتيك المسالك ، وأنا أقول قول الشافعى الشافى العى :

يا راكبا قف بالمحصب من منى ...) الأبيات (1).

أقول :

هذا هو القول الأول ، وهو الحق ، أعنى نزول الآية المباركة فى خصوص : على وفاطمة والحسنين ، وعلى فرض التنزل وشمولها لجميع قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فما ورد فى خصوص أهل البيت يخصصها.

فهذا هو القول الأول.

الرد على الأقوال الأخرى :

وفى مقابله أقوال :

أحدها : إن المراد من (القربى) القربة التى بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش (فقال : إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القربة).

والثانى : إن المراد من (القربى) هو القرب والتقرب إلى الله ، أى :

ص : 78

إلا أن تودوا إلى الله في ما يقربكم إليه من التودد إليه بالعمل الصالح.

والثالث : إن المراد من (القربى) هو (الأقرباء) ولكن لا أقرباء النبي مطلقا ، بل المعنى : إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم.

والرابع : إن الآية منسوخة بقوله تعالى : (قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم) (1).

أقول :

أما القول الأخير فقد رده الكل ، حتى نص بعضهم على قبحه ، وقد بينا أن لا منافاة بين الآيتين أصلا ، بل إحداهما مؤكدة لمعنى الأخرى.

وأما الذى قبله ، فلا ينبغي أن يذكر فى الأقاويل ، لأنه قول بلا دليل ، ولذا لم يعبا به أهل التفسير والتأويل.

وأما القول بأن المراد هو (التقرب) فقد حكى عن الحسن البصرى (2) وظاهر العينية اختياره له (3). واستدل له فى (فتح البارى) بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا : إن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : (قل لا أسألكم عليه أجرا على ما جئتكم به من البينات والهدى إلا أن تقربوا إلى الله بطاعته).

لكن قال ابن حجر : (وفى إسناده ضعف) (4).

وهو مردود أيضا بأنه خلاف المتبادر من الآية ، وأن النصوص على

ص: 79

1-1 . سورة سبأ 34 : 47.

2-2 . تفسير الرازى 27 / 165 ، فتح البارى 8 / 458 وغيرهما.

3-3 . عمدة القارى 19 / 157.

4-4 . فتح البارى بشرح صحيح البخارى 8 / 458.

خلافه ... وهو خلاف الذوق السليم.

وأما القول الأول من هذه الأقوال ، فهو الذى اقتصر عليه ابن تيمية فلم يذكر غيره ، واختاره ابن حجر ، ورجحه الشوكانى ... والدليل عليه ما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقد تقدم فى أول أخبار المسألة.

ويقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين :

الجهة الأولى : جهة السند :

فإن مدار الخبر على (شعبة بن الحجاج) وقد كان هذا الرجل ممن يكذب ويضع على أهل البيت ، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه الله (1) أنه روى عن جعفر بن محمد أنه كان يتولى الشيخين! فمن يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عباس فى نزول الآية.

ثم إن الراوى عن شعبة عند أحمد (يحيى بن عباد الضبعى البصرى) قال الخطيب : (نزل بغداد وحدث بها عن شعبة ... روى عنه أحمد بن حنبل ...) (2).

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلم فيه من رجال البخارى ، فنقل عن الساجى أنه ضعيف ، وعن ابن معين أنه ليس بذاك وإن صدقه (3).

وروى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى ، قال : سمعت أبى يقول : يحيى بن عباد ليس ممن أحدث عنه ، وبشار الخفاف أمثل منه.

ص: 80

1-1. الشافى فى الإمامة 4 / 116.

2-2. تاريخ بغداد 14 / 144.

3-3. مقدمة فتح البارى : 452.

وياسناده عن يحيى بن معين : لم يكن بذاك ، قد سمع وكان صدوقا ، وقد أتيناها فأخرج كتابا فإذا هو لا يحسن يقرأه فانصرفنا عنه.

وياسناده عن الساجي : ضعيف ، حدث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمد الزعفراني يحدث عنه عن الشعبي وغيره ، لم يحدث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة ، لا بندار ولا ابن المثنى.

وقد أورده الذهبي في ميزانه مقتصرًا على تضعيف الساجي (1).

والراوى عن شعبة عند البخارى (محمد بن جعفر - غندر) وقد أدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه بمناسبة قول أبى حاتم : (يكتب حديثه عن غير شعبة ولا يحتج به) (2) ، وبهذه المناسبة أيضا أورده الذهبي في ميزانه (3).

والراوى عنه : (محمد بن بشار) وهو أيضا ممن تكلم فيه غير واحد من أئمتهم ، وأدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه فذكر تضعيف الفلاس ، وأن يحيى بن معين كان يستضعفه ، وعن أبى داود : لولا سلامة فيه لترك حديثه (4).

لكن في ميزان الاعتدال : (كذبه الفلاس) وروى عن الدورقي : (كنا عند يحيى بن معين فجرى ذكر بندار ، فرأيت يحيى لا- يعبا به ويستضعفه) قال : (ورأيت القواريري لا يرضاه) (وكان صاحب حمام) (5).

ص: 81

1-1. ميزان الاعتدال 4 / 387.

2-2. مقدمة فتح البارى : 437.

3-3. ميزان الاعتدال 3 / 502.

4-4. مقدمة فتح البارى : 437.

5-5. ميزان الاعتدال 3 / 490.

أقول :

لقد كان هذا حال عمدة أسانيد حديث طاووس عن ابن عباس ، والإنصاف أنه لا يصلح للاحتجاج فضلا عن المعارضة ، على أن كلام الحاكم في كتاب التفسير صريح في رواية البخارى ومسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عباس باللفظ الدال على القول الحق ، وهذا نص كلامه : (إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فى قبرى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

وأرسل ذلك أبو حيان عن ابن عباس إرسال المسلم ، فإنه بعد أن ذكر القول الحق قال : (وقال بهذا المعنى على بن الحسين بن على بن أبى طالب واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا ، وهو قول ابن جبير والسدى وعمرو بن شعيب. وعلى هذا التأويل قال ابن عباس : قيل : يا رسول الله ، من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال : على وفاطمة وابناهما) (1).

والجهة الثانية : جهة فقه الحديث :

وفيه :

أولا : إن من غير المعقول أن يخاطب الله ورسوله المشركين بطلب

ص: 82

الأجر على أداء الرسالة ، فإن المشركين كافرون ومكذبون لأصل هذه الرسالة ، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

وثانيا : إن هذه الآية مدنية ، وقد ذكرت في سبب نزولها روايات تتعلق بالأنصار.

وثالثا : على فرض كونها مكية فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بينا.

وبعد ، فلو تنزلنا وجوزنا الأخذ سنندا ودلالة بما جاء في المسند وكتابي البخارى ومسلم عن طاووس عن ابن عباس ، فلا ريب فى أنه نص فى ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحق.

وأما رأى ابن عباس فمتعارض ، والتعارض يودى إلى التساقت ، فلا يبقى دليل للقول بأن المراد (القراة) بين النبى وقريش ، لأن المفروض أن لا دليل عليه إلا هذا الخبر.

لكن الصحيح أن ابن عباس - وهو من أهل البيت وتلميذهم - لا يخالف قولهم ، وقد عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام ينص على نزول الآية فيهم ، وكذا الإمام السجاد ... ولم يناقش أحد فى سند الخبرين ، وكذا الإمامان السبطان والإمامان الصادقان ... فكيف يخالفهم ابن عباس فى الرأى؟!

لكن قد تمادى بعض القوم فى التزوير والتعصب ، فوضعوا على لسان ابن عباس أشياء ، ونسبوا إليه المخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام فى قضايا ، منها قضية المتعة ، حتى وضعوا حديثا فى أن عليا عليه السلام كان يقول بحرمة المتعة فبلغه أن ابن عباس يقول بحليتها ، فخاطبه بقوله :

ص: 83

(إنك رجل تائه)! ومع ذلك لم يرجع ابن عباس عن القول بالحلية! (1).

ولهذا نظائر لا نطيل المقام بذكرها ...

والمقصود أن القوم لما رأوا رواية غير واحد من الصحابة - وبأسانيد معتبرة - نزول الآية المباركة في (أهل البيت) ووجدوا أئمة أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول ... حاولوا أولاً تضعيف تلك الأخبار ثم وضع شئ في مقابلها عن واحد من علماء أهل البيت ليعارضوها به ، وليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم ... ثم يأتي مثل ابن تيمية - ومن تبعه - فيستدل بالحديث الموضوع ويكذب الحديث الصحيح المتفق عليه بين المسلمين.

تنبيهان :

الأول :

قد تنبه الفخر الرازي إلى أن ما ذكره في ذيل الآية من الأدلة على وجوب محبة أهل البيت وإطاعتهم واحترامهم ، وحرمة بغضهم وعدائهم ... يتنافى مع القول بامامة الشيخين وتعظيم الصحابة قاطبة ... مع ما كان منهم بالنسبة إلى أهل البيت وصدر منهم تجاههم ، فحاول أن يتدارك ذلك فقال :

(قوله : (إلا المودة في القربى) فيه منصب عظيم للصحابة!! لأنه تعالى قال : (والسابقون السابقون * أولئك المقربون) . فكل من أطاع الله كان مقرباً عند الله تعالى ، فدخل تحت قوله : (إلا المودة في

ص: 84

1-1. راجع : رسالتنا في المتعتين ، تراثنا ، العدد : 25.

والحاصل : إن هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله وحب أصحابه ، وهذا المنصب لا يسلم إلا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة.

وسمعت بعض المذكرين قال : إنه صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا. وقال : أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ونحن الآن فى بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات ، وراكب البحر يحتاج إلى أمرين : أحدهما : السفينة الخالية عن العيوب والثقب. والثانى : الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة ، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً. فكذاك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة ، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة فى الدنيا والآخرة!! (1).

وكذلك النيسابورى ، فإنه قال : (قال بعض المذكرين : إن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق. وعنه صلى الله عليه [وآله] وسلم : أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فنحن نركب سفينة حب آل محمد ونضع أبصارنا على الكواكب النيرة ، أعنى آثار الصحابة لتتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة ، ومن أمواج الشبهة والضلالة!! (2).

وكذلك الألوسى ، فإنه قال مثله وقد استظرف ما حكاه الرازى ، قال

ص: 85

1-1. تفسير الرازى 166 / 27.

2-2. تفسير النيسابورى - هامش الطبرى - 35 / 25.

الآلوسى بعد ما تقدم نقله عنه فى وجوب محبة أهل البيت ومتابعتهم وحرمة بغضهم ومخالفتهم :

(ومع هذا، لا أعد الخروج عما يعتقده أكابر أهل السنة فى الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - دينا، وأرى حبههم فرضا على مبينا، فقد أوجبه أيضا الشارع، وقامت على ذلك البراهين السواطع. ومن الظرائف ما حكاها الإمام عن بعض المذكرين...) (1).

أقول :

لقد أحسن النيسابورى والآلوسى إذ لم يتبعوا الفخر الرازى فى ما ذكره فى صدر كلامه، فإنى لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآية المودة... : على أن فيه مواضع للنظر، منها: إن قوله تعالى: (والسابقون السابقون * أولئك المقربون) قد فسر فى كتب الفريقين فى هذه الأمة بعلى أمير المؤمنين عليه السلام (2).

وأما الحكاية الظريفة عن بعض المذكرين، فإن من سوء حظ هذا المذكر - وهؤلاء المذكرين!! - تنصيب عشرات من الأئمة المعتمدين على بطلان حديث النجوم ووضعه وسقوطه :

قال أحمد: حديث لا يصح.

وقال البزار: هذا الكلام لا يصح عن النبى.

وقال الدارقطنى: ضعيف.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل، لم يصح قط.

ص: 86

1-1. روح المعانى 32/ 24.

2-2. مجمع الزوائد 102/ 9.

وقال البيهقي : أسانيدہ کلہا ضعيفه.

وقال ابن عبد البر : إسناده لا يصح.

وقال ابن الجوزي : هذا لا يصح.

وقال أبو حيان : لم يقل ذلك رسول الله ، وهو حديث موضوع لا يصح به عن رسول الله.

وقال الذهبي : هذا باطل.

وقال ابن القيم - بعد الإشارة إلى بعض طرقه - : لا يثبت شيء منها.

وضعه أيضا : ابن حجر العسقلاني ، والسيوطي ، والسخاوي ، والتمتقي الهندي ، والمناوي ، والخفاجي ، والشوكاني ... وغيرهم ...

ومن شاء التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه (1).

الثاني :

قال الرازي - في الوجوه الدالة على اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم - : (الثالث : إن الدعاء لآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله : اللهم صل ...) وقد تعقب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبني نقله بطوله ، قال :

(فائدة : قال القاضي النعماني : أجمل الله في كتابه قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فيبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأئمة ، ونصب أوليائه لذلك من بعده ، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلا فيهم ، ولا يعلم إلا فيهم ، فقال حين

ص : 87

1-1 . وهي مطبوعة في آخر كتابنا : الإمامة في أهم الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الإمامية.

سألوا عن الصلاة عليه : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد.

فالصلاة المأمور بها على النبي وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة ، إذ لا نعلم أحدا دعا للنبي فاستحسنه ، ولا أمر أحدا بالدعاء له ، وإلا لكان شافعا فيه ، ولأنه لو كان جواب قوله تعالى (صلوا عليه) اللهم صل على محمد وآل محمد ، لزم أن يكون ذلك ردا لأمره تعالى ، كمن قال لغيره : إفعل كذا ، فقال : إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء ، لكان قولنا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، بمعنى : اللهم ادع له ، وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه وعلى آله ، فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم ، وعاقبوا الناس عليها بغضا لآله الواجبة مودتهم ، مع روايتهم أن النبي سمع رجلا يصلى عليه ولا يصلى على آله فقال : لا تصلوا على الصلاة البترة ، ثم علمه بما ذكرناه أولا. فلما تغلب بنو العباس أعادوها وأمروا الناس بها ، وبقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم ، ولم يدركوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم - وفيه شمة لهضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعيتهم - فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة؟! ومنه المصلى من الخيل ، فأول من صلى النبي ، أى تبع جبريل حين علمه الصلاة ، ثم صلى على النبي ، إذ هو أول ذكر صلى بصلاته ، فبشر الله النبي أنه يصلى عليه بإقامة من ينصبه مصليا له فى أمته ، وذلك لما سأل النبي بقوله : (واجعل لى وزيرا من أهلى) عليا (اشدد به أزرى) ثم قال تعالى : (صلوا عليه) أى : اعتقدوا ولاية على وسلموا لأمره. وقول النبي : قولوا : اللهم

صل على محمد وآل محمد. أى : اسألوا الله أن يقيم له ولاية ولاة يتبع بعضهم بعضا كما كان فى آل إبراهيم ، وقوله : وبارك عليهم ، أى : أوقع النمو فيهم ، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ الآل وإن عم غيرهم إلا أن المقصود هم ، لأن فى الأتباع والأهل والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصلاة عليه.

فظهر أن الصلاة عليه هى اعتقاد وصيته والأئمة من ذريته ، إذ بهم كمال دينهم وتمام النعمة عليهم ، وهم الصلاة التى قال الله إنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأن الصلاة الراتبه لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد(1).

دلالة الآية سواء كان الاستثناء متصلا أو منقطعا :

وتلخص : إن الآية المباركة دالة على وجوب مودة (أهل البيت) ..

* سواء كانت مكية أو مدنية ، بغض النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

* وسواء كان الاستثناء منقطعا كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامة وبعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادي رحمه الله ، نظرا إلى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يطلب أجرا على تبليغ الرسالة ، قال رحمه الله :

(لا- يصح القول بأن الله تعالى جعل أجر نبيه مودة أهل بيته عليهم السلام ، ولا أنه جعل ذلك من أجره عليه السلام ، لأن أجر النبى فى التقرب

ص: 89

إلى الله تعالى هو الثواب الدائم ، وهو مستحق على الله تعالى فى عدله وجوده وكرمه ، وليس المستحق على الأعمال يتعلق بالعباد ، لأن العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصا ، وما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا ، مع أن الله تعالى يقول : (ويا قوم لا- أسألكم عليه ما لا إن أجرى إلا على الله) وفى موضع آخر : (ويا قوم لا أسألكم عليه أجر إن أجرى إلا على الذى فطرنى) .

فإن قال قائل : فما معنى قوله : (قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة فى القربى) ؟ أوليس هذا يفيد أنه قد سألهم مودة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له : ليس الأمر على ما ظننت ، لما قدمنا من حجة العقل والقرآن ، والاستثناء فى هذا المكان ليس هو من الجملة ، لكنه استثناء منقطع.

ومعناه : قل لا أسألكم عليه أجر لكن أزمكم المودة فى القربى وأسألكموها ، فىكون قوله : (قل لا أسألكم أجر) كلاما تاما قد استوفى معناه ، ويكون قوله : (إلا المودة فى القربى) كلاما مبتدأ فائدته : لكن المودة فى القربى سألتكموها ، وهذا كقوله : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا- إبليس) والمعنى فيه : لكن إبليس ، وليس باستثناء من جملة . وكقوله : (فإنهم عدو لى إلا رب العالمين) معناه : لكن رب العالمين ليس بعدو لى . قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس(1)

ص: 90

* أو كان متصلا كما جوزه آخرون ، من العامة كالزمخشري والنسفي (1) وغيرهما.

ومن أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة ، قال : (في هذا الاستثناء قولان : أحدهما : أنه استثناء منقطع ، لأن المودة في القربى ليس من الأجر ، ويكون التقدير : لكن أذكركم المودة في قرابتي. الثاني : إنه استثناء حقيقة ، ويكون : أجرى المودة في القربى كأنه أجر وإن لم يكن أجر) (2).

وكالشيخ الطبرسي ، قال : (وعلى الأقوال الثلاثة فقد قيل في (إلا المودة) قولان ، أحدهما : إنه استثناء منقطع ، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجرا للنبوة. والآخر : إنه استثناء متصل ، والمعنى : لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا فقد رضيت به أجرا ، كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برفق قول له : اجعل برى قضاء حاجتي. وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى : لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا ، ونفعه أيضا عائد عليكم ، فكأنى لم أسألكم أجرا ، كما مر بيانه في قوله : (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم).

وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره : حدثني عثمان بن عمير ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها : نأتى رسول الله فنقول له : تعروك أمور ، فهذه أموالنا ... (3).

* هذا ، ولكن قد تقرر في محله ، أن الأصل في الاستثناء هو

ص: 91

1-1. الكشف في تفسير القرآن 4 / 221 ، تفسير النسفي - هامش الخازن - 4 / 94.

2-2. التبيان في تفسير القرآن 9 / 158.

3-3. مجمع البيان في تفسير القرآن 9 / 29.

الاتصال ، وأنه يحمل عليه ما أمكن ، ومن هنا اختار البعض - كالبيضاوى حيث ذكر الانقطاع قولاً - الاتصال ، بل لم يجوز بعض أصحابنا الانقطاع ، فقد قال السيد الشهيد التستري : (تقرر عند المحققين من أهل العربية والأصول أن الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل ، وأنه لا يحمل على المنقطع إلا لتعذر المتصل ، بل ربما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذى هو المتبادر إلى الذهن مخالفين له ، لغرض الحمل على المتصل الذى هو الظاهر من الاستثناء كما صرح به الشارح العضدى حيث قال : واعلم أن الحق أن المتصل أظهر ، فلا يكون مشتركا ولا للمشترك ، بل حقيقة فيه ومجاز فى المنقطع ، ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلا عند تعذر المتصل حتى عدلوا للحمل على المتصل من الظاهر وخالفوه ، ومن ثم قالوا فى قوله : له عندى مائة درهم إلا ثوبا ، وله على إبل إلا شاة ، معناه : إلا قيمة ثوب أو قيمة شاة ، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متصلا ، ولو كان فى المنقطع ظاهرا لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذرا عنه. انتهى) (1).

ص: 92

دلالة الآية على الإمامة والولاية

وكيف كان... فالآية المباركة تدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام من وجوه:

1 - القرابة النسبية والإمامة:

إنه إن لم يكن للقرابة النسبية دخل وأثر في الإمامة والخلافة، فلا ريب في تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلما يكون وجهها لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتم الأفضل... لكن لها دخلا وأثرا كما سنرى..

ولقد أجاد السيد ابن طاووس الحلبي حيث قال - ردا على الجاحظ في رسالته العثمانية - ما نصه:

(قال: وزعمت العثمانية: إن أحدا لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين.

وتعلق في ذلك بكلام بسيط عريض يملأ كتابه ويكثر خطابه، بألفاظ منضدة، وحروف مسددة كانت أو غير مسددة. بيان ذلك:

إن الإمامية لا تذهب إلى أن استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، ولكن الإمامية تقول: إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثم على أولاهم به، وإن يكن بالسبب فعلى أولى به إذ

كان صهر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن يكن بالتربية فعلى أولى به ، وإن يكن بالولادة من سيدة النساء فعلى أولى به ، وإن يكن بالهجرة فعلى مسببها بمبيته على الفراش ، فكل مهاجرى بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول الله ، إذ الجميع فى مقام عبيده وخوله ، وإن يكن بالجهد فعلى أولى به ، وإن يكن بحفظ الكتاب فعلى أولى به ، وإن يكن بتفسيره فعلى أولى به على ما أسلفت ، وإن يكن بالعلم فعلى أولى به ، وإن يكن بالخطابة فعلى أولى به ، وإن يكن بالشعر فعلى أولى به.

قال الصولى فيما رواه : كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى أشعرهم.

وإن يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعلى أولى به ، وإن يكن بحسن الخلق فعلى أولى به ، إذ عمر شاهد به ، وإن يكن بالصدقات فعلى - على ما سلف - أولى به ، وإن يكن بالقوة البدنية فعلى أولى به ، بيانه : باب خبير ، وإن يكن بالزهد فعلى أولى به فى تقشفه وبكائه وخشوعه وفنون أسبابه وتقدم إيمانه ، وإن يكن بما روى عن النبى صلى الله عليه وآله فى فضله فعلى أولى به ، بيانه : ما رواه ابن حنبل وغيره على ما سلف ، وإن يكن بالقوة الواعية فعلى أولى به ، بيانه : قول النبى صلى الله عليه وآله : (إن الله أمرنى أن أدنیک ولا أقصیک ، وأن أعلمک وتعى ، وحق على الله أن تعى) ، وإن يكن بالرأى والحكم فعلى أولى به ، بيانه : شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله له على ما مضى بالحكمة ، وغير ذلك مما نبهنا عليه فيما مضى.

وإذا تقرر هذا بان معنى التعلق لمن يذكر النسب إذا ذكره ، ولهذا تعجب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يستولى على الخلافة بالصحابة ،

ولا يستولى عليها بالقرابة والصحابة.

ثم إنى أقول : إن أبا عثمان أخطأ فى قوله : (إن أحدا لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين).

بيانه : أنه لو تخلى صاحب الدين من السداد ما كان أهلا للرئاسة ، وهو منع أن ينالها أحد إلا بالدين ، والاستثناء من النفى إثبات حاضر فى غير ذلك من صفات ذكرتها فى كتابى المسمى (بالآداب الحكمية) متكررة جدا ، ومنها ما هو ضرورى ، ومنها ما هو دون ذلك.

ومن بغى عدو الإسلام أن يأتى متلفظا بما تلفظ به ، وأمير المؤمنين عليه السلام الخصم ، وتيجان شرفه المصادمة ، ومجد سؤده المدفوع ، إذ هو صاحب الدين ، وبه قام عموده ، ورس قواعده ، وبه نهض قاعده ، وأفرغت على جيد الإسلام قلائده.

وأقول بعد هذا : إن للنسب أثرا فى الرئاسة قويا.

بيانه : أنه إذا تقدم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم ، وقادهم من لا يقاربهم ولا يضاهيهم ، كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين ، بل إذا تقدم على أهل الرئيس الفئات غير عصبته ، وقادهم غير القريب الأدنى من لحمته ، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين ، وله قالين ، وذلك مظنة الفساد فى الدين والدنيا ، وقد ينخرم هذا اتفاقا ، لكن المناط الظاهر هو ما إليه أشرت ، وعليه عولت.

وأقول : إن القرآن المجيد لما تضمن العناية بالأقربين من ذرية رسول الله صلى الله عليهم ومواددتهم ، كان ذلك مادة تقديمهم مع الأهلية التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها ، فكيف إذا كان المتقدم عليهم لا يناسبهم فيها ولا يدانيها؟!!

ص: 95

قال الثعلبي بعد قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) بعد أن حكى شيئا ثم قال: فأخبرني الحسين بن محمد، [قال: [حدثنا برهان بن علي الصوفي، [قال: [حدثنا حرب بن الحسن الطحان، [قال: [حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وروى فنونا جمعة غير هذا من البواعث على محبة أهل البيت، فقال: أخبرنا أبو حسان المزكي، [قال: [أخبرنا أبو العباس، محمد بن إسحاق، [قال: [حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري، [قال: [حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، [قال: [حدثنا حسين الأشقر، [قال: [حدثنا قيس، [قال: [حدثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

وقال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، [قال: [حدثنا أبو السبح، [قال: [حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، [قال: [أخبرنا إسماعيل بن يزيد، [قال: [حدثنا قتيبة بن مهران، [قال: [حدثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم، إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).

وقال الكلبي: قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن توادوا قرابتي،

وقد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدث عنده (1).

أقول :

لا ريب في أن للنسب والقرب النسبي تأثيراً ، وأن للعناية الإلهية ب (القريب) - أي : بعلي والزهراء بضعة النبي وولديهما - حكمة ، وفي السنة النبوية على ذلك شواهد وأدلة تشير إلى بعضها بإيجاز :

أخرج مسلم والترمذي وابن سعد وغيرهم عن واثلة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول : (إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) (2).

قال النووي بشرحه : (استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم ، ولا غير بني هاشم كفء لهم إلا بني المطلب ، فإنهم هم وبني هاشم شئ واحد ، كما صرح به في الحديث الصحيح) (3).

وعقد الحافظ أبو نعيم : (الفصل الثاني : في ذكر فضيلته صلى الله عليه [وآله] وسلم بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك) فذكر فيه أحاديث كثيرة بالأسانيد ، منها ما تقدم ، ومنها الرواية التالية :

(إن الله تعالى قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسما ، ثم جعل القسمين أثلاثا ، فجعلني في خيرها ثلثا ، ثم جعل الأثلاث قبائل

،

ص: 97

1-1. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية : 387 - 391.

2-2. جامع الأصول 9 / 396 عن مسلم والترمذي ، الطبقات الكبرى 1 / 20 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 62.

3-3. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج 15 / 36.

فجعلنى فى خيرها قبيلة ، ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلنى فى خيرها بيتا ، فذلك قوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)
الآية (1).

وذكر الحافظ محب الدين الطبرى بعض هذه الأحاديث تحت عنوان (ذكر اصطفائهم) و (ذكر أنهم خير الخلق) (2).

وقال القاضى عياض : (الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقاً ، وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا) فذكر
فيه فوائد جملة فى كلام طويل (3).

إذن ، هناك ارتباط بين (آية المودة) و (آية التطهير) وأحاديث (الاصطفاء) و (أنهم خير خلق الله).

ثم إن فى أخبار السقيفة والاحتجاجات التى دارت هناك بين من حضرها من المهاجرين والأنصار ما يدل على ذلك دلالة واضحة ، فقد
أخرج البخارى أن أبا بكر خاطب القوم بقوله : (لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا) (4) ولا
يستريب عاقل فى أن عليا عليه السلام هو الأشرف - من المهاجرين والأنصار كلهم - نسبا ودارا ، فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روى الطبرى وغيره أنه قال كلمة أصرح وأقرب فى الدلالة ، فقال

ص: 98

1-1. دلائل النبوة.

2-2. ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى : 10.

3-3. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 46.

4-4. صحيح البخارى / كتاب الحدود - الباب 31 ، وانظر : الطبرى 3 / 203 ، سيرة ابن هشام 2 / 657 ، وغيرهما.

الطبرى إنه قال فى خطبته : (فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ولدينهم ، وكل الناس لهم مخالف زار عليهم ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم .

فهم أول من عبد الله فى الأرض وآمن به وبالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم فى ذلك إلا ظالم) (1).

وفى رواية ابن خلدون : (نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا ننازع فى ذلك) (2).

وفى رواية المحب الطبرى عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : (فكنا - معشر المهاجرين - أول الناس إسلاما ، ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمة ، ونحن أهل الخلافة ، وأوسط الناس أنسابا فى العرب ، ولدتنا العرب كلها ، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ، ولن تصلح إلا لرجل من قريش ...) (3).

وهل اجتمعت هذه الصفات - فى أعلى مراتبها وأسمى درجاتها - إلا فى على عليه السلام؟! إن عليا عليه السلام هو الذى توفرت فيه هذه الصفات واجتمعت الشروط ... فهو (عشيرة النبي) و (ذو رحمة) و (وليه) وهو (أول من عبد الله فى الأرض وآمن به) فهو (أحق الناس بهذا الأمر من بعده) و (لا ينازعه فى ذلك إلا ظالم)!!

ص: 99

1-1. تاريخ الطبرى 3 / 219.

2-2. تاريخ ابن خلدون 2 / 854.

3-3. الرياض النضرة 1 / 213.

ومن هنا نراه عليه السلام يحتج على القوم في الشورى ب (الأقربية) فيقول : (أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرحم مني ، ومن جعله نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه؟! قالوا : اللهم لا) الحديث (1).

وهذا ما اعترف به له عليه السلام طلحة والزبير ، حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبيعهوه ، فقال - في ما روى عن ابن الحنفية - : (لا حاجة لي في ذلك ، عليكم بطلحة والزبير).

قالوا : فانطلق معنا. فخرج على وأنا معه في جماعة من الناس ، حتى أتينا طلحة بن عبيد الله فقال له : إن الناس قد اجتمعوا ليبيعوني ولا حاجة لي في بيعتهم ، فابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله.

فقال له طلحة : أنت أولى بذلك مني وأحق ، لسابقتك وقربتك ، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرق عني.

فقال له علي : أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي!

قال : لا تخافن ذلك ، فوالله لا ترى من قبلي أبدا شيئا تكره.

قال : الله عليك كفيلا.

ثم أتى الزبير بن العوام - ونحن معه - فقال له مثل ما قال لطلحة ورد عليه مثل الذي رد عليه طلحة (2).

هذا ، وقد كابر الجاحظ في ذلك ، في رسالته التي وضعها للدفاع عن العثمانية ، فرد عليه السيد ابن طاووس الحلبي - طاب ثراه - قائلا :

ص: 100

1-1. الصواعق المحرقة : 93 عن الدارقطني.

2-2. كنز العمال 5 / 747 - 750.

(وتعلق بقوله تعالى : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) .

وليس هذا دافعا كون القرابة إذا كان ذا دين وأهلية أن يكون أولى من غيره وأحق ممن سواه بالرئاسة.

وتعلق بقول رسول الله لجماعة من بنى عبد المطلب : إنني لا أغني عنكم من الله شيئا.

وهي رواية لم يسندها عن رجال ، ولم يضيفها إلى كتاب.

ومما يرد عليها ما رواه الثعلبي ، قال : وأخبرنا يعقوب بن السرى ، [قال :] أخبرنا محمد بن عبد الله الحفيد ، [قال :] حدثنا عبد الله بن أحمد ابن عامر ، [قال :] حدثني أبي ، حديث علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، [قال :] حدثني أبي جعفر بن محمد ، [قال :] حدثنا أبي محمد بن علي ، [قال :] حدثنا أبي علي بن الحسين [قال :] حدثنا أبي الحسين بن علي ، [قال :] حدثنا أبي علي بن طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (حرمت الجنة علي من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي ، ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها ، فأنا جازيه [به] غدا إذا لقيني في القيامة.

ومن كتاب الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته :

ومن سورة النساء ، حدثنا علي بن محمد ، قال : حدثني الحسن بن الحكم الحبري ، قال : حدثنا حسن بن حسين ، قال : حدثنا حيان ابن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : (واتقوا الله

الذى تساءلون به والأرحام) ... الآية، نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وذوى أرحامه، وذلك أن كل سبب ونسب منقطع [يوم القيامة] إلا ما كان من سببه ونسبه، (إن الله كان عليكم رقيبا).

والرواية عن عمر شاهدة بمعنى هذه الرواية حيث أُلح بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وتعلق بقوله تعالى: (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون).

أقول: إن الجاحظ جهل أو تجاهل، إذ هى فى شأن الكافرين، لا فى سادات المسلمين أو أقرباء رسول رب العالمين.

بيانه: قوله تعالى: (ولا هم ينصرون).

وتعلق بقوله تعالى: (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) ولم يتمم الآية، تدليسا وانحرافا، أو جهلا، أو غير ذلك، والأقرب بالأمارات الأول، لأن الله تعالى تمم ذلك بقوله: (ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم).

وخلصاء الذرية والقرباة مرحومون بالآى والأثر، فسقط تعلقه، مع أن هذا جميعه ليس داخلا فى كون ذى الدين والأهلية لا يكون له ترجيح فى الرئاسة وتعلق له بالرئاسة.

وتعلق بقوله تعالى: (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وليس هذا مما يدخل فى تقريره الذى شرع فيه، وإن كان حديثا خارجا عن ذلك، فالجواب عنه: بما أن المفسرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى: (سليم) أى: لا يشرك، وهذا صحيح.

وتعلق بقوله تعالى : (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود) وليس هذا من الرئاسة الدنياوية في شئ.

وبعد ، فهو مخصوص بقرابة النبي عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

وبعد ، فإن المفسرين قالوا عند قوله تعالى : (عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا) قالوا : الشفاعة ، وإذا كان الرسول شافعا في عموم الناس فأولى أن يشفع في ذريته ورحمه ، وكذا قيل في قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) إنها الشفاعة.

وتعلق بقوله تعالى : (واتل عليهم نبأ ابني آدم) وليس هذا مما حاوله من سابق تقريره في شئ.

وتعلق في قصة نوح وكنعان ، وليس هذا مما نحن فيه في شئ ، أين كنعان من سادات الإسلام؟!

وتعلق بقوله تعالى : (لا ينال عهدى الظالمين) وللإمامية في هذا مباحث سديدة ، إذ قالوا : من سبق كفره ، ظالم لا محالة فيما مضى ، فلا يكون أهلا للرئاسة ، فهذه واردة على الجاحظ لا له.

وروا في شئ من ذلك الرواية من طرق القوم ، وساق ما لا صيور له فيما نحن بصدده (1).

2 - وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة :

إنه ليس المراد من (المودة) هو (المحبة المجردة) ، لا سيما في مثل

ص : 103

1- 1. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية : 391 - 397.

الآية المباركة (ذلك الذى يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترب حسنة ...) فإنه قد جعلت (المودة) - بناء على اتصال الاستثناء - أجرا للرسالة ، ومن المعلوم أنه لولا التساوى والتناسب بين الشئ ومقابله لم يصدق على الشئ عنوان (الأجر) ، وحينئذ فإذا لاحظنا عظمة الرسالة المحمدية عند الله وعند البشرية اهتدينا إلى عظمة هذا الأجر وهو (المودة فى القربى).

وكذا بناء على الانقطاع ، لأن الروايات قد دلت على أن المسلمين اقترحوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يدفعوا إليه فى مقابل أداء الرسالة من الأموال ما يكون معه فى سعة ، فأجاب - بناء على هذا القول - بالرد وأنه لا يسألهم أجرا أصلا ، ثم قال : ولكن (المودة فى القربى) فجعلها هى الشئ المطلوب منهم والواجب عليهم ...

فإيجاب المودة - فى مثل هذا المقام ، دون غيرها مما كان بالإمكان أن يطلبه منهم - يدل على أن هذا الأمر أهم الأشياء عند الله والرسول.

وعلى الجملة .. ليس المراد مجرد المودة والمحبة ، بل هى المحبة المستتبعة للانقياد والطاعة ، قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (1) والاتباع يعنى إطاعة الأمر كما فى الآية المباركة : (وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى) (2).

والاتباع ، والانقياد التام ، والإطاعة المطلقة ، هو معنى الإمامة والولاية ... قال العلامة الحلى : (الرابعة : قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) روى الجمهور ...

ص : 104

1-1 . سورة النساء 4 : 31. وراجع التفاسير كالرازى 17/ 8.

2-2 . سورة النور 24 : 54.

ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة (1).

وقال أيضا: (البرهان السابع: قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) روى أحمد بن حنبل ...

وغير على من الصحابة والثلاثة لا- تجب مودته، فيكون على أفضل فيكون هو الإمام، ولأن مخالفته تنافي المودة وبامثال أوامره تكون مودته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنى الإمامة (2).

3- وجوب المحبة المطلقة يستلزم الأفضلية:

وأیضا، فإن عليا ممن وجبت محبته ومودته على نحو الإطلاق، ومن وجبت محبته كذلك كان هو الأحب، ومن كان أحب الناس إلى الله ورسوله كان أفضلهم، ومن كان أفضل كان هو الإمام... فعلى عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله.

أما المقدمة الأولى فواضحة جدا من الآية المباركة.

وأما المقدمة الثانية فواضحة كذلك، ومما يدل على أن عليا عليه السلام أحب الخلق إلى الله ورسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقد أهدى إليه طائر - : (اللهم اتنى بأحب خلقك إليك، فجاء على فأكل معه) رواه عنه من الصحابة:

1- على أمير المؤمنين عليه السلام.

2- عبد الله بن العباس.

3- أبو سعيد الخدرى.

ص: 105

1-1. نهج الحق: 175.

2-2. منهاج الكرامة - المطبوع في آخر المجلد الثاني من (منهاج السنة) - : 74.

4 - سفينة.

5 - أبو الطفيل عامر بن واثلة.

6 - أنس بن مالك.

7 - سعد بن أبي وقاص.

8 - عمرو بن العاص.

9 - أبو مرزم يعلى بن مرة.

10 - جابر بن عبد الله الأنصاري.

11 - أبو رافع.

12 - حبشى بن جنادة.

ورواه عنهم من التابعين عشرات الرجال.

ومن مشاهير الأئمة والحفاظ والعلماء فى كل قرن ، أمثال : أبى حنيفة ، إمام المذهب.

وأحمد بن حنبل ، إمام المذهب.

وأبى حاتم الرازى.

وأبى عيسى الترمذى.

وأبى بكر البزار.

وأبى عبد الرحمن النسائى.

وأبى الحسن الدارقطنى.

وأبى عبد الله الحاكم النيسابورى.

وأبى بكر ابن مردويه.

وأبى نعيم الأصفهانى.

وأبى بكر البيهقى.

وأبى عمر ابن عبد البر.

وأبى محمد البغوى.

وأبى الحسن العبدرى.

وأبى القاسم ابن عساكر.

وابن حجر العسقلانى.

وجلال الدين السيوطى.

وعلى الجملة ، فهذا الحديث نص فى أن عليا أحب الخلق إلى الله ورسوله (1).

وأما المقدمة الثالثة فهى واضحة جدا كذلك ، وقد نص غير واحد منهم على ذلك أيضا :

قال ولى الدين ابن العراقى ، فى كلام له نقله الحافظ القسطلانى وابن حجر المكى عنه : (المحبة الدينية لازمة للأفضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر) (2).

وقال الرازى بتفسير (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله) : (والمراد من محبة الله تعالى له إعطاؤه الثواب) (3).

ومن الواضح : أن من كان الأحب إلى الله كان الأكثر ثوابا ، والأكثر ثوابا هو الأفضل قطعا.

وقال ابن تيمية : (والمقصود أن قوله : (وغير على من الثلاثة لا تجب

ص: 107

1-1 . وهو يشكل الجزئين الثالث عشر والرابع عشر من كتابنا الكبير : (نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمة الأطهار) وهما تحت الطبع.

2-2 . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الصواعق المحرقة : 97.

3-3 . تفسير الرازى 17 / 8.

مودته) كلام باطل عند الجمهور ، بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل السنة من مودة على ، لأن وجوب المودة على مقدار الفضل ، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل ...

وفى الصحيح : إن عمر قال لأبي بكر يوم السقيفة - بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله (1).

وقال التفتازاني : (إن أحب خلقك) يحتمل تخصيص أبي بكر وعمر منه ، عملاً بأدلة فضليتهما (2).

وعلى الجملة ، فإن هذه المقدمة واضحة أيضاً ولا خلاف لأحد فيها.

وأما المقدمة الرابعة فبدليل العقل والنقل ، وبه صرح غير واحد من أعلام أهل الخلاف ، حتى أنهم نقلوا عن الصحابة ذلك كما تقدم فى بعض الكلمات فى فصل الشبهات ، وقال الشريف الجرجاني فى الشورى وأنه لماذا جعلت فى هؤلاء الستة دون غيرهم :

(وإنما جعلها شورى بينهم ، لأنه رأهم أفضل ممن عداهم وأنه لا يصلح للإمامة غيرهم) (3).

وقال ابن تيمية : (تولية المفضل مع وجود الأفضل ظلم عظيم) (4).

وقال محب الدين الطبرى : (قولنا : لا ينعقد ولاية المفضل عند وجود الأفضل) (5).

ص : 108

1-1 . منهاج السنة 7 / 106 - 107 .

2-2 . شرح المقاصد 5 / 299 .

3-3 . شرح المواقف 8 / 365 .

4-4 . منهاج السنة : 3 / 277 الطبعة القديمة .

5-5 . الرياض النضرة - باب خلافة أبي بكر - 1 / 216 .

وكذا قال غيرهم ... ولا حاجة إلى ذكر كلماتهم.

وإلى هذا الوجه أشار العلامة الحلي في كلامه السابق.

وقال المحقق نصير الدين الطوسي في أدلة أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام : (وجوب المحبة).

فقال العلامة بشرحه : (هذا وجه تاسع عشر وتقريره : إن عليا عليه السلام كان محبته ومودته واجبة دون غيره من الصحابة ، فيكون أفضل منهم. وبيان المقدمة الأولى : إنه كان من أولى القريبى ، فتكون مودته واجبة لقوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (1).

4 - وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة :

وأىضا : فإن إطلاق الأمر بمودتهم دليل على عصمتهم ، وإذا ثبتت العصمة ثبتت الإمامة ، وهذا واضح.

أما أن إطلاق الأمر بمودتهم - الدال على الإطاعة المطلقة - دليل على عصمتهم ، فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (2).

فإنه قال :

(إن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآية ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوما عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصوما عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ

ص: 109

1-1. كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد : 310.

2-2. سورة النساء 4 : 59.

يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ ، والخطأ لكونه خطأ منهى عنه ، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد ، وإنه محال. فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم ، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ ، فثبت قطعاً أن (أولى الأمر) المذكور فى هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً (1).

فهذا محل الشاهد من كلامه ، وأما من (أولى الأمر) الذين أمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر ..

وعلى الجملة ، فوجوب الإطاعة والاتباع على الإطلاق - المستفاد من وجوب المحبة المطلقة - مستلزم للعصمة.

وقد ذكر هذا الوجه غير واحد من علمائنا :

قال البيضاوى العاملى رحمه الله : (جعل الله أجر رسالة نبيه فى مودة أهله فى قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) .

قالوا : المراد القربى فى الطاعات ، أى : فى طاعة أهل القربى .

قلنا : الأصل عدم الإضرار ، ولو سلم فلا يتصور إطلاق الأمر بمودتهم إلا مع عصمتهم .

قالوا : المخاطب بذلك الكفار ، يعنى : راقبوا نسبى منكم ، يعنى القرشية .

قلنا : الكفار لا تعتقد للنبي أجراً حتى تخاطب بذلك .

ص : 110

على أن الأخبار المتفق عليها تنافى الوجهين ، ففى صحيح البخارى (...)(1).

وقال السيد الشير : (وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة ، لأن المودة إنما تجب مع العصمة ، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودتهم كما قال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) (2). وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتفاقاً. فعلى وولده الأئمة (3).

دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة :

أقول :

وهذا كلام السيد الشهيد التستري فى الرد على ابن روزبهان ، الذى أشكل على العلامة الحلى ..

* قال ابن روزبهان : (ونحن نقول : إن مودته واجبة على كل المسلمين ، والمودة تكون مع الطاعة ، ولا كل مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامة الكبرى).

فأجاب السيد رحمه الله : (وأما ما ذكره من أنه لا يدل على خلافة على عليه السلام فجهالة صرفة أو تجاهل محض ! لظهور دلالة الآية على أن مودة على عليه السلام واجبة بمقتضى الآية ، حيث جعل الله تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحق به الثواب الدائم مودة ذوى القربى ، وإنما يجب

ص: 111

1-1. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم 1 / 188.

2-2. سورة المجادلة 58 : 22.

3-3. حق اليقين فى معرفة أصول الدين 1 / 270.

ذلك مع عصمتهم ، إذ مع وقوع الخطأ عنهم يجب ترك مودتهم لقوله تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية. وغير على ليس بمعصوم بالاتفاق ، فتعين أن يكون هو الإمام.

وقد روى ابن حجر فى الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامه الشافعى شعرا فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب ، وهو قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

على أن إقامة الشيعة للدليل على إمامة على عليه السلام على أهل السنة غير واجب بل تبرعى ، لاتفاق أهل السنة معهم على إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غاية الأمر أنهم ينفون الوسطة وأهل السنة يثبتونها ، والدليل على المثبت دون النافى كما تقرر فى موضعه ، إلا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقا ، فحينئذ يجب على الشيعة إقامة الدليل ، والله الهادى إلى سواء السبيل (1).

وقال الشيخ المظفر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له : (فيتعين أن يكون المراد بالآية : الأربعة الأطهار ، وهى تدل على أفضليتهم وعصمتهم وأنهم صفوة الله سبحانه ، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودتهم دون غيرهم ، ولم تكن مودتهم بتلك المنزلة التى ما مثلها منزلة ، لكونها أجرا للتبليغ والرسالة الذى لا أجر ولا حق يشبهه.

ولذا لم يجعل الله المودة لأقارب نوح وهود أجرا لتبليغهما ، بل قال

ص: 112

لنوح : (قل لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الله) وقال لهود : (وقل لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون) .

فتنحصر الإمامة بقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ لا تصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، لا سيما بهذا الفضل الباهر . مضافا إلى ما ذكره المصنف - رحمه الله - من أن وجوب المودة مطلقا يستلزم وجوب الطاعة مطلقا ، ضرورة أن العصيان ينافى الود المطلق ، ووجوب الطاعة مطلقا يستلزم العصمة التى هى شرط الإمامة ، ولا معصوم غيرهم بالإجماع ، فتنحصر الإمامة بهم ولا سيما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمة .

وقد فهم دلالة الآية على الإمامة الصحابة ، ولذا اتهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم فقالوا : ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته بعده ، كما سمعته من بعض الروايات السابقة (1) وكل ذى فهم يعرفها من الآية الشريفة ، إلا أن القوم أبوا أن يقرؤا بالحق ويؤدوا أجر الرسالة ، فإذا صدرت من أحدهم كلمة طيبة لم تدعه العصبية حتى يناقضها ... (2)!

* وبالتأمل فى الوجوه التى ذكرناها وما نص عليه علماؤنا ، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازانى حيث ذكر فى مباحث الأفضلية قائلا : (القائلون بأفضلية على رضى الله عنه تمسكوا بالكتاب والسنة والمعقول . أما الكتاب فقوله تعالى : (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) الآية ... وقوله تعالى : (قل لا

ص: 113

1-1 . المعجم الكبير 12 / 26 ، وغيره .

2-2 . دلائل الصدق لنهج الحق 2 / 125 - 126 .

أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) قال سعيد بن جبیر : لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين نودهم؟ قال : على وفاطمة وولداها. ولا يخفى أن من وجبت محبته بحكم نص الكتاب كان أفضل. وكذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف فى كلام الله تعالى عنه على اسم الله وجبريل ، مع التعبير عنه ب (صالح المؤمنين) وذلك قوله تعالى : (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) . فعن ابن عباس - رضی الله عنه - أن المراد به على (...).

قال : (والجواب : إنه لا - كلام فى عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات ، إلا أنه لا يدل على الأفضلية - بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله - بعد ما ثبت من الاتفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضلية أبى بكر ثم عمر ، والاعتراف من على بذلك!

على أن فى ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصل ، مثل : إن المراد بأنفسنا نفس النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم كما يقال : دعوت نفسى إلى كذا. وأن وجوب المحبة وثبوت النصرة على تقدير تحققه فى حق على - رضی الله عنه - فلا اختصاص به (1).

أقول :

قد عرفت أن الآية المباركة تدل على وجوب محبة على عليه السلام ، ووجوب المحبة المطلقة يدل على أنه الأحب عند الله ورسوله ، والأحبية دالة على الأفضلية.

ص : 114

وأبضا : وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة وهي شرط الإمامة.

وأما دعوى أفضلية أبى بكر وعمر فأول الكلام ... كدعوى عدم الاختصاص بعلى عليه السلام ، لقيام الإجماع على عدم عصمة أبى بكر وعمر ...

* وقد اضطرب ابن تيمية فى هذا المقام ، فقال : (إنا نسلم أن عليا تجب مودته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية ، لكن ليس فى وجوب موالاته ومودته ما يوجب اختصاصه بالإمامة والفضيلة. وأما قوله : والثلاثة لا تجب مودتهم ، فممنوع ، بل يجب أيضا مودتهم وموالاتهم ، فإنه قد ثبت أن الله يحبهم ، ومن كان يحبه الله وجب علينا أن نحبه ، فإن الحب فى الله والبغض فى الله واجب ، وهو أوثق عرى الإيمان ، وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتقين ، وقد أوجب الله موالاتهم ، بل قد ثبت أن الله رضى عنهم ورضوا عنه بنص القرآن ، وكل من رضى الله عنه فإنه يحبه ، والله يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين ...) (1).

فإن الرجل قد خصم نفسه باعترافه بوجوب محبة : المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين ... بل مطلق المؤمنين ... فإن أحدا لا ينكر شيئا من ذلك ، ومن يقول بأن المؤمن - إذا كان مؤمنا حقا - لا- يجب أن نحبه لا- سيما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى والإحسان والصبر؟!

لكن الكلام فى المحبة المطلقة ، وفى الأحيية عند الله ورسوله ، المستلزمة للأفضلية وللعصمة ووجوب الطاعة ... هذه الأمور التى لم يقل أحد بوجودها فى غير على عليه السلام ، لا سيما العصمة ، إذ قام الإجماع

ص: 115

على عدمها في غيره.

ثم إن ابن تيمية شرع يستدل ببعض الأخبار التي يروونها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أن أحب الناس إليه عائشة!! قيل : فمن الرجال؟ قال : أبوها! وأن عمر قال لأبي بكر في السقيفة : أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله!!

وكل عاقل يفهم ما في الاستدلال بمثل هذه الأخبار!!

* ولقد أحسن الألوسى حيث لم يستدل بشئ من أخبارهم في هذا البحث ، فإنه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى واعتمده في الجواب عن استدلال الإمامية ، إلا أنه بتر كلامه ولم يأت به إلى الآخر! وهو ما سنشير إليه :

قال الألوسى : (ومن الشيعة من أورد الآية في مقام الاستدلال على إمامة على كرم الله تعالى وجهه ، قال : على كرم الله تعالى وجهه واجب المحبة ، وكل واجب المحبة واجب الطاعة ، وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة. ينتج : على رضى الله تعالى عنه صاحب الإمامة. وجعلوا الآية دليل الصغرى.

ولا يخفى ما في كلامهم هذا من البحث :

أما أولا : فلأن الاستدلال بالآية على الصغرى لا يتم إلا على القول بأن معناها : لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهل بيتي. وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأول. وقيل في هذا المعنى : إنه لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة ، فإن أكثر طلبة الدنيا يفعلون شيئا ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم. وأيضا فيه منافاة ما لقوله تعالى :

ص: 116

(وما تسألهم عليه من أجر) .

وأما ثانيا : فلأننا لا نسلم أن كل واجب المحبة واجب الطاعة ، فقد ذكر ابن بابويه في كتاب الإعتقادات : إن الإمامية أجمعوا على وجوب محبة العلوية ، مع أنه لا يجب طاعة كل منهم .

وأما ثالثا : فلأننا لا نسلم أن كل واجب الطاعة صاحب الإمامة ، أى الزعامة الكبرى ، وإلا لكان كل نبي في زمنه صاحب ذلك ، ونص : (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) يابى ذلك .

وأما رابعا : فلأن الآية يقتضى أن تكون الصغرى : أهل البيت واجبوا الطاعة ، ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لا ينتج النتيجة التى ذكروها ، ولو سلمت جميع مقدماته ، بل ينتج : أهل البيت صاحبوا الإمامة ، وهم لا يقولون بعمومه .

إلى غير ذلك من الأبحاث . فتأمل ولا تغفل (1).

أقول :

هذا كله كلام الدهلوى بعينه! وقد جاء بعده فى (التحفة الاثنا عشرية) الاستدلال بأحاديث.

* قال الدهلوى : (روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس ، قال : قال رسول الله : حب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى .

وروى ابن عساكر عنه نحوه . ومن طريق آخر عن سهل بن سعد

ص : 117

وأخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته عن النبي : أنه قال : إن الله تعالى فرض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلاة والصوم والحج.

وروى ابن عدي ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ، أنه قال : حب أبي بكر وعمر إيمان ، وبغضهما نفاق.

وروى ابن عساكر ، عن جابر : أن النبي قال : حب أبي بكر وعمر من الإيمان ، وبغضهما كفر.

وروى الترمذي أنه أتى بجنادة إلى رسول الله فلم يصل عليه وقال : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله).

ثم إنه التفت إلى عدم جواز إلزام الإمامية بما اختص أهل السنة بروايته ، فأجاب قائلًا : (إنه وإن كانت هذه الأخبار في كتب أهل السنة فقط ، لكن لما كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السنة برواياتهم فإنه لا بد من لحاظ جميع روايات أهل السنة ، ولا يصح إلزامهم برواية منها.

وإن ضيقوا على أهل السنة ، أمكن إثبات وجوب محبة الخلفاء الثلاثة من كتاب الله وأقوال العترة ، فقله تعالى : (يحبهم ويحبونه) نزل - بالإجماع - في حق المقاتلين للمرتدين ، وقد كان الثلاثة أئمة هؤلاء المقاتلين ، ومن أحبه الله وجبت محبته. وعلى هذا القياس!

هذا آخر كلام الدهلوي (1).

ص: 118

أقول :

إن من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلا- بما يرويه خاصة ، أو ما اتفق الطرفان على روايته ، هذا إذا كان الخبر المستدل به معتبرا عند المستدل ، فإن لم يكن الخبر معتبرا حتى عند المستدل به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

ليت الدهلوى استدل - كابن تيمية - بكتابي البخارى ومسلم المعروفين بالصحيحين ، فإن الأحاديث التى استدل بها كلها باطلة سندا ، وهذا هو السر فى إعراض الألوسى عنها وإسقاطه لها.

إن أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه - وهو يعد أحد الصحاح الستة - من امتناع النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة على الجنابة ، قال الترمذى :

(حدثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى وغير واحد ، قالوا : حدثنا عثمان بن زفر ، حدثنا محمد بن زياد ، عن محمد بن عجلان ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بجنابة رجل يصلى عليه فلم يصل عليه ، فقيل : يا رسول الله! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله!)

لكن هذا الحديث ساقط سندا حتى عند راويه الترمذى! قال :

(هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ومحمد بن زياد

ص: 119

صاحب ميمون بن مهران ضعيف فى الحديث جدا (1).

ثم إن الجوزى أورده فى (الموضوعات) بطريقتين ، وقال : (الطريقان على محمد بن زياد. قال أحمد بن حنبل : هو كذاب خبيث يضع الحديث. وقال يحيى : كذاب خبيث. وقال السعدى والدارقطنى : كذاب.

وقال البخارى والنسائى والفلاس وأبو حاتم : متروك الحديث. وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على وجه القدر فيه (2).

فيظهر أن الترمذى حيث قال : (ضعيف جدا) لم يقل الحق كما هو حقه!!

وظهر أن الحق مع الألوسى حيث ترك الاستدلال به وهو أحسن ما ذكر الدهلوى ، فالعجب من الدهلوى كيف يستدل بحديث هذه حاله ، ويريد إلزام الشيعة به ، وفى مسألة أصولية!؟

ولو وجدت مجالاً لبينت حال بقية هذه الأحاديث ، لكن لا حاجة إلى ذلك بعد معرفة حال أحسنها سنداً!!

فلنعد إلى الوجوه التى وافق فيها الألوسى الدهلوى وأخذها منه ، فنقول :

أما الأول : فجوابه : إن الصغرى تامة كما تقدم بالتفصيل ، وقلنا بأن طلب الأجر إنما هو بناء على اتصال الاستثناء ، وقد عرفت حقيقة هذا الأجر وعوده إلى المسلمين أنفسهم ، فلا شبهة ولا تهمة. وأما بناء على

ص: 120

1-1. صحيح الترمذى 5 / 588.

2-2. الموضوعات 2 / 332 - 333.

انقطاع الاستثناء فلا إشكال أصلا.

وأما الثانى : فإن الإمامية أجمعت على وجوب محبة العلوية ، بل كل مؤمن من المؤمنين ، ولكن الآية المباركة دالة على وجوب المحبة المطلقة لعلى والزهراء والحسين ، فلا تقضى ، ولذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبة غير الأربعة والمعصومين محبة مطلقة ... والكلام فى المحبة المطلقة لا مطلق المحبة ، فما ذكره جاهل أو تجاهل!

وأما الثالث فيظهر جوابه مما ذكرناه ، فإننا نريد المحبة المطلقة المستلزمة للعصمة ، فأينما كانت ، كانت الإمامة الكبرى ، وأينما لم تكن ، لم تكن!

وأما الرابع فيظهر جوابه مما ذكرنا أيضا.

ص: 121

فالحق مع السيد رحمه الله ، إذ قال :

(هل حكم بافتراض المودة لغيرهم محكم التنزيل؟!).

بقى أن نذكر الوجه في تفسيره (الحسنة) في قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة) ب (المودة) ... فنقول :

هذا التفسير ورد عن الأئمة الأطهار من أهل البيت ، كالحسن السبط الزكى عليه السلام في خطبته التي رواها الحاكم وغيره ، وورد أيضا في غير واحد من تفاسير أهل السنة ، عن ابن عباس والسدى وغيرهما ، قال القرطبي : (قوله تعالى (ومن يقترف حسنة) أى : يكتسب ، وأصل القرف الكسب ، يقال ... قال ابن عباس : (ومن يقترف حسنة) : المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، (نزل له فيها حسنا) أى : نضاعف له الحسنه بعشر فصاعدا ، (إن الله غفور شكور) قال قتادة : غفور للذنوب شكور للحسنات. وقال السدى : غفور للذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم(1).

وقال أبو حيان : (وعن ابن عباس والسدى : أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وقال السدى : غفور للذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم(2).

ص: 122

1-1. تفسير القرطبي 16 / 24.

2-2. البحر المحيط 7 / 516.

وقال الألوسى : (روى ذلك عن ابن عباس والسدى) (1).

وهذا القدر كاف ، وهو للقلب السليم شاف ، وللمطلب واف.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين الأشراف.

للبحث صلة ...

ص: 123

1-1 . روح المعاني 25 / 33.

ثلاثون عاما بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

صائب عبد الحميد

مدخل في حجية السنة :

السنة النبوية الشريفة - قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفعله ، وتقريره - ثانياً مصادر التشريع في الإسلام ، بعد القرآن الكريم.

والسنة النبوية بعد ثبوت صدورها عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، حجة ، وحجيتها ضرورية ، من ضروريات الدين ، من جحدها فقد كذب بالدين ، وأنكر القرآن الكريم ، إذ إنا لم نعرف أن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى ، إلا من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا لم يكن قوله حجة ، فلا أثر للقرآن إذن!!

وإن لم تكن السنة النبوية حجة ، فلا معنى لجميع العبادات والأحكام التي جاء تفصيلها من طريق السنة فقط ، كصورة الصلاة ، وأحكام الزكاة والصوم وحدودهما ، ومناسك الحج ، وغيرها من الأحكام التي أمر بها القرآن الكريم ، ثم جاءت السنة بتفصيلها ووضع حدودها وشرائطها!!

فحجية السنة النبوية إذن من أكبر ضروريات الدين ، بلا أدنى نزاع

صائب عبد الحميد

فى ذلك بين المسلمين (1)، بل هى بديهية لا تخفى على غير المسلمين أيضا.

القرآن الكريم يثبت حجية السنة، ويلزم حفظها واتباعها :

* قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (2).

* وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول) (3).

* وقال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (4).

فاتباع الرسول وإطاعته تشمل اتباع سنته قطعا، مع اتباع ما جاء به من القرآن المنزل عليه من ربه، واتباع سنته متوقف على حفظها بداهة، والرد إلى الرسول رد إلى سنته، وهو متوقف بالكامل على حفظها بداهة.

* وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (5).

* وقال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (6).

ص: 125

1-1. راجع : د. عبد الغنى عبد الخالق / حجية السنة : 1. 382.

2-2. سورة آل عمران 3 : 31.

3-3. سورة النساء 4 : 59.

4-4. سورة النساء 4 : 80.

5-5. سورة الحشر 59 : 7.

6-6. سورة الأحزاب : 33 : 36.

* وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فى ما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (1).

وإنما يكون حكم الله تعالى بيننا من خلال كتابه الكريم وما أنزله فيه من أحكام ، وما يحكم به الكتاب فهو قضاء الله تعالى بيننا ، وإلى هذا الأمر الواضح يرجع قبول الإمام على عليه السلام بتحكيم كتاب الله بينه وبين البغاة ..

والأمر هكذا مع السنة النبوية ، وقد أمرنا أن نرد إليها نزاعاتنا وخلافاتنا ، فما حكمت به فهو قضاء رسول الله ، وإلى هذا الفهم يرجع أمر الإمام على عليه السلام لعبد الله بن عباس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج ، حيث أمره أن يحاكمهم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... ، وكل ذلك ، صغيره وكبيره ، ماضيه وحاضره ، رهن بحفظ السنة النبوية المطهرة الشريفة.

أمر النبي بحفظ السنة :

* قال صلى الله عليه وآله وسلم : (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) (2).

* وكان صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض خطبه التى شحنها بالأحكام ، من أمر ونهى وبيان ، يكرر مرارا قوله : (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) كما هو ظاهر فى خطبته فى حجة الوداع ، وفى خطبته بغدير خم.

ص: 126

1-1 . سورة النساء 4 : 65.

2-2 . جامع بيان العلم : ح 160 - 175.

وغير هذا كثير في منزلة السنة ولزوم حفظها ، وهو يدهي أيضا في شأن ثانی مصادر التشريع ، المصدر الذي كانت مهمته الأولى التبيين عن المصدر الأول - القرآن - وتفصيله ، وترجمة أحكامه وتعاليمه في الواقع المعاش ، الأمر الذي لا يمكن إيكاله إلى مصدر آخر غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته ، فحفظ السنة شرط حفظ الدين كله إذن.

ثم عزز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بلزوم صيانتها من أى دخيل فى قول أو عمل ، فقال :

* (إن كذبا على ليس ككذب على غيرى ، من يكذب على بنى له بيت فى النار) (1).

* (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) (2).

* (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه ، فهو رد) (3).

* (كل محدث بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار) (4).

حصيلة واحدة :

من قراءة لتلك المقدمات ، أى قراءة ، وبأى اتجاه ، سوف نتوقع حصيلة واحدة ، وهى أن تدوين السنة فى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أمرا مألوفاً ، يزاوله بعض من قدر عليه من الصحابة ، وليس أمرا محتملا وحسب.

ص: 127

1-1. تذكرة الحفاظ 1 / 3.

2-2. متفق عليه.

3-3. سنن ابن ماجة 1 / ح 14.

4-4. متفق عليه.

فهل لهذه الحصيلة ما يؤيدها من الواقع فى ذلك العهد ، فتكون حقيقة ثابتة ، تستوى عندها قراءتنا لتلك المقدمات الصحيحة على قوائمها؟!

أم الواقع خلاف ذلك؟! فتبقى تلك المقدمات الصحيحة نظريات عائمة ليس لها قرار!

هذا ما نقرأه فى بحثنا الأساس الآتى ، حيث تداخل الأرقام ، وتعانق الأدلة ، ورجوع إلى العهد النبوى ، الأصل ، بين فقرة وأخرى.

تقسيم البحث :

فى لحاظ العناصر المشتركة وعوامل التمايز التى تفصل بين الأدوار التاريخية ، فقد مرت السنة النبوية فى هذه الحقبة المنتخبة فى مرحلتين تختلفان كلياً فى منهج التعامل مع السنة ، وعلى أساس هذا الاختلاف والتمايز المنهجى وقع تقسيم البحث على مرحلتين : مثلت المرحلة الأولى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ، فامتدت ربع قرن بعد الرسول مباشرة ، فيما انحصرت المرحلة الثانية فى خمس سنين هى مدة تولى الإمام على عليه السلام الخلافة والزعامة السياسية والاجتماعية والدينية فى الأمة.

ودراسة كل مرحلة تقع فى مباحث تؤلف مجتمعة الصورة الكاملة لتاريخ السنة فى تلك المرحلة.

ص: 128

نتابعها فى مبحثين رئيسيين ، الأول : فى التدوين والرواية ، والثانى : فى الموقع التشريعى .

المبحث الأول : التدوين والرواية .

هنا ثلاث علامات فارقة ، أجملها الذهبى ، ونفصلها فى نقاط مع مزيد من التوثيق :

الفارقة الأولى : الاحتياط فى قبول الأخبار .

قال الذهبى : كان - أبو بكر - أول من احتاط فى قبول الأخبار .. إن (الجدة) جاءت إلى أبى بكر تلتمس أن تورث ، فقال : ما أجد لك فى كتاب الله شيئاً ، وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لك شيئاً! ثم سأل الناس ، فقام المغيرة فقال : حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيها - أى الجدة - السدس .

فقال له أبو بكر : هل معك أحد؟

فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك ، فأنفذه لها أبو بكر (1).

هذا الخبر تضمن فوائد جليلة ، كان (الاحتياط فى قبول الأخبار)

ص: 129

أولها ، وثم فائدتان لم يذكرهما الذهبي ، هما :

أ - فى عدالة الصحابى :

إن هذا الاحتياط كان إزاء رواية الصحابى عن رسول الله مباشرة ، فالمغيرة ، الصحابى ، كان يروى عن مشاهدة قد يصحبها سماع أيضا ، يقول : (حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيها السدس) ومع ذلك كان أبو بكر يحتاط فى قبول روايته ، حتى وجد لها شاهدا حضر ذلك أو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا مبدأ متين ، منسجم مع ما قرره النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حفظ السنة وصيانتها ، وهو مخالف تماما لمبدأ (عدالة الصحابى) وقبول روايته مطلقا ، وإعفائه من قواعد الجرح والتعديل .

وسوف نجد أن موقف أبى بكر هذا قد سلكه عمر ، وسلكه عثمان وسلكه على عليه السلام ، سلكوه جميعا إزاء رواية الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة ، ليتضح من هذا كله بما لا شك فيه : أن مبدأ (عدالة الصحابى) قد ولد متأخرا ، ولم يكن له أثر حتى نهاية خلافة على عليه السلام ، بل وبعدها أيضا بزمن غير قليل !

قال الخطيب البغدادى فى الرد على من زعم أن العدالة هى إظهار الإسلام وعدم الفسق الظاهر : يدل على صحة ما ذكرناه أن عمر بن الخطاب رد خبر فاطمة بنت قيس ، وقال : (ما كنا لندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندرى أحفظت أم لا !) .

قال : وهكذا اشتهر الحديث عن على بن أبى طالب أنه قال : (ما

ص : 130

حدثني أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا استحلقتة) ومعلوم أنه كان يحدثه المسلمون (1) ويستحلقتهم مع ظهور إسلامهم ، وأنه لم يكن يستحلف فاسقا ويقبل خبره ، بل لعله ما كان يقبل خبر كثير ممن يستحلقتهم مع ظهور إسلامهم وبذلهم له اليمين.

وكذلك غيره من الصحابة ، روى عنهم أنهم ردوا أخبارا رويت لهم ورواتها ظاهرها الإسلام ، فلم يطعن عليهم في ذلك الفعل ، ولا خولفوا فيه ، فدل على أنه مذهب لجميعهم ، إذ لو كان فيهم من يذهب إلى خلافه لوجب بمستقر العادة نقل قوله إلينا (2).

إذن فمبدأ (عدالة الصحابة) ليس له عين ولا أثر في عهد الصحابة ، وسوف يأتي في الفقرات اللاحقة مزيد من الشواهد الحية على ذلك.

ب - في علم الصحابي :

تحدث المغيرة هنا عن قضاء النبي في سهم الجدة ، وكان قد شهد بنفسه ، وتحدث محمد بن مسلمة عن شهوده ذلك القضاء أيضا ، في حين ما زال ذلك غائبا عن أبي بكر ، ونحو هذا قد حصل مع عمر أيضا ، فربما غابت عنه سنة مشهورة ، كما في قصته مع أبي موسى الأشعري حين حدثه بحديث : (إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع) فقال له عمر : لتأتيني على ذلك بيينة أو لأفعلن بك!!

فانطلق إلى مجلس من الأنصار ، فقالوا : لا يشهد إلا أصاغرنا! فقام

ص: 131

1-1. أي من الصحابة ، فالذي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينبغي أن تكون له صحبة.

2-2. الكفاية في علم الرواية : 81 ، 83 مختصرا.

أبو سعيد الخدرى فشهد له عند عمر ، فقال عمر : خفى على هذا من أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ألهانى الصنفق بالأسواق! (1).
فهذه سنة مشهورة كان يتعلمها أصاغر القوم ، وقد خفيت عليه ..

وكذا غاب عنه حكم السقط ، حتى أخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (2) ، وغير ذلك أيضا.
فهذه نافذة مطلة على حقيقة واقعة ، وهى أن الصحابى ليس بوسعه أن يحيط بجميع السنة ، أقوال النبى وأفعاله وتقريراته ، فمنها ما يغيب عنه ، فلا يشهده ، ولا يسمع به بعد ذلك إلا فى نازلة كهذه.
وأیضا فهم فى ما يشهدونه على تفاوت كبير فى الحفظ والوعى :

قال البراء بن عازب : ما كل الحديث سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يحدثنا أصحابنا ، وكنا مشتغلين فى رعاية الإبل (3).

وقال مسروق - التابعى - : جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكانوا كالإخاذ (4) ، الإخاذة تروى الراكب ، والإخاذة تروى الراكبين ، والإخاذة لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم ، وإن عبد الله - يعنى ابن مسعود - من تلك الإخاذ (5).
ومسروق أيضا قال : شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت

ص: 132

-
- 1-1. صحيح البخارى - الاعتصام بالكتاب والسنة - باب 22 ح 6920 ، تذكرة الحفاظ 1 / 6.
 - 2-2. صحيح البخارى - الاعتصام بالكتاب والسنة - باب 13 ح 6887 ، تذكرة الحفاظ 1 / 7 - 8.
 - 3-3. المستدرک ، وتلخيصه 1 / 326.
 - 4-4. الإخاذ : واحدها إخاذة ، وهى الغدير.
 - 5-5. الطبقات الكبرى 2 / 343.

علمهم انتهى إلى ستة : علي ، وعمر ، وعبد الله ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وأبي .. ثم شامت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله!
[\(1\)](#).

وأنتهى غيره علم الصحابة إلى ستة أيضا ، هم المتقدمون بأعيانهم إلا أبا الدرداء فقد أبدله بأبي موسى الأشعري ، ثم أنهى علم الستة إلى علي وعمر [\(2\)](#).

وخلاصة القول عند ابن خلدون : إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن ، العارفين بناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، وسائر دلالاته ، بما تلقوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو ممن سمعه منهم وعن عليتهم ، وكانوا يسمون لذلك : (القراء) لأن العرب كانوا أمة أمة [\(3\)](#).

الفارقة الثانية : المنع من التحديث :

قال الذهبي : إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه!
[\(4\)](#).

فهنا أكثر من مشكلة ظاهرة ، منها :

ص: 133

1-1. الطبقات الكبرى 2 / 351 ، سير أعلام النبلاء 1 / 493 - 494 ، تدريب الراوى 2 / 193.

2-2. الطبقات الكبرى 2 / 351.

3-3. مقدمة ابن خلدون : 563 - الفصل السابع من الباب الرابع.

4-4. تذكرة الحفاظ 1 / 2 - 3.

أ - ما يعود إلى (عدالة الصحابي) فيعزز ما ذكرناه آنفا.

ب - ظهور الاختلاف بين الصحابة في نقل السنة ، إلى القدر الذي دعا أبا بكر إلى منعهم من ذكر شئ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن هناك من الاختلاف ما لا ضير فيه ، كاختلاف اللفظ مع حفظ المعنى تاما ، كحديث (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) ويروى (من قال على ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار) فهما شئ واحد وإن اختلف اللفظ ، وليس في هذا محذور بلا خلاف ، والحديث كله قد يكون عرضة لهذا ، إذ الغالب أن الصحابي إنما يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة ، فإذا نقله من حفظه بعد زمن غير يسير ، فهو عرضة لاختلاف اللفظ.

وليس هذا مطردا في كل الأحوال ، فرب لفظ إذا تبدل بآخر فقد بعض دلالاته ، أو جاء اللفظ بدلالة زائدة لم تكن من الحديث!

وهناك اختلافات أخرى خطيرة ، مصدرها وهم الصحابي أو نسيانه ، أو سماعه طرفا من الحديث فقط ، ونحو ذلك ، ولقد رد كثير من الصحابة اختلافات ظهرت من هذا النوع ، فمن ذلك :

* حديث عمر وابن عمر : (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) فردته عائشة ، فقالت : إنكم تحدثون عن النبي غير كاذبين ، ولكن السمع يخطئ ، والله ما حدث رسول الله أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه! حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) إنما قال : (إنه ليعذب ، بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه).

وقد استدركت عائشة كثيرا على أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأنس ابن مالك وغيرهم ، جمعها الزركشي في كتاب أسماه (الإجابة لإيراد ما

* ورد الزبير رجلا كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : أنت سمعت هذا من رسول الله؟! قال الرجل : نعم.

قال الزبير : هذا وأشباهه مما يمنعاني أن أتحدث عن النبي! قد لعمرى سمعت هذا من رسول الله ، وأنا يومئذ حاضر ، ولكن رسول الله ابتداء بهذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب ، فجئت أنت بعد انقضاء صدر الحديث ، فظننت أنه حديث رسول الله! (1).

* ومن هذا الصنف ما ذكر في اختلاط أحاديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحاديثه عن كعب الأحبار! (2).

* ومنه قول عمران بن حصين : (والله إن كنت لأرى أنى لو شئت لحدثت عن رسول الله يومين متتابعين ، ولكن بطأني عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله سمعوا كما سمعت ، وشهدوا كما شهدت ، ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون! وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم ، فأعلمك أنهم كانوا يغلطون - وفي رواية : يخطئون - لا أنهم كانوا يتعمدون) (3).

هذه نبذة عن اختلاف الصحابة في الحديث ، الذى سيكون سببا في اختلافات أكبر حين ينتقل إلى المواضيع المستفادة من الحديث ، فى العقيدة والفقه والتفسير ، وغيرها من نواحي المعرفة ، وهذه كلها سوف تكون بلا شك محاور نزاع الأجيال اللاحقة ، وهذا ما رآه أبو بكر ، فلجأ إلى

ص: 135

-
- 1-1. محمود أبورية / أضواء على السنة المحمدية : 116 - 117 عن ابن الجوزى.
 - 2-2. سير أعلام النبلاء 2 / 606 ، البداية والنهاية 8 / 117 ، إرشاد السارى 2 / 690.
 - 3-3. ابن قتيبة / تأويل مختلف الحديث : 49 - 50.

قراره الأخير فى المنع من الحديث والاكتفاء بالقرآن.

لكن هل كان المنع من رواية الحديث النبوى والرجوع إليه فى الفتيا هو الحل الأمثل لهذه المشكلة؟!

هذا على فرض كونه من صلاحيات الخليفة ، وأن الخليفة مخول أن يوقف السنة النبوية متى شاء ، رواية وفتيا ، وتدويننا أيضا كما سيأتى! أما إذا كان هذا كله فوق الخليفة وصلاحياته ، فثمة ما ينبغى التوقف عنده طويلا إذن!

ج - والمشكلة الثالثة التى يثيرها حديث أبى بكر ، هى : ما سيعقب قرار المنع من ضياع لبعض السنن ، كثيرا كان أو قليلا! خصوصا حين يمضى الأمر هكذا لعدة سنين.

* فى عهد عمر :

استمر هذا المنع من الحديث زمن عمر كله ، ولم يقتصر حكمه على أبى هريرة وكعب الأحبار اللذين اتهمهما فى الحديث ، وتوعدهما بالطرده إلى ديارهما الأولى إن هما لم يكفيا عن الحديث ..

بل سرى إلى رجال من كبار الصحابة ، منهم : عبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو مسعود الأنصارى ، فقال لهم : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله! فحبسهم فى المدينة (1).

وسرى أيضا إلى أمرائه ، فقد كان يأخذ عليهم العهد باجتتاب الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وربما بالغ فى هذا فمشى مع عماله بعض الطريق

ص: 136

يودعهم ، ثم يذكر لهم أنه إنما خرج معهم لأجل هذه الوصية : (إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم ، جردوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن رسول الله ، وأنا شريككم)!

فلما قدم بعضهم العراق ، قالوا له : حدثنا. قال : نهانا عمر (1).

حتى توفي عمر على هذه السيرة سنة 24 هـ.

وهذه السيرة أيضا جاءت على خلاف الحديث الذي رواه أبو موسى الغافقي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (عليكم بكتاب الله ، وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني - أو كلمة تشبهها - فمن حفظ شيئا فليحدث به ، ومن قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) وقال أبو موسى : هذا آخر ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! (2).

* وفي عهد عثمان :

خطب الناس ، فقال : (لا يحل لأحد يروى حديثا لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر ، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابه ، إلا أني سمعته يقول : من قال على ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار) (3).

لكن عثمان لم يتبع شدة عمر وسيرته في هذا الأمر ، فأطلق الصحابة الذين حبسهم عمر في المدينة ، وقد ذكر فيهم مع ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري ، ثلاثة آخرون ، هم : صادق اللهجة أبو ذر ،

ص: 137

1-1. تذكرة الحفاظ 1 / 7 ، المستدرک 1 ح 347 وصححه الحاكم والذهبي.

2-2. المستدرک وتلخيصه 1 / 196 ح 385.

3-3. منتخب كنز العمال 4 / 172.

وعبد الله بن حذيفة، وعقبة بن عامر، فكل هؤلاء لم يلتزموا أمر عمر في ترك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (1).

لنعرف من ذلك أن قرار المنع لم يكن إجماعاً، وإنما كان رأياً يراه الخليفة فيحمل الصحابة عليه، ثم لم يكن جميعهم ممن استجاب لهذا الأمر وتقيده به، فكان تمردهم هذا سبباً في حفظ الكثير من السنن التي قد يطالها النسيان حين تأتي عليها السنون وهي في طي الكتمان.

د - حديث المنع والنبوءة الصادقة :

* وآخر المشكلات، وربما أخطرها دلالة، أننا نجد في هذا النص المنقول عن أبي بكر، أول ظهور لتلك النبوءة الصادقة التي أخبر بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في تحذيره الخطير وقوله الشهير: (يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه! ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) (2).

أنظر ثانية في نص حديث أبي بكر: (... فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرّموا حرامه)!

إنه ظهور مبكر جداً لتلك النبوءة، ولقد كان حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 138

-
- 1-1. ابن حبان / المجروحين 1 / 35، المستدرک 1 / 193 ح 374 و 375، وفيه: أبو ذر وأبو الدرداء وأبو مسعود.
 - 2-2. سنن ابن ماجه 1 ح 12 - والنص عنه - وح 13 و 21، سنن الترمذی 5 ح 2663 و 2664، سنن أبي داود 3 ح 3050 و 4 ح 4604 و 4605، مسند أحمد 4 / 130 و 132 و 6 / 8، المستدرک 1 / 108 و 109.

يشعر بقرب ظهورها ، إذ استهل الحديث بقوله : (يوشك) ولم يقل : (يأتي على الناس زمان) كما في إخباره عن الغيب البعيد (1).

الفارقة الثالثة : منع تدوين الحديث.

قالت عائشة : جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت خمسمئة حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيرا ، فلما أصبح قال : أى بنية ، هلمى الأحاديث التى عندك ، فجئته بها ، فدعا بنار فحرقها! فقلت : لم أحرقتها؟ قال : خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثنى ، فأكون قد نقلت ذاك! (2).

لكن هذه الحيلة وهذه الدقة ينبغى أن لا تتجاوز أحاديث سمعها من بعض الصحابة يحدثون بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما هو صريح فى قوله : (فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثنى).

أما الأحاديث التى سمعها هو مباشرة من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهى فى منجاة من ذلك ، إلا أن يقال إنه لم يميز بين ما سمعه هو مباشرة ، وما نقل له! وهذا غير وارد ، وحتى لو حصل مع بعضها فلا يمكن حصوله مع جميعها حتى لم يعد يعرف حديثا واحدا سمعه من فم النبى صلى الله عليه وآله وسلم!

فلماذا أوقع الإحراق على الجميع؟!

ص: 139

1-1 فى لسان العرب - وشك - : الوشيك : السريع .. أمر وشيك : سرى 1. . وأوشك : أسر 1. ومنه قولهم : يوشك أن يكون كذا.

2-2. تذكرة الحفاظ 1 / 5.

لعل هذا الاضطراب هو الذى حمل الذهبى على تكذيب الخبر ، فقال : فهذا لا يصح ، والله أعلم (1).

فإذا لم يصح هذا ، فلم يثبت عن أبى بكر غيره فى شأن تدوين الحديث النبوى الشريف ، إلا ما ورد فى كتابته بعض كتب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، والتي ضمنها جملة من السنن ، ككتاب فرائض الصدقة - الزكاة - الذى كتبه أبو بكر إلى عماله ، فجعل أوله : (إن هذه فرائض الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين ، التى أمر الله عزوجل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن سئل من المسلمين على وجهها فليعطها ...) الكتاب (2).

فهذا يعنى أن تدوين الحديث على أصل الإباحة ، وهى مستفادة حتى من الحديث الأول على فرض صحته ، فمبادرة أبى بكر بجمع الحديث وتدوينه فى كتاب دليل على أنه لم يعرف فيه إلا الإباحة ، ثم لما حرقه لم يكن حرقه لورود النهى عن كتابة الحديث ، وإنما لخشية تطرق الوهم إليه!

ومضى الأمر على هذه الحال حتى جاء عمر ، فأراد أن يكتب السنن ، فاستفتى أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك ، فأشاروا عليه بأن يكتبها ، ثم بدا له أن لا يكتبها .. ثم بعث إلى الأمصار : من كان عنده شئ فليمححه! (3).

وحدث مالك بن أنس : أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث ، أو كتبها ، ثم قال : لا كتاب مع كتاب الله! (4).

ص: 140

1-1. تذكرة الحفاظ 1 / 5.

2-2. مسند أحمد 1 / 11 ، صحيح البخارى - كتاب الزكاة - زكاة الغنم ، سنن أبى داود - كتاب الزكاة - ح 1567 - 1570 ، سنن النسائى ح 2235.

3-3. جامع بيان العلم 1 / 78 ح 313 و 315.

4-4. جامع بيان العلم 1 / 78 ح 312.

هذه أيضا أدلة كافية على عدم ورود شئ في النهى عن تدوين السنة ، وإلا لما هم عمر بكتابتها ، واستشار الصحابة فأجمعوا على كتابتها.

فما كان المنع إذن إلا برأى رآه عمر ، ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وراح الصحابة من وراء الخليفة يكتبون الحديث والسنن ، ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما حدثهم به إخوانهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى كثرت عندهم الكتب ، فبلغ خبرها عمر ، فقام فيهم خطيبا ، فقال : (إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب ، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتانى به ، فأرى فيه رأى).
فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بها ، فأحرقها بالنار! (1).

كتابة السنة تصد عن القرآن!!

تلك هى أهم الحجج التى تمسك بها المانعون من تدوين السنة ، ومن رواية الحديث أيضا ، خشية أن يشغلهم ذلك عن القرآن ، كما انشغل أهل الكتاب بكتب أحبارهم عن كتاب ربهم! (2).

لكن هل يصح ذلك؟! وما السنة - بالدرجة الأولى - إلا تبياننا للقرآن وتفصيلا لأحكامه!!

نترك الجواب للصحابى الفقيه الذى بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة

ص: 141

1-1. الطبقات الكبرى 5 / 188 ، تقييد العلم : 52.

2-2. أنظر : سنن الدارمى 1 ح 475 ، تقييد العلم : 53 و 56 ، جامع بيان العلم : 79 ح 318 و 319 ، أصول الحديث : 154 و 156 و

158 ، علوم الحديث ومصطلحه : 30 - 31.

يفقه أهلها : عمران بن حصين (1) ..

* كان عمران بن حصين جالسا ومعه أصحابه ، فقال له رجل : لا تحدثونا إلا بالقرآن.

فقال عمران : أدنه! فدنا منه (2) ، فقال له : رأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن ، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً ، وصلاة العصر أربعاً ، والمغرب ثلاثاً ، تقرأ في اثنتين؟!

أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن ، أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا ، والطواف بالصفاء والمرورة؟!

ثم قال : أى قوم! خذوا عنا ، فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن! (3).

* والتابعى أيوب السخيتاني كان يقول : (إذا حدثت الرجل بالسنة ، فقال : دعنا من هذا وحدثنا بالقرآن. فاعلم أنه ضال مضل!) (4).

* وقال مكحول والأوزاعي : (الكتاب أحوج إلى السنة ، من السنة إلى الكتاب) (5).

ولعل هذا من الواضحات التي ينبغي ألا ينازع فيها.

وبعد ذلك فإن السنة إنما تدعو إلى القرآن : تلاوته ، والتدبر فيه ، وفهمه ، والالتزام به باتباع أمره وإرشاده ، وتحذر من تركه ومخالفته ومجافاته.

ص: 142

1-1. أنظر ترجمته في أسد الغابة والإصابة.

2-2. فى رواية ابن عبد البر ، قال له : إنك امرؤ أحمق ...

3-3. الكفاية فى علم الرواية : 15 ، جامع بيان العلم : 429 واختصرها.

4-4. الكفاية فى علم الرواية : 16.

5-5. جامع بيان العلم : 429.

فليست إذن بشاغلة عن القرآن ، ولا لقارئ القرآن عنها غنى .

إذن ثمة فرق كبير بين موقع السنة من القرآن ، وموقع كتب الأخبار والرهبان من التوراة والأنجيل!

* ومما يثير الدهشة والاستفهام ، أنه فى الوقت الذى كان يشدد فيه على المنع من رواية الحديث بحجة شغل القلوب بالقرآن وحده ، كانت تصدر فى الوقت ذاته وصايا بتعلم الشعر والاهتمام به!

فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعري - عامله على البصرة - : (أن مر من قبلك بتعلم العربية ، فإنها تدل على صواب الكلام ، ومرهم برواية الشعر ، فإنه يدل على معالى الأخلاق) (1).

ترى والحديث النبوى ، ألا يدل على صواب فهم القرآن ، ومعرفة الأحكام والسنن ، ومعالى الأخلاق؟!

وأیما أشغل للناس عن القرآن ومعرفته : رواية الحديث ، أم رواية الشعر؟!

ألا يثير هذا استفهاما لا تحمل له كل أخبار المنع من التدوين وما قيل فى تبريرها جوابا؟!

أهو مجرد تناقض بين قولين؟! أم الأمر كما ذهب إليه السيد الجلالى ، حين رأى أن السبب الحقيقى لمنع رواية الحديث هو صد الناس عن أحاديث تذكر بحقوق أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم ، لما فى تذاكرها وتداولها من آثار غير خافية على الخليفة! (2).

ص: 143

1-1. كنز العمال 10 / 300 ح 29510.

2-2. محمد رضا الحسينى الجلالى / تدوين السنة الشريفة : 409 - 421.

فلنقل إذن : إن (مصلحة أمن الدولة) هي التي اقتضت منع رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس شيئاً آخر تعود فيه التهمة إلى الحديث النبوي نفسه ، كما في هذا العذر الذي رأى الحديث يصد عن القرآن!!

أو تعود فيه التهم والطعون على القرآن الكريم نفسه! كما في العذر الآخر ، الآتي :

اختلاط السنة بالقرآن :

هو ثاني أهم الحجج التي فسر بها المنع عن تدوين السنة (1).

فإذا كان في الصحابة من يقع في مثل هذا الوهم ، كالذي حصل في دعاء الخلع ، ودعاء الحفد ، وسنة الرجم ، وعدد الرضعات ، وغيرها (2).

فإن هذا كله قد حسمه جمع القرآن في المصحف المرتب ، وقد حصل هذا مبكراً جداً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يبق بعد ذلك أدنى قيمة لوهم يحصل من هذا النوع ، فهذه الأوهام المنقولة في الصحاح والسنن عن بعض الصحابة ، لم تؤثر شيئاً ، ولا زادت في القرآن ولا نقصت منه.

أما إذا حصل الوهم والخلط بعد جيل الصحابة ، فهو أولى أن يهمل ولا يعتنى به.

إن التمسك بمثل هذه الشبهة يوقع أصحابه بأكثر من تناقض :

ص: 144

1-1. أنظر : تقييد العلم : 56 ، أصول الحديث : 159.

2-2. أنظر : الإلتقان في علوم القرآن 1 / 184 - 185 ، صحيح البخاري / كتاب المحاربين - باب رجم الحبلى من الزنى ح 6442.

* فمرة يناقضون ما سلموا به من انتهاء جمع القرآن في مصحف على أتم صورة، وعلى شرط التواتر!..

* ومرة يناقضون ما سلموا به من إعجاز القرآن، وأن الحديث النبوي ليس معجزا، بل ولا الحديث القدسي معجزا!

* ومرة يناقضون ما احتجوا به لسلامة القرآن من أدنى تغيير أو تحريف، من قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فكيف يخشون اختلاط الحديث بالقرآن؟! وقد نزلت هذه الآية قبل هذا العهد تقول لهم: اكتبوا أحاديث نبيكم، واكتبوا العلم ولا تخشوا اختلاط ذلك بالقرآن، لأننا (نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

ومهما كان فلا تنجو هذه الحجة من أن تمس سلامة القرآن الكريم، وهذا ما لا يريده أصحابها بحال، ولكن أوقعهم به من حيث لا يشعرون دفاعهم عن هذه السيرة وما رأوه من لزوم تبريرها، والحق أنه ليس شئ من ذلك بلازم، فما كل رأى يتخذه صحابي يلزمنا تبريره والدفاع عنه، ولا كل قرار يتخذه الخليفة كذلك!

خلاصة ونتائج:

من هذه القراءة السريعة لتاريخ السنة في ربع قرن تحصل أن السنة في هذا العهد كانت تواجه معركة حقيقة متصلة الحلقات:

* فالرجوع إليها في الفتيا قد صدر فيه المنع مبكرا.

* والتحدث بها ونشرها لمن لم يسمعها صدر فيه أكثر من قرار بالمنع.

ص: 145

* ومن عنى بالحديث ونشره صدر بحقه قرار الحبس فى المدينة مع الإنذار والتهديد.

* وما كتب منها تعرض للحرق والإتلاف ، دون تمييز بين الأحكام والفرائض ، وبين الآداب والمفاهيم والعقائد ، فكان الحرق والإتلاف يقعان على الكتاب بمجرد العثور عليه ، دون أدنى نظر فيه ، كما مر عن عمر فى ما جمعه من كتب الحديث التى كتبها بعض الصحابة.

وروى شئ من ذلك عن عبد الله بن مسعود ، فى حديث عبد الرحمن الأسود عن أبيه ، قال : جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن ، صحيفة فيها أحاديث فى أهل البيت ، بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستأذنا على عبد الله فدخلنا عليه فدفعنا إليه الصحيفة ، فدعا الجارية ثم دعا بطست فيه ماء ، فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن ، انظر ، فإن فيها أحاديث حسانا .. فجعل يميثها فيها ويقول : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه!! (1).

لكن قد ثبت عن ابن مسعود أيضا خلاف ذلك ، إذ أخرج ابنه عبد الرحمن كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده (2).

فهذان موقفان متناقضان لابن مسعود من التدوين ، على فرض صحة الروايتين معا ، ويمكن تفسير هذا التناقض بوجوه ، منها :

أ - أنه قد عدل عن رأيه ، فأجاز الكتابة ، وكتب بنفسه بعد أن كان يمنع منها.

ص: 146

1-1. تقييد العلم : 54 ، وانظر : أصول الحديث 155 - 156.

2-2. جامع بيان العلم : 87 ح 363.

ب - أن يكون قد كتب لنفسه خاصة لأجل أن يحفظ فلا ينسى ، كما كان يفعل بعضهم إذ يكتب ليحفظ ثم يمحو ما كتب.

ج - أن يكون واثقا بحفظه وصحة ما يكتبه ، شاكا بضبط غيره إلى حد جعله كالمتيقن من تسرب الوهم والغلط إليهم ، لشدة اعتداده بضبطه ، كما هو شأنه المعروف في القرآن الكريم إذ كان قد غضب غضبا شديدا على عثمان حين أسند مهمة جمع المصحف إلى زيد بن ثابت ولم يسندها إليه ، فكان يقول : لقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورة وزيد له ذؤابة يلعب مع الغلمان! (1).

د - أن يكون موقفه من تلك الصحيفة التي أماتها عائدا إلى موضوعها ، فهي صحيفة جمعت أحاديث في موضوع واحد ، وهو موضوع منازل وفضائل أهل البيت عليهم السلام ، فأماها لأجل اختصاصها بهذا الموضوع ، وليس لكونها صحيفة جمعت شيئا من الحديث النبوي.

ولعل هذا هو أضعف الوجوه ، خصوصا حين ينسب إلى عبد الله بن مسعود الذي ورد عنه حديث كثير في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وقد أثبت في مصحفه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - أن عليا مولى المؤمنين - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (2).

ه - أن يكون معتقدا جواز التدوين فكتب بناء على اعتقاده هذا ، وهو في الوقت ذاته متحفظ من نشر كتب الحديث لعله كان يراها ، وقد كشف هنا عنها بقوله : (القلوب أوعية ، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما

ص: 147

1-1. مسند أحمد 1 / 389 و 405 و 414 ، سير أعلام النبلاء 1 / 472.

2-2. الشوكاني / فتح القدير 2 / 60.

ولأجل ذلك أتلّف الكتاب الذي رآه. وهذا هو الراجح في تفسير موقفه ، يدل عليه نفس حديث ولده عبد الرحمن ، فهو حين أخرج لهم الكتاب كان يحلف لهم أنه بخط أبيه ، فهذا كاشف عن أن الظاهر من حال أبيه والمعروف عنه هو المنع من تدوين الحديث ، وهذا هو الذي ألجأه إلى القسم.

ومع أي واحد من هذه الوجوه الخمسة فإن الثابت في قناعة ابن مسعود هو أن الأصل في السنة جواز التدوين ، وأن المنع منه كان لرأى رآه وليس هو بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا بعينه هو المستفاد من موقف أبي بكر وعمر.

* ولورضيّنا بكل ما قيل في تبرير هذه السياسة والاعتذار عنها ، فهل ستجيب تلك التبريرات على بضعة أسئلة تطرحها هذه الحالة؟!

ومن هذه الأسئلة :

1 - لماذا السنة؟ : هل ترك النبي سنته للحرق والإتلاف؟! أم تركها نورا وتبانا وهدى ودستورا؟!

2 - منزلة السنة : هل يحق للصحابة مجتمعين تطويق السنة النبوية ومحاصرتها بهذه الطريقة أو بما هو أدنى منها؟!

3 - الأمانة على السنة : هل وجد الصحابة الذين واجهوا السنة بهذه الطريقة ، أو الذين تحفظوا عن روايتها خشية الوهم ، هل وجدوا أنفسهم مستأمنين على السنة النبوية وحفظها وصيانتها ونشرها وتعليمها لمن لم يعلم ، وتبليغها لمن لم يبلغه منها إلا القليل في عصرهم ، ولمن لم

يبلغه منها شئ من الأجيال اللاحقة؟!

4 - السنة لمن؟ : هل الأجيال اللاحقة ملزمة بهذه السنة النبوية بكاملها؟! أم كانت السنة خاصة بجيل الصحابة ليحتفظوا بها لأنفسهم عن طريق التورع عن الحديث! أو سدا لباب الاختلاف في الرواية! أو خشية الانشغال عن القرآن! أو خشية الهلاك كما هلك أهل الكتاب؟!

المبحث الثاني : الموقع التشريعي .

والبحث هنا لا بد أن يقع في قسمين ، يتناول الأول مدى تتبع السنة لأجل العمل بها والالتزام بحدودها وضوابطها ، ويتناول الثاني ما كان على خلاف ذلك ، ليس على مستوى التجميد والتعطيل إذ هما داخلان في الأول ، بل على مستوى الخرق والاستبدال بأحكام جديدة في ذات المسائل التي أجابت عنها السنة عملا وقولا ، مما يمكن إدرجه تحت عنوان (الاجتهاد في قبال النص).

القسم الأول :

له شواهد كثيرة إيجابا وسلبا ، وقد تقدم في المبحث الأول الشئ الكافي منها ، إذ هناك بلا شك تطبيق لكثير من السنن ، والتمزام بها ، ورجوع إليها ، وتتبع لها ، فكثيرا ما تعرض المسألة على الخلفاء فيستدعون نفرا من علماء الصحابة يسألونهم إن كانوا قد سمعوا فيها شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقضون به . وقد حفظت كتب السنن من أمثلة هذا الشئ الكثير ، وربما كان ما أهملته أكثر ، لأنه إنما يجرى وفق العادة المتوخاة والمجرى الطبيعي

ص: 149

لنظم الحياة وفق المنهج الدينى ، ومن طبيعة التاريخ أنه لا يعنى كثيرا بالأمر المألوف والمعتاد وما يجرى وفق السير الطبيعى للحياة.

وفى الجانب السلبى من هذا القسم تقدمت أيضا شواهد مهمة ، كان أبرزها قرار أبى بكر بمنع الفتيا بالسنة والاكتفاء بالقرآن ، وقرار عمر بمنع رواية السنة وحبس الرواة لها.

من هنا رأينا أن الحديث فى هذا القسم قد استوفى ضمنا فى المبحث الأول ، لنبسط القول بالقدر المناسب فى القسم الثانى.

القسم الثانى : الاجتهاد فى قبال النص.

وهذا أول أنواع الرأى الباطل ، كما أحصاها ابن القيم (1) ، وقال : وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه ، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

غير أن هذا النوع من الرأى قد ظهر فى هذا العهد أيضا ، ظهر تحت عنوان النظر إلى المصلحة كما يقدرها صاحب الرأى!

أى أن المجتهد هنا يرى أن المصلحة - مصلحة الدولة والأمة - هى الأصل ، وأن نصوص الكتاب والسنة ما جاءت إلا لرعاية مصالح العباد ، فعندما يرى أن النص القرآنى أو الحديثى يضر بالمصلحة ، وأن المصلحة بتعطيله واستبداله بما يوافقها ، عندئذ يفتى بما يراه بديلا عن النص!

والمشكلة هنا تقع مرة فى تشخيص المصلحة ، ومرة فى تقدير مدى موافقة أو مناقضة الحكم لها.

ص: 150

1-1 . أعلام الموقعين 1 / 67.

ولقد كان هذا ظاهراً في فقه عمر أكثر ما يكون ، وربما ظهر منه ذلك حتى بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم! كالذي كان يوم الخميس ، قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والنبي يقول : (إيتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى) فيصيح عمر بالحاضرين : (ما له؟! أهجر؟! حسبنا كتاب الله!) وما زال يمنع منها حتى كثر التنازع فغضب النبي وأخرجهم من عنده.

فعل هذا عمر حين قدر ما كان النبي يضمه ، وقدر أن ذلك سوف لا يحقق المصلحة ، وأن المصلحة في خلافه! هذا ما قاله هو في تفسير موقفه (1).

إذن رأى لنفسه الحق في الوقوف أمام النبي وأمره! حين رأى أنه كان أقدر من النبي على تشخيص المصلحة وإصدار الأحكام المناسبة!

ولو جاز ذلك التصور ، في منطق ما ، وكان الذي قدره عمر هو الأوفق بالمصلحة ، لكانت تلك هي المصلحة العاجلة الظاهرة له ، دون المصلحة الحقيقية التي كره عمر بواكيرها.

وماذا لو كره نفر من قريش ما أرادته النبي اليوم لحفظ الدين وصونه؟!!

ألم يكن ذلك النفر قد كره دعوة النبي في أيامها الأولى ، ثم صار بعد يقاتل دونها؟!!

ألم يكن منهم من كره النبي ودعوته وأبنى خيله ورجله في محاربتها حتى أسقط في يديه يوم دخلت عليه جيوش النبي مكة؟!!

ص: 151

1-1. شرح نهج البلاغة 12 / 21 وقال : ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور) صاحب كتاب (تاريخ بغداد) في كتابه ، مسندا.

فهل كانت المصلحة في ما يحبون؟! أم كان الخير كله في ما يكرهون؟!

ولئن كان الذي رآه عمر مصلحة عاجلة ، هو حقا كما رآه ، فلسريعا ما كان مفتاحا لمفسدة وأى مفسدة!

إنه الباب الذي كان مهينا لكل ذى ضغينة على هذه الرسالة وصاحبها أن يقتحموه إلى حيث يطمحون ، ألم يكن هو الباب إلى (الرزية ، كل الرزية)؟!

هذا ما قاله حبر الأمة ابن عباس (1) ، وهو الذى نقشته الأحداث على جبين التاريخ الإسلامى ، أحب ذلك أحد أم كره!

* ولقد أخذ عمر على نفسه مرة رده على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحسب تقديره للمصلحة ، وذلك فى قصة الحكم بن كيسان ، إذ جئ به أسيرا إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه إلى الإسلام ، فأطال ، فقال عمر : علام تكلم هذا يا رسول الله؟! والله لا يسلم هذا آخر الأبد ، دعنى أضرب عنقه ويقدم على أمه الهاوية!

فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل على عمر ، حتى أسلم الحكم!

قال عمر : فما هو إلا أن رأيته أسلم حتى أخذنى ما تقدم وما تأخر ، وقلت : كيف أرد على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمرا هو أعلم به منى ، ثم أقول إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله؟!

قال عمر : فأسلم والله ، فحسن إسلامه ، وجاهد فى الله حتى قتل

ص: 152

شهيدا بيئر معونة ورسول الله راض عنه ، ودخل الجنان! (1).

هذا ما قاله عمر بإخلاص عن نفسه : (كيف أرد على النبي أمرا هو أعلم به مني ، ثم أقول إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله؟!).

فكيف يحق لمن جاء بعده أن يتمسك بهذه المقولة ذاتها التي أنكرها عمر على نفسه ، كلما وقف على مسألة لعمر رد فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رد فيها نصا من نصوص القرآن الكريم؟! *

وأخرى :

الله تعالى في كتابه الكريم قد عنف عمر ، وأبا بكر معه ، لتقديرهما الرأي بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير إذن منه ، وبحسب تقديرهما للمصلحة! عنفهما بآيات شداد :

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) .

(يقول : لا- تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو في دينكم قبل أن يقضى الله لكم فيه ورسوله ، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله) ، (نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه) (2).

قال تعالى في الآية اللاحقة : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (3) .. وقصتها أنه قدم وفد تميم ،

ص: 153

1-1. الطبقات الكبرى 4 / 137 ترجمة الحكم بن كيسان.

2-2. تفسير الطبري 13 / 116.

3-3. الأيتان من سورة الحجرات 49 : 1 و 2.

منهم الأقرع بن حابس ، فكلم أبو بكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستعمله على قومه ، فقال عمر : لا تفعل يا رسول الله! فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فنزلت الآيات (1).

قال ابن أبي مليكة : كاد الخيران أن يهلكا ، أبو بكر وعمر! رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. القصة (2).

وهذا الذى يخشى أن تكون عاقبته حبط الأعمال ، إنما هو التقديم بالرأى بغير إذن منه ، ورفع الصوت فوق صوته ، فكيف مع رد أمره وتعطيل شئ من سننه؟!

أيقن مع كل هذا أن يقال إنهما أرادا المصلحة والنصيحة لله ولرسوله؟!

هذا قول مختلف عن قول الله عز وجل : (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) و (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .. أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) .

فكما لا يصح هذا الاعتذار لما وقع فى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأيام صحته ونشاطه ، فلا يصح شئ منه أيضا مع ما وقع أيام مرضه وبعد وفاته!

وبعد وفاته ، وفى ربيع قرن ، ظهر شئ كثير من هذا النوع من الاجتهاد ، اجتهاد مع وجود النص ، ومن أشهره :

ص : 154

1-1 . أنظر : تفسير الطبرى 13 / 119 ، سنن الترمذى 5 ح 3266 ، سنن النسائى / كتاب القضاة - باب 8 ح 5936 ، أسباب النزول -

للواحدى - : 215 لباب النقول - للسيوطى - : 194 ، الدر المنثور 7 / 546 و 547.

2-2 . صحيح البخارى / كتاب التفسير - تفسير سورة الحجرات - باب 329 ح 4564.

1 - المنع من رواية الحديث :

وقد حث عليها النبي كثيرا ، وأوصى بها ، وأمر بها :

(نضر الله امرءا سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) (1).

(الناس لكم تبع ، وسيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا ، وعلموهم مما علمكم الله) (2).

(يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه!! ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) (3).

2 - المنع من تدوين الحديث :

وقد أباحه النبي لأصحابه :

حين كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب حديث النبي ، فقالت له قريش : أتكتب عن رسول الله كل ما تسمع؟! وإنما هو بشر! يغضب

ص: 155

-
- 1-1. سنن ابن ماجة 1 ح 230 - 236 ، سنن الترمذى 5 ح 2657 و 2658 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ح 1721 ، وقد أحصى له بسببوني زغلول في موسوعة أطراف الحديث 47 طريقا.
 - 2-2. أنظر : كنز العمال 10 ح 29533 - 29535.
 - 3-3. سنن ابن ماجة 1 ح 12 و 13 و 21 ، وقد تقدم مع مزيد من التوثيق ص 138.

كما يغضب البشر!! فذكر ذلك للنبي ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم وهو يشير إلى شفثيه الشريفتين : (أكتب ، فوالذى نفسى بيده ما يخرج مما بينهما إلا حق) (1).

وشكا إليه صحابى كان يسمع الحديث فلا يحفظه ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : (استعن بيمينك) وأشار بيده إلى الخط (2).

وكما فى كتبه الكثيرة فى المدينة وإلى عماله ، وهى مشحونة بالسنن.

* ولقد أمر بكتابة الحديث أيضا ، فقال : (قيدوا العلم بالكتاب) (3).

وقال : (اكتبوا لأبى شاة) وقد طلب أبو شاة أن يكتب له خطبته صلى الله عليه وآله وسلم بمنى (4).

وقال : (ايتونى بكتاب ، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده) (5).

وكثير غير هذا ، وقد تقدم بحثه آنفا ، فهل يصح أن يقال إن المنع من رواية الحديث وتدوينه إنما كان لمصلحة الدين والأمة؟!

3 - سهم ذوى القربى من الخمس :

وقد نزل به القرآن ، وأعطاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لبنى هاشم وبنى المطلب ، فمنعه أبو بكر وعمر! ونقلاه عن موضعه إلى موضع آخر فى بيت المال باجتهاد رأياه ، وربما منح عثمان بعضه لبعض قرياه من بنى أمية ، مع أن عثمان هو الذى كان قد سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لم لم يعطهم - أى بنى أمية -

ص: 156

1-1. مسند أحمد 2 / 207 ، وصححه الحاكم والذهبي / المستدرک 1 / 104 - 105.

2-2. سنن الترمذى 5 ح 2666 ، تقييد العلم : 66 - 68.

3-3. المستدرک 1 / 106 ، تقييد العلم : 69 و 70 ، المحدث الفاصل : 365 ح 318.

4-4. صحيح البخارى - كتاب العلم - باب 39 ح 112 ، سنن الترمذى 5 ح 2667.

5-5. هذا نص البخارى فى كتاب العلم ح 114.

شيئا مع قرابتهم ، فيما أعطى بنى المطلب مع بنى هاشم؟!!

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد) (1).

ثم استقر رأى أبى بكر وعمر عند فقهاء المذاهب : أبى حنيفة ومالك وأحمد ، وخالفهم الشافعى والطبرى فأثبتا حق قريى الرسول فيه (2).

4 - سهم المؤلفه قلوبهم :

نزل به القرآن ، وعمل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمنع منه عمر فى مطلع خلافة أبى بكر ، فوافقه أبو بكر! فترك هذا الباب لا ينظر إليه!

وأغرب ما فى هذا الباب دعوى الإجماع ، لسكوت الصحابة وعدم مخالفة أحدهم! ناسين أن هذا الأمر لم يرفع إلى الصحابة لينظر ما يقولون ، ولا خرج مخرجا يوحى بوجود مطمع فى تعديله أو مناقشته ، وإنما صدر أمرا سلطانيا لا ترديد فيه : جاء نفر من مؤلفة المسلمين إلى أبى بكر يطلبون سهمهم ، فكتب لهم به ، فذهبوا إلى عمر ليعطيهم وأروه كتاب أبى بكر ، فأبى ومزق الكتاب ، فرجعوا إلى أبى بكر ، فقالوا : أنت الخليفة أم عمر؟! فقال : بل هو ، إن شاء!!

فأى محل الآن لمراجعة صحابى ومعارضته؟! وكيف يسمى مثل هذا إجماعا؟! (3).

ص: 157

1-1. صحيح البخارى / 3 كتاب الخمس - باب 17 ح 2971 ، سنن النسائى / 3 كتاب الخمس ح 4438 و 4439.

2-2. أنظر : د. أحمد الحصرى / السياسة الاقتصادية والنظم المالية فى الفقه الإسلامى : 2. 203.

3-3. أنظر : تفسير المنار 10 / 496.

أما دعوى أن عثمان وعلياً لم يعطيا أحداً من هذا الصنف، فقد أجيب عنها، بأنها (لا تدل على ما ذهبوا إليه من سقوط سهم المؤلفه قلوبهم، فقد يكون ذلك لعدم وجود الحاجة إلى أحد يتألفوه آنذاك، وهذا لا ينافي ثبوته لمن احتاج إليه من الأئمة، على أن العمدة في الاستدلال هو الكتاب والسنة، فهما المرجع الذي لا يجوز العدول عنه بحال) (1).

وفسر بعضهم رأى عمر بأنه اجتهاد منه، إذ رأى أنه ليس من المصلحة إعطاء هؤلاء بعد أن ثبت الإسلام في أقوامهم، وأنه لا ضرر يخشى من ارتدادهم عن الإسلام.

وعلى هذا فلا يعد سهم المؤلفه قلوبهم ساقطاً ليقال بمعارضه الكتاب والسنة، وإنما توقف العمل به لانتفاء موضوعه، وإذا ما وجدت الحاجة إليه عاد للظهور في أي زمان ومكان.

وبهذا قال بعض فقهاء الجمهور (2)، وهو جيد حين يكون تقدير الموضوع دقيقاً وحكيماً، فيكون حكمه حكم سهم (الرقاب) المخصص لتحرير الرقيق، حين يمر على المسلمين عهد ليس فيهم رقيق يطلب عتقهم، فسوف يتوقف العمل بهذا السهم ولكن من غير أن يكون ذلك ناسخاً للحكم.

لكن السؤال ما زال قائماً: هل كانت علة هذا الحكم هي ضعف الإسلام وحاجته إلى قوة هؤلاء، لا غير، لينتفى عند انتفاء علة؟! قال بعض فقهاء الجمهور: إن المقصود من دفعها إليهم ترغيبهم في

ص: 158

1-1. سيد سابق / فقه السنة 1 / 343.

2-2. الدكتور وهبة الزحيلي / الفقه الإسلامي وأدلته 2 / 872، محمد رشيد رضا / المنار 10 / 496 و 497.

الإسلام لأجل إنقاذ مهجهم من النار ، لا لإعانتهم لنا حتى يسقط بفشو الإسلام (1).

وقال محمد رشيد رضا : (إننا نجد دول الاستعمار الطامعة فى استعباد جميع المسلمين وفى ردهم عن دينهم ، يخصصون من أموال دولهم سهما للمؤلفة قلوبهم من المسلمين ، فمنهم من يؤلفونه لأجل تصديره وإخراجه من حضيرة الإسلام ، ومنهم من يؤلفونه لأجل الدخول فى حمايتهم ومشاقه الدول الإسلامية والوحدة الإسلامية ، ككثير من أمراء جزيرة العرب وسلاطينها!! (2) أفليس المسلمون أولى بهذا منهم؟! (3).

فليس الأمر إذن منوط بعله واحدة استطاع عمر استنباطها بدقة ، فوقف الحكم عليها.

ولقد قسم فقهاء الإسلام المؤلفة قلوبهم إلى أصناف عديدة ، لا يكاد يخلو زمان من بعضها ، ولا تشترك صفاتهم بالصفة التى اعتمدها عمر فى اجتهاده ، بل لكل صنف صفتة الخاصة ، ولقد كان تصنيفهم قائما أساسا على اختلاف صفاتهم ، حتى جعلوهم ستة أصناف على هذا الأساس (4).

وأخيرا ، حتى عند الرضا بما قيل فى تصحيح اجتهاد عمر ، فإن مثله لا يصلح جوابا عن اجتهاده وأبى بكر السابق فى إسقاط سهم ذوى القربى من الخمس وصرفه إلى أى جهة أخرى ، فإن الله تعالى الذى أنزل هذا

ص: 159

1-1. راجع : الدكتور وهبة الزحيلي / الفقه الإسلامى وأدلته 2 / 872.

2-2. علامتا التعجب منه.

3-3. المنار 10 / 495.

4-4. أنظر الأصناف الستة فى : تفسير المنار 10 / 494 - 495 ، الفقه الإسلامى وأدلته 2 / 871 - 872.

النص أنزله على علم بمصالح عباده ، وحكمة فى وضع الأشياء فى مواضعها ، علم وحكمة غنيان عن استدراقات البشر ، سواء كانوا حكاما أو لم يكونوا ، بل كل استدراك من هذا القبيل فهو رد على الله تعالى ، وليس تقديما بين يديه وحسب!!

5 - متعة النساء ومتعة الحج :

قال عمر بن الخطاب فى خطبة له : (متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج) (1).

أما متعة النساء : فقد نزل بها القرآن : (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن) (2).

وأخرج الطبرى أن فى قراءة أبى بن كعب وابن عباس : (فما استمتعتم به منهن - إلى أجل مسمى - فاتوهن أجورهن) (3).

وأذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بها ، قال عبد الله بن مسعود : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس لنا نساء ، فقلنا ، ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالثوب إلى أجل. ثم قرأ عبد الله : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن

ص: 160

-
- 1-1. البيهقى / السنن الكبرى 7 / 206 ، الجصاص / أحكام القرآن 1 / 342 و 345 ، ابن القيم / زاد المعاد 1 / 444 ، 2 / 205 ، الرازى / التفسير (مفاتيح الغيب) 10 / 50 ، القرطبى / التفسير (الجامع لأحكام القرآن) 2 / 261.
- 2-2. سورة النساء 4 : 24.
- 3-3. تفسير الطبرى 5 / 12 - 13.

الله لا يحب المعتدين (1).

وجاء عنه من وجه آخر أنه قال : (كنا ونحن شباب ، فقلنا : يا رسول الله ، ألا نستخصي ؟ ...) الحديث ، ولم يقل : كنا نغزو! (2).

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري : (استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر) (3).

وقال : (كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق ، الأيام ، على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو ابن حريث) (4).

وذكر البيهقي : أن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه ، فخرج عمر يجر رداءه فرعا ، فقال : هذه المتعة! ولو كنت تقدمت فيها لرجمت! (5).

فهذه الأخبار الصحيحة كلها هي الموافقة لقول عمر : (متعتان كانتا على عهد رسول الله ، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما) وشاهدة على أن ما ورد في تحريمها مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصح عنه.

وأما متعة الحج : فهي الأخرى نزل بها القرآن : (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى) (6) وأمر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجته الوحيدة بالمسلمين ، المعروفة بحجة الوداع (7).

ص: 161

1-1. صحيح مسلم / 3 - كتاب النكاح - باب 3 ح 11.

2-2. صحيح مسلم / 3 - كتاب النكاح - باب 3 ح 12.

3-3. صحيح مسلم / 3 - كتاب النكاح - باب 3 ح 15 و 16 ، ونحوهما ح 17.

4-4. صحيح مسلم / 3 - كتاب النكاح - باب 3 ح 15 و 16 ، ونحوهما ح 17.

5-5. السنن الكبرى 206 / 7.

6-6. سورة البقرة 2 : 196.

7- (7) أنظر : صحيح البخاري / 2 - كتاب الحج - باب 33 ح 1486 - 1494 ، وباب 35

* قيل لعبد الله بن عمر في متعة الحج : كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟!

فقال : ويلكم! ألا تتقون الله؟! إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغى فيه الخير؟! فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أفرسول الله أحق أن تتبعوا سنته ، أم سنة عمر؟! (1).

* قال عروة بن الزبير لابن عباس : ألا تتقى الله! ترخص في المتعة؟!

قال ابن عباس : سل أمك يا عرية!

فقال عروة : أما أبو بكر وعمر فلم يفعلوا.

قال ابن عباس : والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله ، نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحدثون عن أبي بكر وعمر!! أو قال : أراهم سيهلكون ، أقول : قال رسول الله ، ويقولون : قال أبو بكر وعمر!! (2).

وقد أخرج مسلم نحو هذا النزاع بين ابن عباس وابن الزبير ، فيدعو ابن عباس الحضور أن يسألوا أم ابن الزبير ، فيسألونها فتصدق قوله .. ثم ذكر للحديث وجهين آخرين ، في أحدهما ذكر (المتعة) ولم يقل متعة الحج ، وفي الآخر يقول راويه : لا أدري متعة الحج أو متعة النساء؟ (3).

====

4. صحيح مسلم / 3 - كتاب الحج - باب 30 في متعة الحج ح 194 - 195 (1238).

ص: 162

1- ح 1496.

2- 2. مسند أحمد 2 / 95 ، سنن الترمذى 3 ح 824 ، البداية والنهاية 5 / 59 ، تفسير القرطبي 2 / 258 ، جامع بيان العلم : 435 ح 2100 و 2101.

3- 3. مسند أحمد 1 / 337 ، جامع بيان العلم : ح 2095 و 2097 و 2099 ، رفع الملام - لابن تيمية - : 27 - 28.

* وجمع الأمر كله عمران بن حصين فقال: نزلت آية المتعة في كتاب الله - يعنى متعة الحج - وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ، ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات ، قال رجل برأيه بعد ما شاء! (1).
وعلى قرار المنع منها - خلافا للكتاب والسنة - سار عثمان أيضا (2) ، وتابعه معاوية في أيامه (3) ، حتى ظن الناس - وفيهم صحابة - أنها السنة! كالضحاح بن قيس ، وهو صاحب معاوية ويزيد ثم صاحب ابن الزبير بعدهما (4) ، فقد ذكر متعة الحج فقال: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله!

فقال له سعد بن أبي وقاص: بش ما قلت يا ابن أخي! قال: فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك!

قال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعناها معه (5).

هكذا تصبح السنن في نظر هؤلاء حين يعتريها التغيير ، وتتوالى عليها العهود!

* أما أصل هذا الموقف من متعة الحج فهو أقدم من عهد عمر ، وإن له سرا خطيرا وقد كشف عنه البخارى ومسلم عن ابن عباس ، قال : كانوا

ص: 163

-
- 1-1. صحيح البخارى / 2 - كتاب الحج - باب 35 ح 1496 ، تفسير القرطبي 2 / 258 والنص منه.
 - 2-2. صحيح البخارى / 2 ح 1488 و 1494.
 - 3-3. سنن الترمذى 3 ح 822.
 - 4-4. أنظر ترجمته فى: سير أعلام النبلاء 3 / 242 و 243.
 - 5-5. سنن الترمذى 3 ح 823 ، تفسير القرطبي 2 / 258.

يرون - أى فى الجاهلية - أن العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض. ويجعلون المحرم صفرا (1)، ويقولون: إذا برأ الدبر، وعفا الأثر (2)، وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر.

فقدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج، فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاضم ذلك عندهم! فقالوا: يا رسول الله! أى الحل؟! قال: (الحل كله) (3).

وفى حديث البراء، قالوا: كيف نجعلها عمرة (4) وقد أحرمتنا بالحج؟! فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: (انظروا الذى أمركم به فافعلوه) فردوا عليه القول، فغضب، ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان، فرأت الغضب فى وجهه، فقالت: من أغضبك؟! أغضبه الله!

قال: (وما لى لا أغضب وأنا أمر بالأمر فلا أتبع؟! (5)).

فهل يصح أن يقال: كان هذا الخلاف والرد على الرسول اجتهادا، ولأجل المصلحة التى رآها هؤلاء الصحابة؟!

ص: 164

-
- 1-1. وهذا هو النسئ الذى كانوا يفعلونه، يؤخرون المحرم ويقدمون مكانه صفرا ليحلونه.
 - 2-2. يريدون: إذا شفيت ظهور الإبل من (الدبر) الذى يصيبها من أثر الحمل ومشقة السفر، وذلك بعد الانصراف من الحج، وعندئذ يكون أثر سيرها قد ذهب وامحى من الطرق لطول المدة.
 - 3-3. صحيح البخارى / 2 - كتاب الحج - باب 33 ح 1489، صحيح مسلم / 3 - كتاب الحج - باب 31 ح 198 (1240).
 - 4-4. وفى لفظ البخارى عن جابر (متعة) بدل (عمرة). صحيح البخارى ح 1493.
 - 5-5. مسند أحمد 4 / 286، سنن ابن ماجه ح 2982، سير أعلام النبلاء 8 / 498 وقال الذهبى: هذا حديث صحيح من العوالى.

صلى عثمان وعائشة في السفر تماما ، ولم يقصرا ، فيما كان القرآن والسنة بالقصر .

أتمها عثمان بمنى ، وفعلاها معه طوائف ، وكان ابن عمر إذا صلى معه أربع ركعات ، انصرف إلى منزله فأعادها ركعتين!

وسئل عروة بن الزبير : لم كانت عائشة تتم في السفر وقد علمت أن الله تعالى فرضها ركعتين؟!

فقال : تأولت من ذلك ما تأول عثمان من إتمام الصلاة بمنى!

واعتل عثمان بمنى فأتى على ، فقليل له : صل بالناس . فقال : إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . يعنى ركعتين .

قالوا : لا ، إلا صلاة أمير المؤمنين! يعنون عثمان ، فأبى (1).

فيما كان ابن عمر يقول : (صلاة السفر ركعتان ، من ترك السنة فقد كفر) رفعه مرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى مرة موقوفا عليه (2).

7 - وفي الطلاق :

الذى نزل به القرآن : (الطلاق مرتان) بينهما رجعة ، فإن تراجع بعد الطلاق الثانى ثم طلقها ثالثا (فلا تحل له حتى تنكح زوجا

ص: 165

1-1. أنظر ذلك كله في المحلى 4 / 269 - 270. وفي المطبوع بعد كلمة (أبى) زادوا (عثمان) وليست من الأصل! انظر هامش الصفحة المذكورة من (المحلى).

2-2. المحلى 4 / 266 و 270.

غيره (1). أما أن يكرر لفظ الطلاق ثلاث مرات ، فهذا طلاق واحد ، والتكرار هذا (لعب بكتاب الله) كما وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم! (2).

ولقد كان هذا النوع الأخير من الطلاق ، والمعروف بالطلاق الثلاث في مجلس واحد ، معدودا طلاقا واحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر ، حتى قال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم! فأمضاه عليهم (3).

فهذا الذى أمضاه عمر ، ومضى عليه أصحاب المذاهب الأربعة ، ولم يخالف فيه إلا نفر من فقهاءهم (شدوا في ذلك)! منهم ابن تيمية وابن القيم ، ووافقهم بعض المتأخرين ، هذا الحكم سوف يترتب عليه حكم آخر هو في غاية الخطورة والشناعة :

فالطلاق الثالث لا رجعة بعده حتى تتزوج المرأة رجلا - آخر ، ويقع بينهما طلاق بائن ، بخلاف الطلاق الأول إذ لهما أن يتراجعا ما لم تنقض العدة ، فبحسب اجتهاد عمر أعطى الطلاق - الذى كان أولا بحكم القرآن والسنة - حكم الطلاق الثالث ، فمنع رجوع الزوجين ، وأوجب نكاحا جديدا!

وأغرب ما قاله المتأخرون في تبرير هذا الاجتهاد ، قول ابن القيم بأن هذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان!!

ص: 166

1-1. سورة البقرة 2 : 230.

2-2. سنن النسائي - كتاب الطلاق - 3 باب 7 ح 5594 ، إرشاد السارى 8 / 128 ولفظه : (ألعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟!) ، تفسير ابن كثير 1 / 278.

3-3. صحيح مسلم - كتاب الطلاق - باب طلاق الثلاث ح 1472 ، مسند أحمد 1 / 314 ، سنن البيهقي 7 / 336 ، وصححه الحاكم والذهبي على شرط الشيخين في المستدرک 2 / 196.

هذا القول الذى جعل فتوى الصحابى تشريعا مقابلا للكتاب والسنة!! كذا قال ابن القيم صراحة ، قال : (فهذا كتاب الله ، وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذه لغة العرب ، وهذا عرف التخاطب ، وهذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والصحابة كلهم معه فى عصره ، وثلاث سنين من عصر عمر على هذا المذهب ، فلو عددهم العاد بأسمائهم واحدا واحدا لوجد أنهم كانوا يرون الثلاث واحدة إما بفتوى وإما بإقرار ... ولهذا ادعى بعض أهل العلم أن هذا إجماع قديم ، ولم تجمع الأمة على خلافه ، بل لم يزل فيهم من يفتى به ، قرنا بعد قرن ، وإلى يومنا هذا) فذكر جماعة من الصحابة أفتوا بهذا بعد فتوى عمر ، مخالفين رأيه ، ماضين على ما كان على العهد الأول ، منهم : على ، وابن عباس ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وابن مسعود ، ثم ذكر بعض التابعين وتابعيهم ، ثم قال :

(والمقصود أن هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والإجماع القديم ، ولم يأت بعد إجماع يبطله ، ولكن رأى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق ، كثر منهم إيقاعه جملة واحدة ، فرأى من المصلحة عقوبتهم بامضائه عليهم .. فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم فى زمانه ، ورأى أن ما كانوا عليه فى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الصديق وصدرا من خلافته كان الأليق بهم ...

* فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان!

* وعلم الصحابة - رضى الله عنهم - حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته فى ذلك ، فوافقوه على ما ألزم به ..

* فليتدبر العالم الذى قصده معرفة الحق واتباعه من الشرع والقدر : فى قبول الصحابة هذه الرخصة والتيسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وتقواهم ربهم تبارك وتعالى فى التطبيق ، فجرت عليهم رخصة الله وتيسيره شرعا وقدرًا.

فلما ركبت الناس الأحموقة وتركوا تقوى الله .. أجرى الله على لسان الخليفة الراشد والصحابه معه ، شرعا وقدرًا ، إلزامهم بذلك وإنفاذه عليهم ... وهذه أسرار من أسرار الشرع والقدر لا تناسب عقول أبناء الزمن!(1).

فهذا مصدر جديد من مصادر التشريع لم يعرفنا به القرآن ، ولا عرفنا به النبى ، بل الذى عرفنا به القرآن والسنة هو خلاف ذلك تماما! فهل عرفنا القرآن أو السنة أن الله تعالى سوف ينسخ أحكاما منزلة بعد موت النبى ، بوحى جديد من نوع آخر ، فيجرى على لسان الخليفة الراشد أحكامه الجديدة الناسخة لأحكام القرآن والسنة!؟

أليس هذا من جنس عقائد غلاة الباطنية بأئمتهم!؟

ص: 168

1-1. أنظر : أعلام الموقعين 3 / 34 - 37.

السنة فى عهد الإمام على عليه السلام

على عليه السلام له مع السنة علاقة أخرى ، يميزها بعدان :

البعء الأول : علمه بها .. علما شموليا وتفصيليا ، مستوعبا لأفرادها ، عارفا بحدودها ومواقعها ، وليس هذا محض ادعاء ، بل حقيقة ثابتة لم يكن يخفيها ، فلطالما أفصح عنها فى خطب بليغة يلقيها على الملاء العظيم وفيهم كثير من الصحابة الذين عاشوا معه ومع الرسول ، وعرفوه وعرفوا غيره من الصحابة ، فمن ذلك قوله فى كلام يصنف فيه رواة الحديث إلى أربع طبقات ، ثم يقول فى مقارنة بينه وبين غيره من الصحابة : (وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا ليحبون أن يجئ الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بى من ذلك شئ إلا سألته عنه ، وحفظته) (1).

وفوق هذا قد كانت هناك عناية ربانية خاصة ترعاه ، فإذا أنزل الله تعالى قوله : (وتعيها أذن واعية) (2) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (سألت الله أن يجعلها أذنك يا على) فكان على يقول : (ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فنسيته) (3).

ص: 169

1-1. نهج البلاغة : خ / 210.

2-2. سورة الحاقة 69 : 12.

3-3. الشوكاني / فتح القدير 5 / 882 ، تفسير الطبرى 29 / 55 ، تفسير الماوردى 6 / 80 ، تفسير القرطبي 18 / 171.

ويبرهن للناس على علمه التفصيلي الدقيق بالسنة ، كما هو في الكتاب ، في خطاب يأخذ بمجامع القلوب ، ما سمع الناس نظيرا له من صحابي غيره قط ، فيقول : (وخلف - نبيكم - فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم : كتاب الله (1) ، مبينا : حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله (2) ، وناسخه ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ، ومرسله ومحدوده (3) ، ومحكمه ومتشابهه .. مفسرا مجمله ، ومبينا غوامضه ..

بين مأخوذ ميثاق علمه ، وموسع على العباد في جهله .. وبين مثبت في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السنة نسخه .. وواجب في السنة أخذه ، ومرخص في الكتاب تركه .. وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ..

ومباين بين محارمه : من كبير أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه .. وبين مقبول في أدناه موسع في أقصاه (4).

هذه أبواب من السنن فتحت على علوم جملة توفر عليها ، مع بصيرة لا يخشى عليها لبس ولا توهم.

فهذه صورة عن علمه الشمولي والتفصيلي بالسنة ، تلك المرتبة التي لا يشاركه فيها أحد من الصحابة ، ومن هنا اشتهر عن تلميذه ابن عباس قوله : أعطى على تسعة أعشار العلم ، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي! (5).

البعد الثاني : منهجه في التعامل مع السنة .. والمنهج هو الذي

ص: 170

1-1. أي خلف فيكم كتاب الله.

2-2. الفضائل : المستحبات والنوافل.

3-3. المرسل : المطلق .. والمحدود : المقيد.

4-4. نهج البلاغة : خ / 1 ، وانظر مصادر نهج البلاغة وأسانيده 1 / 295 - 297.

5-5. طبقات الفقهاء : 42.

سيحدد عنده موقع السنة ، وطريقته فى التعامل معها رواية وتدوينا .. لقد كانت السنة عنده فى المكان الذى وضعها الله ورسوله به ، حاكمة غير محكوم عليها ، لا تنسخها (مصلحة) فالمصلحة كل المصلحة فى تحكيمها واتباعها ، ولقد ضحى بالخلافة مرة بعد مرة حفاظا على السنة أن تنتهك أو يساء الفهم فى حقيقة مكانتها.

رفض أن يبايعوا له بالخلافة على عقد يقرن بسنة النبى سننا أخرى ، إذ عرض عليه عبد الرحمن بن عوف أن يبايع له على (كتاب الله وسنة رسوله وسيره الشيخين أبى بكر وعمر) فرفض أن يقرن إلى كتاب الله وسنة رسوله شيئا آخر ، فضحى بالخلافة حفظا لمكانة السنة فى درس بليغ لم تقف هذه الأمة على جوهره حتى اليوم!

ورفض أن يشتري استقرار الحكم أيام خلافته بمداهنة أهل البدع والانحراف الذين انتهكوا السنن وعطلوا الحدود ، فى درس عبقرى يظنه القشريون حتى اليوم إخفاقا سياسيا!!

ورفض أن يعزز جيشه بكتيبة جاءت تباع له على خلاف السنة يوم خرج عليه المارقون ، قالوا : نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين! فرفض أن يقرن بكتاب الله وسنة رسوله شرطا ولو أدى رفضه إلى تمرد هؤلاء والتحاقهم بالمارقين.

ورفض أن يعامل أعداءه ولو مرة بخلاف السنة ، وهم يمكرون وينكثون ويغدرون.

إنه الرجل الذى كان منهاجه منهاج القرآن والسنة ، لقد كان التجسيد الحى لكتاب الله وسنة رسوله.

ووفق هذا المنهج سوف نرى له - وباختصار شديد - مواقف وسياسة

أخرى مع السنة غير التي رأيناها قبله ، فلقد دخلت السنة في عهده بحق في مرحلة أخرى من تاريخها.

وسوف نتناول هذه المرحلة في ثلاثة مباحث بإيجاز تغنى فيه الشواهد الحية عن السرد الطويل :

المبحث الأول : تدوين السنة :

إنه قبل كل شئ كان كاتباً للحديث بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا كان قد اشتهر عنه أمر الصحيفة (صحيفة علي) التي كتبها من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يحملها معه في قائم سيفه ، وذكرها البخاري ومسلم وأصحاب السنن بطرق شتى ، فلم تكن هي كل ما كتبه علي من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بل كان له صحف أخرى غير هذه ، وكان له كتاب كبير ليس فيه إلا أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عرف ب (كتاب علي) وهو غير تلك الصحيفة التي اختلفوا في حجمها.

* قالت أم سلمة : (دعا النبي بأديم ، وعلي بن أبي طالب عنده ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يملئ وعلي يكتب ، حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه) (1).

الصحيفة :

مشهورة جدا أبناء الصحيفة ، لا يكاد يخلو منها واحد من كتب الحديث والسنن ، البخاري وغيره (2) ، نقلوا منها نصوصا متفرقة ، بعضها

ص: 172

1-1. الرامهرمزي / المحدث الفاضل : 601 ح 868.

2- (2) صحيح البخاري / كتاب العلم - باب كتابة العلم ، وكتاب الديات - باب الدية

أشبه بعناوين لما تحويه ، وبعضها فيه تفصيل ، وقد جمع ابن حجر العسقلاني كثيرا مما نقل عن تلك الصحيفة ، وقال : الجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة ، وكان جميع ذلك مكتوبا فيها ، ونقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه (1).

وجمع الدكتور رفعت فوزى ما نقل عن هذه الصحيفة فى كتب الحديث السنوية ، فى كتاب أسماه : (صحيفة على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دراسة توثيقية فقهية) (2).

كتاب على :

حديث أم سلمة المتقدم يصف كتابا أكبر من هذه الصحيفة التى لا تفارق قائم سيفه ، أو قراب سيفه! وأصبح (كتاب على) علما يتكرر فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، كتاب كبير كانوا يحتفظون به ويتوارثونه :

* أخبر أحمد بن حنبل أن كتابا كهذا كان عند الحسن بن على يرجع إليه (3).

* وأخرج الإمام محمد الباقر عليه السلام هذا الكتاب أمام طائفة من أهل العلم ، منهم : الحكم بن عتيبة ، وسلمة ، وأبو المقدم ، فأوه كتابا مدرجا عظيما ، فجعل ينظر فيه حتى أخرج لهم المسألة التى اختلفوا فيها ، فقال

=====

4. كتاب العلل ومعرفة الرجال 1 / 346 ح 639 ، الجامع فى العلل ومعرفة الرجال 1 / 137 ح 624.

ص: 173

1- على العاقلة ، سنن ابن ماجة 2 ح 1. سنن أبى داود : ح 2035.

2- فتح البارى بشرح صحيح البخارى 1 / 166 ، والقسطلانى / إرشاد السارى 1 / 358 - 359.

3- 3. طبع سنة 1406 هـ - 1986 م.

لهم : (هذا خط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ثم توجه إلى الحكم بن عتيبة فقال له : يا أبا محمد! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدم حيث شئتم يمينا وشمالا ، فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبريل عليه السلام!) (1).

* وعرض هذا الكتاب أيضا الإمام الصادق عليه السلام ، والإمام الهادي علي ابن محمد بن علي الرضا عليه السلام ، غير مرة ، يقول : (إنه بخط علي ، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نتوارثها صاغرا عن كابر) (2).

دعوته إلى تدوين السنة :

دعوة صريحة يعلنها علي المأ في مواضع كثيرة :

* خطب الناس مرة ، فقال : (قيدوا العلم ، قيدوا العلم) يكررها (3) ..

أى اكتبوه واحفظوه لئلا يدرس.

* وقال في خطبة أخرى له : (من يشتري مني علما بدرهم؟).

قال أبو خيثمة : يعنى يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم ..

فاشتري الحارث صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا عليه السلام فكتب له علما كثيرا (4).

ص: 174

1-1. رجال النجاشي : 360 ت 966 ترجمة محمد بن عذافر الصيرفي.

2-2. الشيخ الطوسي / تهذيب الأحكام 1 ح 963 و 966 ، وج 5 ح 1337 .. وقد أحصى السيد محمد رضا الحسيني الجلالى عشرات الموارد عن أهل البيت : فى ذكر هذا الكتاب (كتاب على) ، أنظر : تدوين السنة الشريفة : 2. 79.

3-3. تقييد العلم : 89 و 90.

4-4. الطبقات الكبرى 6 / 168 ، تقييد العلم : 89.

وكانت الكتابة عند علي وبين يديه مشهورة ، حدث بها غير الحارث كثير ، منهم الشعبي ، وعطاء (1) ، وأبورافع وولدها عميد الله وعلي وكانا كاتبين عند علي عليه السلام ، والأصبغ بن نباتة ، وغيرهم (2). وعبد الله بن عباس أيضا (3) ، وكان يكتب الحديث ويأمر بكتابه أيضا (4).

* عادت الحياة إذن إلى السنة النبوية ، وتبدد خطر ضياعها ونسيانها .. تلك هي أمانة الرسالة ووعيتها.

من أدب الكتابة عند علي عليه السلام :

تقرأ في أحاديثه اهتماما كبيرا ورعاية لأمر الكتابة ، في أروع صورة لوعي حضارى بأمر الكتابة آنذاك :

* يقول : (الخط علامة ، فكل ما كان أبين كان أحسن) (5).

* ويقول للكاتب : (ألق دواتك ، وأطل شق قلمك ، وأفرج بين السطور ، وقرمط بين الحروف) (6).

* ويقول : (أطل جلفة قلمك ، وأسمنها ، وأيمن قطتك ، وأسمنى طنين النون ، وحوور الحاء ، وأسمن الصاد ، وعرج العين ، واشقق الكاف ، وعظم الفاء ، ورتل اللام ، وأسلس الباء والتاء والثاء ، وأقم الزاى وعل

ص: 175

1-1. أنظر : فؤاد سزكين / تاريخ التراث العربى مج 1 ج 1 / 127.

2-2. الجلالى / تدوين السنة الشريفة : 137 - 143.

3-3. صحيح مسلم / المقدمة.

4-4. سير أعلام النبلاء 3 / 354 - 355.

5-5. كنز العمال 10 ح 29562.

6-6. كنز العمال 10 ح 29563 .. وقرمط : أى قارب.

ذنبها ، واجعل قلمك خلف أذنك يكون أذكر لك (1).

المبحث الثاني : رواية السنة :

الرواية ، قبل التدوين ، دخلت عهدا جديدا ، رفع عنها الحظر ، ودعيت إلى سماعها طوائف الناس :

* قال على عليه السلام لأصحابه : (تزاوروا وتدارسوا الحديث ، ولا تتركوه يدرس)!(2).

* وخطب في الناس مرة فقال : (خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

اللهم ارحم خلفائي - ثلاث مرات - قيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك؟ فقال : الذين يأتون من بعدى ، يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس)!(3).

* وكم قام على في الناس فذكرهم أحاديث قد غابت عنهم زمنا طويلا ، منع التحديث بها لربع قرن! كمناشدته في الرحبة بحديث الغدير ، وتذكيره بحديث (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ...) وأحاديث في ذكر أهل البيت وفضلهم ، والحديث الذي أعاده على الزبير يوم الجمل ، وغيرها كثير ..

هكذا كان عهده مع السنة رواية وتدوينا ، فهما السبيل إلى نشرها وحفظها ، وإلا فمصيرها النسيان والضياع!

ص: 176

1-1. كنز العمال 10 ح 29564.

2-2. كنز العمال 10 ح 29522 عن الخطيب في الجامع.

3-3. شرف أصحاب الحديث : 31 ح 58 ، كنز العمال 10 ح 29488 عن الرامهرمزي ، والقشيري ، وأبي الفتح الصابوني ، والديلمي ، وابن النجار ، وآخرين.

فى أثناء فتحه لباب الرواية والتدوين كان يكتر التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقرع أسماعهم بين الحين والحين بحديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) (1).

وحتى من كذب عليه فى الرؤيا فادعى مناما يكذب فيه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم (2).

مع القصة :

هذه الحرفة التى تستدرج أصحابها شيئاً فشيئاً نحو الكذب والسخرية والأساطير ، كانت ممنوعة فى الإسلام ، وأول ما ظهرت فى عهد عمر بن الخطاب حين أذن لتميم الدارى بالجلوس فى المسجد للقصة! فكان تميم الدارى أول قاص مأذون فى الإسلام!

وتميم الدارى هذا هو الرجل النصرانى الذى قدم فى عشرة من قومه من أرض فلسطين إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العام التاسع للهجرة ، بعد فتح مكة بعام ، وهو صاحب قصة (الجساسة) التى يرويها عنه مسلم وأحمد (3) هذه القصة التى لم يحدث بها أحد من الصحابة خلا فاطمة بنت قيس!

ص: 177

-
- 1-1. أنظر : البخارى / كتاب العلم - باب من كذب على النبى ، فتح البارى 1 / 161 - 162 ، مسند أحمد 1 / 78 و 130 ، كنز العمال 10 ح 29498.
 - 2-2. أنظر : مسند أحمد 1 / 90 و 129.
 - 3-3. صحيح مسلم / كتاب الفتن - قصة الجساسة - ح 2942 و 2943 ، مسند أحمد 6 / 373 و 374.

ولا حفظها عنها سوى الشعبي ، رغم ما فيها من الوصف الخطير والتهويل ، إذ تقول : إن منادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نادى : الصلاة جامعة ، فهرع الناس إلى المسجد ، وكانت هي في من حضر ، فقام النبي على المنبر خطيبا وهو مستبشر ، يرف إليهم بشرى ، فيقول : (ليلزم كل إنسان مصلاه - ثم قال : - أتدرون لم جمعتمكم؟ جمعتمكم لأن تميمة الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثا وافق الذى حدثتكم عن مسيح الدجال)!

ثم ينقل لهم بنفسه ما حدث به تميم الدارى من أنه قذفت به السفينة إلى جزيرة لا يدري ما هي! فرأى فيها دابة لا يعرف قبلها من دبرها من كثرة شعرها! وهذه الدابة تتكلم ، فكلمته بلسان طليق! وأمرته أن يتوجه إلى رجل في دير في تلك الجزيرة ، فتوجه إليه فوجده مكبلا بأصفاة الحديد! فحدثه هذا الرجل بأشياء من الغيب! ثم عرفه بنفسه ، إنه المسيح الدجال!!

هذا الخبر ، على هذه الصورة ، ينبغي أن يرويه غير واحد ، فالنبي يجمع له الناس ويأمرهم أن يلزموا أماكنهم حتى يحدثهم بمصدق لحديثه!

ومنذ ذلك الحين والبحر يمتخر كل يوم مرات ، تجوبه السفن المدنية والعسكرية ، وتحلق فوقه الأقمار الصناعية ، ولم يزل أمر هذه الجزيرة مجهولا! وما بلغ دارون وأصحابه نبأ هذه الدابة الناطقة باللسان العربى!!

لكن البسطاء وذوى القلوب الغافلة طفقوا يستلهمون من هذه القصة العبر ، فوجدوا فيها درسا متقدما فى الدراية ، فهى مثال رائع لرواية الفاضل عن المفضل ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدث عن نصرانى أسلم لتوه!

وأبضا فقد كشفت عنهم كربا وحلت لغزا كان يحيرهم وهم يقرأون :

(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (1) حتى أتاهم تميم بنأ (الجساسة) هذه! وقالوا: إنما سميت الجساسة لأنها تجس الأخبار للمسيح الدجال!! (2).

* فلما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم!

فقال له النبي: هي لك.. وكتب له بها، فلما فتحت فلسطين جاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال عمر: أنا شاهد ذلك.. فأمضاه! وذكروا أن النبي قال له: (ليس لك أن تبيع) فهي في أيدي أهله إلى اليوم (3).

ولم تجعل هذه الأرض في بيت المال، ولا صرف ريعها في الكراع والسلاح.. فلا الأرض كانت فدكا، ولا تميم كان فاطمة الزهراء!!

لكن هل احتاج النبي إلى بشرى تميم هذه ليهب له تلك القرية؟! أم أن تميم قد أحرز لغده ثمن إسلامه كما فعل النبي مع المؤلفة قلوبهم؟!!

لا غرابة، فإن تميم لم يزل في المدينة حتى قتل عثمان، فلما قتل عثمان فر تميم إلى الشام!! (4).

ذلك لأنه حسن إسلامه جدا! فهو لا يطيق أن يرى عليا في الخلافة! ولا يسعه إلا جوار معاوية!

ولأجل تأكيد حسن إسلامه وعظمة إيمانه، قالوا: إنه كان يختم القرآن

ص: 179

1-1. سورة النحل 16 : 82.

2-2. أنظر هذا كله في صحيح مسلم بشرح النووي مج 9 ج 18 : 78 - 84 قصة الجساسة.. ومن المعاصرين الذين اطمأنوا إلى هذا التفسير: د. محمد السيد حسين الذهبي، في كتابه / الإسرائيليات في التفسير والحديث : 93!!

3-3. سير أعلام النبلاء 2 / 443.

4-4. سير أعلام النبلاء 2 / 443، الطبقات الكبرى 7 / 409.

كله فى ركعة!! (1) هكذا ، كله فى ركعة واحدة!!

وأساطير مضحكة نسجوها حول تميم ، صاحب القصص والأساطير.

قالوا : كان عمر يسميه (خير المؤمنين)! لقد جاءه رجل كان قد أذنب ذنبا ، فلبث فى المسجد ثلاثا لا يأكل ، ثم جاء عمر فقال : تائب من قبل أن تقدر عليه. فقال له عمر : إذهب إلى خير المؤمنين فانزل عليه. فذهب الرجل طوعا إلى تميم الدارى ، فهو خير المؤمنين لا يشك هذا الرجل!! (2).

و ذات ليلة خرجت نار بالحرة ، ناحية المدينة ، فجاء عمر إلى تميم ، فقال : قم إلى هذه النار!

قال : يا أمير المؤمنين ، ومن أنا؟! ومن أنا؟! فلم يزل عمر به حتى قام معه ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها ، فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يرا! قالها ثلاثا!

هاتان أسطورتان يرويهما معاوية بن عجلان ، قال الذهبى : رجل قالوا إنه لا يعرف (3).

لكن ابن حجر العسقلانى سماه (معاوية بن حرملة) وعده فى الصحابة ، وقال : هو صهر مسيلمة الكذاب! وكان مع مسيلمة فى الردة ، ثم قدم على عمر تائبا!

ثم يقول ابن حجر عن هذه القصة : (له قصة مع عمر فيها كرامة

ص : 180

1-1 . سير أعلام النبلاء 2 / 445.

2-2 . سير أعلام النبلاء 2 / 446.

3-3 . سير أعلام النبلاء 2 / 447.

واضحة لتميم ، وتعظيم كثير من عمر له!!(1).

ومن هنا يستدلون على وثاقة تميم وعلو منزلته (2) .. من شهادة صهر مسيلمة الكذاب الذى كان معه فى الردة!!

وأما قصته هو عن (الجساسة) ومسيح الدجال ، فلولا ما حظى به صحيح مسلم من قداسة لما ارتاب فيها عاقل!

وهذه القداسة هى التى حالت دون السؤال : كيف صحح مسلم هذه الرواية؟!

إن مسلما رجل نشأ فى وسط يوثق رجالا ويأخذ عنهم الحديث ، فوثقهم مسلم .. لقد وثقهم ذلك التاريخ الذى عرفناه ، وعرفنا كيف وثقهم!

وحين تغفل هذه الحقيقة فقط تنفذ مثل هذه الأساطير ...

وأغرب ما فى الدفاع عن هذه القصة ، دفاع الناقد الدكتور الذهبى الذى عاد إلى فقرات من القصة نفسها ، وأكثر فقراتها محلا للتهمة والريبة ، ليجعلها دليلا على صحتها ، إذ يقول .. (وهل يتصور من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو المؤيد بوحى السماء أن يتقبل من رجل يلوث الإسلام بمسيحياته حديثا كحديث الجساسة ، ثم هو لا يكتفى بذلك بل يجمع أصحابه ويحدثهم به ويقرر من فوق منبره صدق حديثه؟!)(3).

ص: 181

1-1. أنظر : الإصابة / ترجمة تميم الدارى 1 / 184 ، و ترجمة معاوية بن حرملة 3 / 497.

2-2. أنظر : د. محمد سيد حسين الذهبى / الإسرائيليات فى التفسير والحديث : 91 - 94 وهو يكافح لأجل توثيق تميم! وانظره فى ص

95 - 96 وهو يوثق كعب الأخبار ، ويجعل واحدا من أهم أدلته : أن معاوية بن أبى سفيان كان يعظمه!!

3-3. الإسرائيليات فى التفسير والحديث : 93.

فانظر كيف أخذ أهم علامات كذب الرواية ليجعله الشاهد على صدقها!!

فمن قال لك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قام مصدقا لهذه الرواية؟! هل سمعته من أحد غير هذه الرواية نفسها؟!

إن مثل هذه القصة ليست مما يرتاب العقل في تكذيبها بعد المسح العلمي الدقيق ، إنها تماما من قبيل روايات تقول : إن الأرض تقف على قرن ثور ، والثور على ظهر حوت ، وهو النون التي في قوله تعالى : (ن والقلم) !!

فإذا كان يصدقها بالأمس ناس عمدتهم وثاقة الرواة ، فليس لهذه الوثاقة اليوم محل أمام الكشف العلمي الدقيق والمباشر .. ولا يعاب في ذلك المتقدمون! ولكن يعاب الذين قرضوا القرن التاسع عشر والقرن العشرين وما زالوا يلتمسون ذلك وراء وثاقة الراوى وأهمية المصدر ، بدلا من أن يضع ذلك كله موضع الاختبار بناء على هذه الحقائق الملموسة.

وتميم هذا هو الذى ابتدأ فاستأذن عمر أن يقص ، فأذن له بعد أن رده أولا ، فهو أول قاص مأذون فى الإسلام (1) ، فكان يقوم فى المسجد كل جمعة يعظ أصحاب رسول الله! قبل أن يخرج عمر إلى الجمعة .. فلما جاء عثمان طلب منه تميم أن يزيده ، لأن موقفا واحدا فى الأسبوع لا يكفيه ، فزاده عثمان يوما آخر يتحف فيه أصحاب رسول الله بمزيد من مواعظه!

لكن فى تلك السنين كان يتحدث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 182

1-1. أنظر ترجمة تميم بن أوس الدارى فى : الإستيعاب ، أسد الغابة ، الإصابة ، سير أعلام النبلاء.

ممنوعاً! وكان خيار الصحابة من أولى السابقة والجهاد يحبسون في المدينة إذا ما حدثوا خارجاً عنها بشئ من سنن النبي ومواعظه!!

إن لتميم سرا هو من صنف سر كعب الأخبار ، لكن تميماً تقدم على كعب حين أدرك النبي فسمى صحابياً!

ولما قتل عثمان لم يعد أمر تميم بتلك الدرجة من الخفاء ، إنه لم يأت علياً يستأذنه في المضي على شأنه ، أو يستزيده ، كلا ، بل ترك المدينة كلها ، ضاقت عليه بما رحبت أرض يحكمها علي ، فليس أمامه إلا الشام في أجواء تنتظر تميماً ونظراءه ، فخرج إلى الشام دون أن يضيع مزيداً من الوقت!

لقد كان عمر يمنع من القصص ، ويكذب محترفيها ، حتى أقنعه تميم في نفسه خاصة ، لكن علياً لم يأذن بشئ من ذلك ، ولم يكن تميم بالرجل الساذج أو الغبي الذي يلتمس مثل ذلك من علي! ولا هو بتارك مهنته ، فترك بلاداً تدين لعلي ، قافلاً إلى حيث تنفق سلعته ، وله في كنف معاوية أوسع جوار!

* والذي لا نزاع فيه أن القصص قد انتشرت في أواخر عهد عثمان ، وبرز قصاصون يقصون في المساجد ، حتى طردهم علي عليه السلام ، كما أثبتته المروزي وغيره (1).

والشيخ الغزالي يثبت ذلك أيضاً ، ويقول : إن علياً عليه السلام منع القصص في المساجد ، ولم يأذن إلا للحسن البصري (2).

ص: 183

1-1. أنظر : كنز العمال 10 ح 29449 ، وبعده.

2- (2) كيف تتعامل مع القرآن : 67

والشيخ أبو زهرة يثبت ذلك بشكل أكثر وضوحا ، فيقول : ظهر القصص في عهد عثمان رضى الله عنه ، وكرهه الإمام على رضى الله عنه حتى أخرج القصصيين من المساجد ، لما كانوا يضعونه في أذهان الناس من خرافات وأساطير ، بعضها مأخوذ من الديانات السابقة بعد أن دخلها التحريف وعراها التغيير!

قال : وقد كثر القصص في العصر الأموى ، وكان بعضه صالحا وكثير منه غير صالح ، وربما كان هذا القصص هو السبب في دخول كثير من الإسرائيليات في كتب التفسير وكتب التاريخ الإسلامى ..

وإن القصص في كل صورته التي ظهرت في ذلك العصر كان أفكارا غير ناضجة تلقى في المجالس المختلفة ، وإن من الطبيعي أن يكون بسببها خلاف ، وخصوصا إذا شاع القاص صاحب مذهب أو زعيم فكرة أو سلطان ، وشاع الآخر غيره ، فإن ذلك الخلاف يسرى إلى العامة ، وتسوء العقبي ، وكثيرا ما كان يحدث ذلك في العصور الإسلامية المختلفة (1).

فلماذا لا يكون كلا الأمرين قد أرادهما تميم الدارى : دخول الإسرائيليات والأساطير في التفسير والتاريخ ، وظهور الخلافات والنزاعات بين المسلمين؟!

لماذا إذن فر من على إلى معاوية؟!

والأمران اللذان أرادهما تميم ، ونشط فيهما كعب الأخبار أيضا في عهد عثمان ، وساهم فيهما آخرون ، كلاهما قد أراد على عليه السلام أن يقطع دابرهما ، ويخيب آمال هؤلاء الذين يكدون للإسلام وأهله كل شر ،

ص: 184

ويظهرون بمظاهر النسك التي ألفوها في اليهودية والنصرانية.

المبحث الثالث : إحياء السنة :

في غير الرواية والتدوين ، تحدثنا الأخبار الدقيقة عن مشكلات أخرى قد تعرضت لها السنة ، فتداركها على :

1 - قال أبو موسى الأشعري : (لقد ذكرنا على بن أبي طالب صلاة كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إما نسيناها ، أو تركناها عمدا)!!(1).

إذن هذه الصلاة أيضا قد أصيبت في صورتها ، وطريقة أدائها؟!

ثمة شهادة أخرى على ذلك ، شاهدها الصحابي الجليل أبو الدرداء ، الذي توفي في خلافة عثمان!(2).

* قالت أم الدرداء : دخل على أبو الدرداء مغضبا ، فقلت : من أغضبك؟!

قال : (والله لا أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا)!(3).

إذن كل شئ قد تغير عن أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم تعد تر تلك السنن التي ميزت المجتمع أيام الرسول ، ولم يبق فيهم إلا صورة الاجتماع في الصلاة ، الاجتماع وحده ، لا سنن الصلاة التي تحدث عنها أبو موسى

ص: 185

1-1. مسند أحمد 4 / 392 من طريقين ، وهما في الطبعة المرقمة في ج 5 ح 19000 و 19004.

2-2. أنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء 2 / 353 ، والإصابة 3 / 46.

3-3. مسند أحمد 6 / 443 من طريقين ، وهما في الطبعة المرقمة في ج 7 ح 26945 و 26955.

2 - وقبل قرأنا صلاة عثمان وعائشة في السفر تماما ، لا يقصران ، وقد أبى على ذلك ، وأنكره نفر من الصحابة ، وحين مرض عثمان في تلك الأثناء ودعوا عليا للصلاة بهم ، قال : (إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). فقال أكثرهم : لا ، إلا صلاة أمير المؤمنين!!

وهكذا تتغير السنن وتختفى لتحل محلها محدثات ينصرها كثير وكثير من السلف ، ثم تصل إلى اللاحقين فيأخذون عن سلفهم برضا وتسليم لفرط حسن الظن بهم حتى أعفاهم من النقد ومن ضوابط التحقيق والنظر!

3 - وقصة علي مع صلاة التراويح جماعة ، أيام خلافته ، هي الأخرى من هذا القبيل ، فحين أمر عليه السلام بتفريقهم ليعيدهم على ما كان أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : (وا سنة عمراه)!! (1).

فهم يعلمون أنها سنة عمر ، وأن الذي يدعوهم إليه على عليه السلام هي سنة النبي!!

تقرأ ذلك صريحا في صحيح البخاري ، وغيره ، أنها سنة عمر (2).

وفي صحيح البخاري أن عمر لما جمع الناس عليها قال : (نعم البدعة هذه!) (3).

قال القسطلاني في شرحها : سماها بدعة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يسن لهم ، ولا كانت في زمن الصديق ، ولا أول الليل ، ولا هذا

1-1 . شرح نهج البلاغة 12 / 283.

2-2 . صحيح البخاري - كتاب صلاة التراويح.

3-3 . صحيح البخاري - كتاب صلاة التراويح - 2 ح 1906.

4 - وتقرأ فى أوليات عمر : (هو أول من حرم المتعة) وتقدم حديثها (2) ، وأما قول على عليه السلام فيها فهو المشهور : (لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقى) أو : (إلا شقى).

5 - وفى أوليات عمر أيضا : (وأول من جمع الناس على أربع تكبيرات فى صلاة الجنائز) (3).

أخرج أحمد من حديث حذيفة بن اليمان ، أنه صلى على جنازة فكبّر خمسا ، ثم التفت إلى الناس ، فقال : (ما نسيت ولا وهمت ، ولكن كبرت كما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)! (4) ، يريد أن يذكرهم بأمر نسوه واستبدلوه بأمر محدث مضوا عليه حتى نسوا الأمر الأول ، وكم توجع حذيفة لهذا النسيان أو التناسى!

ومثله ثبت عن زيد بن أرقم ، كبر على الجنازة خمسا ، فاستكروا عليه ، فقال : (سنة نبيكم) .. (ولن أدعها لأحد بعده) .. (ولن أدعها أبدا) (5).

والتكبيرات الخمس هى التى مضى عليها على عليه السلام (6) ، ومثله صنع

ص: 187

1-1. إرشاد السارى 4 / 656.

2-2. هذا كله تقدم فى ص 47 - 51 ، وانظر أيضا : الأوائل - لأبى هلال العسكرى - : 112 ، تاريخ الخلفاء - للسيوطى - : 128.

3-3. العسكرى / الأوائل : 113 ، ابن الأثير / الكامل فى التاريخ 3 / 59 السيوطى / تاريخ الخلفاء : 128.

4-4. مسند أحمد 5 / 406.

5-5. مسند أحمد 4 / 370 - 371 ، سنن الدارقطنى 2 / 75.

6-6. مصنف عبد الرزاق 3 / 481 ، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد 1 / 221 - 222.

الإمام الحسن عليه السلام (1)، وعليها فقه أهل البيت عليهم السلام.

6 - ومع عثمان ، فى أمر الزكاة ، بعث إليه على عليه السلام بكتاب فيه حكم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الزكاة ، بعثه بيد ولده محمد ابن الحنفية ، فقال له عثمان : أغنها عنا!!

فرجع بها إلى أبيه عليه السلام ، فقال له : ضع الصحيفة حيث وجدتها (2).

هذه سنن طرأ عليها هذا النحو من التبديل والتغيير ، فكان تداركها لإحياء السنة النبوية الثابتة هو من أهم ما وضعه على عليه السلام نصب عينيه وهو يتولى الحكم : (لنرد المعالم من دينك).

وهكذا استعادت السنة روحها ودورها فى أيامه ، ليكون ذلك طريقا إلى حفظها من الضياع وحفظ مكائنها فى التشريع.

مقولات فيها مصادرة :

* الأستاذ الدكتور نور الدين عتر / فى كتابه (منهج النقد فى علوم الحديث).

* محمود أبو رية / فى كتابه (أضواء على السنة المحمدية).

* الدكتور محمد سلام مدكور / فى كتابه (مناهج الاجتهاد فى الإسلام).

ص: 188

1-1. الأبحار الطوال : 216 ، شرح نهج البلاغة 6 / 122.

2-2. ابن حزم / الأحكام 1 / 253.

الأولى : قال بها الدكتور نور الدين عتر حين نسب منع تدوين السنة إلى إجماع الصحابة!

فبعد أن نقل رغبة عمر في التدوين أولاً ، واستشارته الصحابة وإشارتهم عليه بالتدوين ، ثم تبدل رأى عمر ، قال : وقد أعلن عمر هذا على ملاً من الصحابة رضوان الله عليهم وأقروه ، مما يدل على استقرار أمر هذه العلة في نفوسهم! (1).

وهذا القول ناشئ عن رؤية مثالية أولاً ، وفيه مصادرة لآراء الصحابة ثانياً :

فالرؤية التي تصور سكوت الصحابة أمام أى قرار تصدره الخلافة ، على أنه إجماع إقرارى ، رؤية مثالية ، وهذا الخبر هو واحد من أهم الأدلة على ذلك ، فقبل شهر واحد فقط من صدور هذا القرار كانوا قد أعطوا رأيهم المؤيد لتدوين السنة بالإجماع ، ولم يظهر فى ذلك أدنى خلاف حتى صدر قرار الخليفة بعكسه ، فبعد أن أعطوه الرأى ثم عزم على خلافه فلا محل إذن للمعارضة.

وإذا زعمنا أن سكوتهم كان إقراراً كاشفاً عن الإجماع ، فما هى قيمة إجماعهم السابق على خلافه؟!

هل سيبقى هذا التصور على شئ من قيمة (إجماع الصحابة)؟ لا فى هذه المسألة وحدها ، بل فى كل مسألة!

وثمة دليل عملى على عدم إقرار الصحابة بقرار المنع :

لقد راحوا من وراء الخليفة يكتبون الحديث والسنن ، حتى كثرت

ص: 189

1-1 .1 منهج النقد فى علوم الحديث : 44.

عندهم الكتب ، فوصل خبرها إلى عمر ، فقام فيهم خطيبا ، فقال : (أيها الناس ، إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب ، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتانى به ، فأرى فيه رأى).
فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بها ، فأحرقها بالنار! (1).

فما زال الصحابة إذن عند إجماعهم الأول ، وما زال عمر عند رأيه المخالف.

والثانية : ما خلاص إليه محمود أبو رية فى إثبات النهى عن تدوين السنة ، وانصياع الصحابة لهذا الأمر انصياعا تاما ، ليقضى على السنة كلها بالضياع ، ولم يبق منها إلا حديثين صحا عنده ، وبلغا التواتر ، وهما : حديث النهى عن التدوين ، وحديث (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) مؤكدا عدم ورود كلمة (متعمدا) فى هذا الحديث ، ليجعل من الكذب عليه رواية الحديث بالمعنى! متمسكا بأدلة حاكمة عليه ، لا له (2).

فكل ما ورد عن أبي بكر وعمر والصحابة فى عهديهما كان صريحا جدا بعدم ورود النهى عن تدوين السنة من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..

أضف إلى ذلك ما هو ثابت من تدوينها بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بإذنه ، ومن ذلك :

* الصحيفة التى كانت فى قائم سيفه صلى الله عليه وآله وسلم فيها بعض السنن ، ثم

ص: 190

1-1 . الطبقات الكبرى 5 / 188 ، تقييد العلم : 52.

2- (2) راجع كتابه (أضواء على السنة المحمدية) والذى ارتضى أن يسميه فى طبعته الثانية باسم (دفاع عن السنة)!!

صارت عند على عليه السلام (1).

* وما ثبت من كتابة عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : فنهتني قريش وقالوا : أكتب كل شئ تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم في الرضا والغضب؟! فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوماً بإصبعه إلى فمه وقال : (أكتب ، فوالذي نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق) (2).

* وقول أبي هريرة : إن عبد الله بن عمرو كان يكتب ، وكنت لا أكتب (3).

* وحين طلب أبو شاة اليماني من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتبوا له خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ، وكان أبو شاة قد شهدها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (اكتبوا لأبي شاة) (4).

* وحديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (قيدوا العلم بالكتاب) (5).

* وكان أنس قد كتب حديثاً كثيراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحفظه حتى وقت متأخر من عهد الصحابة ، فكان يملئ الحديث ، حتى كثر عليه الناس يوماً يطلبون الحديث ، فجاء بمجال (6) من كتب ، فألقاها ،

ص: 191

1-1. ذكرها البخارى ومسلم وأصحاب السنن.

2-2. مسند أحمد 2 / 207 ، سنن أبي داود 3 / 318 ح 3646 ، المستدرک 1 / 104 - 105 وواقعه الذهبى.

3-3. صحيح البخارى - كتاب العلم 1 / 40 ح 113.

4-4. صحيح البخارى - كتاب العلم - باب 39 ح 112 ، سنن الترمذى 5 ح 2667 ، سنن أبي داود - كتاب العلم 3 / 319 ح 3649.

5-5. جامع بيان العلم 1 / 86 - 87.

6-6. المجال : جمع مجلة ، وهى الصحيفة التى يكتب فيها.

ثم قال : (هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله 65 وعرضتها عليه) (1).

* وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من كتاب فى الصدقات ، والديات ، والفرائض ، والسنن ، لعماله (2).

* وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه الأخير : (هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده) (3).

وغير هذا كثير ، وقد تناولت الكتابة فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم قسما كبيرا من الحديث يبلغ فى مجموعته ما يضاهاى مصنفات كبيرا من المصنفات الحديثية (4).

أما موقف الصحابة من الكتابة فقد عرفناه ، وقد ذكر ابن عبد البر وغيره عددا كبيرا من كتب الصحابة ، ومنهم عبد الله بن مسعود الذى عدوه فى المانعين من الكتابة ، فقد أخرج ابنه عبد الرحمن كتابا وحلف أنه خطأه بيده (5).

وأما حديث أبى سعيد الخدرى الذى يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (لا تكتبوا عنى شيئا إلا القرآن ، فمن كتب غير القرآن فليمحه) والذى عدوه أصح ما ورد فى النهى عن كتابة الحديث (6) ، وهو أصح حديث عند

ص : 192

1-1. تقييد العلم : 95 - 96.

2-2. نور الدين عتر / منهج النقد : 47 - 48.

3-3. متفق عليه.

4-4. نور الدين عتر / منهج النقد : 45 ، وانظر : د. محمد عجاج الخطيب / أصول الحديث : 4. 190.

5-5. جامع بيان العلم : 87 ، أصول الحديث : 160 - 165 ، و 191 - 205.

6-6. محمود أبورية / أضواء على السنة المحمدية : 48.

أبى رية، فقد رآه كثير من المحققين موقوفا على أبى سعيد، وليس حديثا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا قول البخارى وآخرين (1).

بل ثبت عن أبى سعيد نفسه خلافه، حين شهد أنه كان يكتب التشهد - تشهد الصلاة - عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم (2).

والثالثة: مقولة الدكتور محمد سلام مذكور.

إذ مثل لاختلاف الصحابة فى فهم النص بما وقع بالنسبة لتدوين السنة، لما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى: (لا تكتبوا عنى غير القرآن، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عنى ولا حرج، ومن كذب على فليتبوأ مقعده من النار).

قال: فقد اتجه فقهاء الصحابة فى ذلك إلى وجهتين متعارضتين:

* فريق منهم، وكانت له الغلبة: فهموا أن ذلك نهى عام وليس قاصرا على كتاب الوحي! فامتنعوا عن تدوين السنة، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب... وقالوا: إن ما دونه بعض الصحابة منها إنما كان تدوينا مؤقتا حتى يحفظه ثم يمحي المكتوب بعد ذلك.

* بينما ذهب الفريق الآخر إلى أن ذلك كان خاصا بكتاب الوحي دون سواهم، خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، بدليل أنه أباح الكتابة عند أمن الاختلاط، كما ثبت فى حديث عبد الله بن عمرو (3)..

وهذا التفصيل كله لا يقوم على حجة صحيحة، بل الحجة الصحيحة تنقضه بكامله، كما سنتابعه فى الفقرات الآتية:

ص: 193

1-1. أنظر: فتح البارى: 1 / 168، تدریب الراوى 2 / 63.

2-2. تقييد العلم: 93.

3-3. مناهج الاجتهاد فى الإسلام: 85.

أ - الحديث الذى رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى ، تقدم أنه موقوف عليه وليس من حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قال البخارى وغيره.

ب - إن الفريق الأول ، والذى كانت له الغلبة ، لم يحتج يوما ما بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن كتابة السنة ، فهذا لم يحدث منهم البتة.

ج - إن هذا الفريق نفسه قد باشر تدوين السنة أحيانا ابتداء ، كما صنع أبو بكر ، أو أمر بتدوينها وشاور الصحابة على ذلك فأجمعوا على كتابتها دون تردد. وفى ذلك كله لم يظهر لهذا الحديث المروى عن أبى سعيد ذكر ولا أثر .. بل فعلهم هذا ، وهم الفريق المانع ، لهو أوضح دليل على أن النبى : 6 لم يمنع من تدوين السنة قط ، لا منعا خاصا ولا عاما.

د - الحديث المذكور عن أبى سعيد الخدرى يقول فيه أيضا : (وحدثوا عنى ولا حرج) وهذا الفريق الغالب قد منع عن التحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم بنفس القوة التى منع فيها عن التدوين! فكيف يدعى أنهم امتنعوا عن التدوين تمسكا بنهى النبى عنه؟! فماذا عن رواية حديثه وسنته التى أمر بها على أى حال إلا أن يقعوا بالكذب؟!

ه - إن الاعتذار بخوف اختلاط القرآن بالسنة اعتذار واه ومتهافت ، وقد مر نقده مفصلا.

و - إن هذا التمييز بين كتاب الوحى وغيرهم فى شأن كتابة السنة تمييز لم يعرف فى عهد الصحابة قطعا ، ولا يستطيع أحد نسبته إليهم بصدق ، وإنما هو من تبرير المتأخرين دفعا لما يلزمهم من تخطئة المانعين من كتابة السنة ، ليس أكثر من ذلك.

وهنا ملاحظتان تجدر الإشارة إليهما :

1 - المقولات الثلاث هذه جامعة لغيرها متضمنة لها ، لذا اکتفينا بذكرها عن غيرها.

2 - نسبة هذه المقولات إلى الأعلام المذكورين لم تأت من كونهم أول من قالوا بها ، فهي آراء قديمة تتصل بعصر التابعين ، وبعضها بعصر الصحابة ، لكن الأعلام المذكورين انتخبوها من بين الرؤى وحاولوا تدعيمها بالدليل والبرهان ، فحظيت على أيديهم بالرواج نظراً لأهمية وسعة انتشار كتبهم التي تضمنتها ، وعلى هذا الأساس الأخير كان تصنيفنا.

ص: 195

1 - كان تدوين الحديث أمرا مألوفا يمارسه الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، برضا منه ، وبإذنه أحيانا ، وبأمره أحيانا أخرى.

أما رواية الحديث ونشره فقد أمر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرا صريحا ومكررا.

2 - ظهر في عهد أبي بكر أول أمر بالمنع من الحديث ، لعدة أو أخرى.

3 - أحرق أبو بكر كتابا يضم خمسمئة حديث كان قد كتبها بيده ، وهذا أول كتاب حديث أحرق.

4 - واصل عمر المنع من الحديث ، مؤكدا ذلك بعهوده على عماله ، وبحبسه بعض الصحابة في المدينة حين لم يأمن امتثالهم أمره.

5 - أحرق عمر مزيدا من كتب الحديث ، جمعها من عدد كبير من الصحابة.

6 - ابتداء عثمان سيرته مع الحديث بقوله : (لا يحل لأحد يروي حديثا لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر). لكنه لم يدقق في ذلك كما فعل أبو بكر وعمر ، فلا - أحرق شيئا من كتب الحديث ، ولا تتبع كتابه ورواته ، بل على العكس ، فقد وجد أبو هريرة وكعب الأحبار خاصة في عهده ما لم يحلما ببعضه في عهد عمر.

7 - وافق الخلفاء على المنع نفر قليل من الصحابة لا يتجاوزون

الأربعة : عبد الله بن مسعود ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو موسى الأشعري ، وزيد بن ثابت (1).

8 - كانت السيرة المذكورة سببا فى ضياع حديث ليس بالقليل ، إن اقتصر حفظه على هذه المصادر التى أحرقت وأتلفت ، ليس على يد أبى بكر وعمر فقط ، بل مارس غيرهم نحو ذلك ، فقد جاء علقمة بصحيفة (2) من اليمن أو من مكة ، فيها أحاديث فى أهل البيت ، بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فدخل ومعه جماعة على عبد الله بن مسعود ، قالوا : فدفعنا إليه الصحيفة ، فدعا بطست فيه ماء! فقلنا : يا أبا عبد الرحمن ، انظر فيها ، فإن فيها أحاديث حسانا! قالوا : فجعل يميثها فيها! (3).

وكتب أبو بردة ، عن أبيه - أبى موسى الأشعري - كتبا كثيرة ، فقال له أبوه : انتنى بكتبك ، فلما أتاه بها غسلها! (4).

9 - وعلى خلاف ذلك فإن الأكثرين من الصحابة ما زالوا على الأمر الشرعى برواية الحديث والأذن بكتابتها ، فحدثوا وكتبوا ، منهم من عرضت كتبه للإحراق أو الغسل ، ومنهم من حفظها عن عيون الخليفة فبقيت بعده ، كما هو مشهور عن : صحيفة على عليه السلام ، وصحيفة جابر بن عبد الله الأنصارى ، وكتاب أبى رافع مولى رسول الله ، وكتب أنس بن مالك ، وصحيفة سعد بن عباد ، وصحيفة عبد الله بن عمرو ، وكتاب عبد الله بن

ص : 197

1-1. أنظر : تدوين السنة الشريفة : 269 عن مقدمة ابن الصلاح : 296 ، وعلوم الحديث - لابن الصلاح / تحقيق عتر - : 181.

2- (2) تكرر ذكر الصحيفة فى هذه الفقرة ، والمراد بالصحيفة :

3-3. تقييد العلم : 54. وقوله : (جعل يميثها فيها) : أى يفركها فى طست الماء لتذوب فيه الكتابة.

4-4. جامع بيان العلم : 79 ح 317 و 80 ح 325.

مسعود الذى أخرجہ ابنہ عبد الرحمن ، وكتاب أسماء بنت عميس ، وكتاب محمد بن مسلمة الأنصارى ، وغيرها (1).

10 - الإمام على عليه السلام أول حاكم يدعو إلى كتابة السنة ، ويحث الكتاب أن يكتبوا ما يحدثهم به ويمليه عليهم ، وينشر على الملأ أحاديث نبوية كانت طيلة ربع قرن ممنوعة منعاً مغلظاً. وهو فى نفس الوقت يسد الأبواب على الكذابين والمشبهين ، فلا يجدون تحت سلطانه متنفساً ، فإما أن يرعوا ويستقيموا ، وإما أن يسكتوا ويكفوا فرقا ، وإما أن تضيق صدورهم فيفرون إلى الشام ، حيث معاوية الذى يشتري منهم دينهم بما يطمعون به من دنيا!

ص: 198

1- (1) أنظر : أصول الحديث : 160 - 165 و 191

الأرائح المسكية

فى تقضيل البضعة الزكية

عليها أفضل صلاة وأزكى تحية

السيد حسن الحسينى

آل المجدد الشيرازى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، محمد وآله المطهرين الحنفا ، وارض اللهم عن صحبه ذوى النجابة والوفا ، الناهجين سييله ومن تبعهم واقتفى .

وبعد ،

فلما اتفق لى الوقوف على كلام الشيخ الفاضل أبى فراس محمد بدر الدين النعسانى الحلبى فى المفاضلة بين النساء ، فإذا هو قد ركب متن عمياء ، وخبط خبط عشواء فى ليلة ظلماء ، وخالف صريح السنن وأقوال العلماء ، فاختلج بالبال ، أفراد المسألة بنبذة من المقال ، تكون وافية بالمقصود ، بعون المعبود الودود ، وهو المستعان ، وعليه التكلان .

السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى

ص: 199

إعلم - هداانا الله وإياك إلى منهجه القويم ، وصراطه المستقيم - أن الرجل ادعى أن نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم أفضل النساء جملة حاشا اللواتی خصهن الله تعالى بالإیحاء ، وأن أفضل نسائه صلی الله علیه وآله وسلم عائشة! فهنا دعویان ینبغی التکلم علیهما ، وبیان الحق فیهما.

* أما الأولى :

فقد ذکر فی تعليقه علی (الدر النضید من مجموعة الحفید) (1): أن الذی تشهد له الأدلة من القرآن والسنة أن نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم أفضل النساء جملة حاشا اللواتی خصهن الله تعالى بالإیحاء ، كأ م موسى وأم عیسی ، قال الله تعالى : (یا نساء النبی لستن كأحد من النساء إن اتقیتن) فهذا ظاهر فی أنهن أفضل من غیرهن.

قال : ولا یعارضه قوله علیه الصلاة والسلام : (خیر نسائها فاطمة بنت محمد) فإنه علیه السلام لم یقل : خیر النساء فاطمة ، وإنما قال : خیر نسائها ، فخص ولم یعم ، والله تعالى فی تفضیل نساء نبیه عم ولم یخص ، فلا یجوز أن یستثنى منه إلا من استثناه نص ظاهر ، فصح أنه علیه السلام إنما فضل فاطمة علی نساء المؤمنین بعد نسائه ، فاتفقت الآیة مع الحدیث.

انتهی كلامه بلفظه.

ولا یخفی علی الحاذق اللیب مواقع النظر فی هذا الكلام ، فلنبینها ، وبالله تعالى الاستعانة والاعتصام.

ص: 200

1-1. الدر النضید من مجموعة الحفید : 56.

دعواه اختصاص بعض النساء بالإيحاء :

وقد قلد في ذلك جماعة من المتقدمين كالأشعري ، حيث نقل عنه أن في النساء عدة نبيات! وحصرهن ابن حزم في ست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم! ونقله القرطبي في (التمهيد) عن أكثر الفقهاء - ولم يذكر سارة ولا هاجر - وقال : الصحيح أن مريم نبية! وتعقبه القاضي عياض بأن الجمهور على خلافه.

وذكر النووي في (الأذكار) (1) عن إمام الحرمين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية ، ونسبه في (شرح المهذب) لجماعة.

وجاء عن الحسن البصري : ليس في النساء نبية ولا في الجن.

وقال السبكي الكبير : اختلف في هذه المسألة ، ولم يصح عندي في ذلك شيء (2).

وقال الحافظ السيوطي : الأصح أنها - يعني مريم - غير نبية (3).

وقال العلامة ابن قاسم في (الآيات البيّنات) : زعم نبوتها - يعني مريم - كزعم نبوة غيرها من النساء ، كهاجر وسارة ، غير صحيح لاشتراط المذكورة في النبوة على الصحيح ، خلافا للأشعري. انتهى (4).

وفي تفسير الآلوسی (5) : أن مريم لا نبوة لها على المشهور.

ص: 201

1-1. الأذكار : 130.

2-2. فتح الباری 6 / 542 - 543 ، وج 6 / 546 ، وج 7 / 173.

3-3. فيض القدير 1 / 105.

4-4. روح المعاني 28 / 165.

5-5. روح المعاني 2 / 140.

قلت :

وقد حكى جماعة كالبيضاوى وأبى حيان والكرمانى والنووى الإجماع على عدم نبوة النساء (1).

هذا، مع أن معنى الإيحاء فى مثل قوله تعالى : (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) الآية .. الإلهام والقذف فى القلب كما هو كذلك فى تكليمه عز سلطانه بعض خلقه - غير الأنبياء والرسل - كقوله تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل) وقوله سبحانه : (بأن ربك أوحى لها) فليس كل إيحاء وحى نبوة ، والله تعالى أعلم.

* الثانى :

احتجاجه على أفضلية نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عز من قائل : (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) .

وقد سبقه السبكى إلى ذلك (2) ، وزعم الرافعى أن أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء هذه الأمة (3).

وهو مدخول بأن غاية ما تدل عليه الآية تفضيل نسائه صلى الله عليه وآله وسلم على نساء غيره ، لا تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة من آحاد النساء

ص: 202

1-1. فيض القدير 4 / 125 ، روح المعانى 20 / 45 ، فتح البارى 6 / 516 ، شرح صحيح مسلم 9 / 304 ، مرقاة المفاتيح 5 / 347 ، السيرة النبوية - لابن دحلان - 1 / 222.

2-2. فتح البارى 7 / 173.

3-3. فتح البارى 7 / 136.

- كما اختاره الزمخشري وغيره (1) - ، ومع ذلك فلا دليل على دخول الزهراء عليها السلام فى المفضل عليهن.

مضافا إلى أن ما ذهب إليه السبكي هنا مخالف لما اشتهر عنه من تفضيل سيدة نساء العالمين على أمهات المؤمنين - كما سيأتى إن شاء الله تعالى -.

اللهم إلا أن يريد تفضيلهن بعد استثناء الصديقة الطاهرة عليها الصلاة والسلام ، كاستثنائه من قيل إنها نبيه كمریم عليها السلام.

ثم لا يخفى عليك أنه يلزم على هذا القول أن تكون كل واحدة من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من فاطمة عليها الصلاة والسلام ، مع أنه ليس كذلك - كما عرفت ويأتى -.

وأجيب عنه : بأنه لا مانع من التزامه ، إلا أنه يلتزم كون الأفضلية من حيث أمومة المؤمنين والزوجية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا من سائر الحثيات الأخر ، بل هى من بعض الحثيات ، كحيشية البضعية أفضل من كل من الخلفاء الأربعة (2) ، وهو كما ترى.

إذ ليس لأمومة المؤمنين وزوجية النبى صلى الله عليه وآله وسلم والاتصال به - من حيث هى - كرامة عند الله تعالى ، وإنما الفضل لهن فى الاتقاء كما دل عليه قوله تعالى : (إن اتقين) وهو شرط لئفى المثلية وفضلهن على النساء ، وجوابه محذوف دل عليه المذكور ، والاتقاء بمعناه المعروف فى لسان الشرع ، والمفعول محذوف أى : إن اتقين مخالفة حكم الله تعالى ورضا

ص: 203

1-1. الكشاف 3 / 235 ، روح المعانى 22 / 5.

2-2. روح المعانى 22 / 4.

رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمراد إن دمتن على اتقاء ذلك ، ومثله شائع ، أو هو على ظاهره - كما قال الشهاب الألوسى - (1).

ونظير ذلك صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنها من حيث هي ليست كرامة تستوجب التفضيل ، وإنما تكون كذلك إذا اقترنت بالإيمان والتقوى كما قال عز من قائل : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا - إلى قوله تعالى : - وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات أجرا عظيما) ، على أن ظاهر قوله عز وجل : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) الآية .. على حاله ، فتندفع تلك الدعوى (2).

ثم لو سلمنا أفضلية أمهات المؤمنين على سائر النساء ، فإننا نقطع بأن عائشة لم تكن أفضلهن ، بل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضی الله تعالى عنها فضلاهن.

أما الأول : فلأن الله تبارك وتعالى قد أمر نساء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأوامر فقال عز وجل : (وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) الآية.

فهل كان من قول المعروف قولها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما جرى بينهما من كلام - : تكلم أنت ولا تقل إلا حقا (3)؟!!

ص: 204

1-1. روح المعاني 5/22.

2-2. روح المعاني 155/28.

3-3. أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة ، وذكره الغزالي في آداب المعاشرة من كتاب النكاح من إحياء علوم الدين 43/2.

وقالت له صلى الله عليه وآله وسلم مرة في كلام غضبت عنده : أنت الذى تزعم أنك رسول الله؟! (1)!!

وأخرج أحمد وأبو داود (2) عن النعمان بن بشير ، قال : جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأذن له فدخل فقال : يا ابنة أم رومان - وتناولها - : أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال : فحال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبينها .. الحديث.

وقد بلغ بها الحال أن أغاظت الحلليم غيظا ، حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر : يا أبا بكر ، ألا تعذرني من عائشة؟! (3).

أم هل كان من قول المعروف قولها - لما استفزت حمية الناس ، وألبتهم على قتل عثمان - : اقتلوا نعثلا ، قتل الله نعثلا (4)؟!

=====

وقال الجوهرى فى الصحاح 5/ 5. مادة (نعثل) : النعثل : الذكر من الضباع ، ونعثل اسم رجل كان طويل اللحية ، وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل . انتهى .

وقال ابن الأثير فى النهاية 5 / 79 - 80 : فى مقتل عثمان : (لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا) كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها برجل من مصر

ص: 205

1-1 . أخرجه أبو يعلى فى مسنده وأبو الشيخ فى كتاب الأمثال من حديثها معنا ، وذكره الغزالي أيضا فى الموضوع المذكور آنفا .

2-2 . مسند أحمد 4 / 272 ، سنن أبى داود 4 / 300 ح 4999 ، باب ما جاء فى المزاح من كتاب النكاح .

3-3 . طبقات الصحابة 8 / 56 - طبعة ليدن سنة 1322 هـ .

4-4 . بل هى أول من سمته بذلك ، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 6 / 215 ، و 20 / 17 و 22 ، وتاريخ الطبرى 3 / 477 ، والنهاية - لابن الأثير - 5 / 80 ، وتاج العروس 8 / 141 ، والكامل فى التاريخ 3 / 206 ، طبعة دار صادر ، بيروت ، سنة 1402 هـ .

وما عساك أن تقول في قولها - لما انتهى إليها قتل على عليه السلام - :

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر

وسألت عن قاتله فقيل : رجل من مراد ، فقالت :

فإن يك نائيا فلقد نعاه

غلام ليس في فيه التراب

فقال زينب بنت أبي سلمة : ألعلى تقولين هذا؟! فقالت : إني أنسى ، فإذا نسيت فذكروني!! (1).

وهل كان من امثال أمر الله تعالى بقرارها في بيتها خروجها - دون صواحبها من أمهات المؤمنين - بذلك العسكر الجرار؟!

أم كيف رأت بيت ابن ضبة بيتها الذي أمر الله أن تقر فيه؟!

بل ما أشد انتهائها بنهى الله إياها عن التبرج ، إذ حسبت قيادتها لتلك الجيوش سرداقا ضربه طلحة والزبير عليها يصونها عن تبرج الجاهلية الأولى ويفرغها للصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله!!

أم كان من طاعة الله ورسوله بغيها وخروجها على إمام زمانها وسفكها دماء المسلمين ، في وقعة الجمل؟! وركوبها البغل وتأجيجها نار الفتنة يوم

====

وقال الفيروز آبادى فى القاموس 4 / 59 : النعل - كجعفر - : الذكر من الضبا 2. والشيخ الأحمق ، ويهودى كان بالمدينة ، ورجل لحيانى - أى طويل اللحية - كان يشبه به عثمان إذا نيل منه. انتهى.

وانظر : تاريخ الطبرى 3 / 3. والإمامة والسياسة - لابن قتيبة - : 43 ، فى مخاطبتهم عثمان نعتلا ، فمن شطط الألوسى ما ذكره فى ج 22 / 11 من روح المعانى فى هذا المقام ، فراجع واحكم بالحق ولا تشطط.

4. تاريخ الطبرى 4 / 115 ، طبقات الصحابة 3 القسم الأول ص 27 ، مقاتل الطالبين : 26.

ص: 206

1- كان طويل اللحية اسمه نعل ، وقيل : النعل : الشيخ الأحمق ، وذكر الضبا 1. قال : ومنه حديث عائشة : (اقتلوا نعتلا ، قتل الله نعتلا) تعنى عثمان. انتهى.

دفن سيد شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن الزكي عليه الصلاة والسلام!؟

إلى غير ذلك مما لا تحيط به الطروس والمزابر ، ولا تقي بحقه الدروس والمنابر.

وكان ما كان مما لست أذكره ...

وقد تبين بهذا أن عائشة لم تدخل في جملة نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللواتي هن أفضل من غيرهن ، لعدم وفائها بالشرط ، أعنى الاتقاء.

هذا ، مع أننا نعرف لأمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن قدرهن وفضلهن ومكاتبتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقع الاتفاق على طهارة عائشة مما رميت به ، وأن من قذفها بما برأها الله تعالى منه فقد كفر بالله العظيم (1).

وأما قولنا : إن أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها أفضل الأزواج الطاهرات ، فقد حكى عن الجاحظ في كتاب (الأنصاف) أنه أنكر غاية الإنكار على من يساوى عائشة بخديجة أو يفضلها عليها (2).

وقال القارى فى (مرقاة المفاتيح) (3) : قال الأكملة : روى عن أبى حنيفة أن عائشة بعد خديجة أفضل نساء العالمين. انتهى.

ص: 207

1-1. اختلف أصحابنا فى آيات الإفك ، فقال بعضهم - كصاحب (مجمع البيان) وبعض المتأخرين - : إنها نزلت فى عائشة فى حديث الإفك ، وقال آخرون : إنها نزلت فى مارية القبطية. فراجع : مجمع البيان 7 / 1. والفصول المهمة - لشرف الدين العاملى - : 146 ، والميزان فى تفسير القرآن 15 / 89.

2-2. الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف : 294 ، دلائل الصدق ج 3 - القسم الثانى - ص 151.

3-3. مرقاة المفاتيح 5 / 348.

قلت :

وهو ظاهر كلام السهيلي في (الروض الأنف) (1)، بل هو مذهب جمهور المحققين ، كالإمام تقي الدين السبكي والشيخ الإمام جلال الدين البلقيني وشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني (2) وغيرهم من أكابر أهل العلم والحديث.

واحتجوا لذلك بما أخرجه البخاري في صحيحه (3) عن علي عليه السلام قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : خير نسائها مريم ابنة عمران ، وخير نسائها خديجة.

قال القاضي أبو بكر بن العربي : خديجة أفضل نساء الأمة مطلقا لهذا الحديث (4)، وقال أيضا : لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة (5).

وقال الحافظ ابن حجر (6) : دل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية ، وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة. انتهى.

وقال أيضا (7) : استدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة.

ص: 208

1-1. الروض الأنف 7 / 569.

2-2. فتح الباري 7 / 167.

3-3. صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك) إلى آخره.

4-4. فتح الباري 6 / 543.

5-5. فتح الباري 7 / 173.

6-6. فتح الباري 6 / 543.

7-7. فتح الباري 7 / 168.

واحتجوا أيضا بما رواه البخارى ومسلم (1) وغيرهما عن أبى هريرة قال : أتى جبريل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ، وبشرها بيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب.

واستدل بهذه القصة أبو بكر ابن داود على أن خديجة أفضل من عائشة ، لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه وخديجة أبلغها السلام من ربها (2).

وأخرج البزار والطبرانى ، عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما ، مرفوعا : لقد فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين.

قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر فى (شرح البخارى) (3) : حديث حسن الأسناد.

وأخرج الحاكم فى (المستدرک) (4) - وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى - عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم وفاطمة وخديجة وآسية.

ص: 209

-
- 1-1. صحيح البخارى - كتاب مناقب الأنصار - باب تزويج النبى صلى الله عليه وآله وسلم خديجة وفضلها رضى الله عنها ، صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب من فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها.
 - 2-2. فتح البارى 7 / 173 ، مرقاة المفاتيح 5 / 348.
 - 3-3. فتح البارى 7 / 168 ، إرشاد السارى 6 / 167 ، وأخرجه الطبرى فى تفسيره 3 / 181 عن عمار بن سعد.
 - 4-4. المستدرک على الصحيحين 3 / 185.

قال المناوى فى (فيض القدير) (1): قال جمع : هذا نص صريح فى تفضيل خديجة على عائشة وغيرها من زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يحتمل التأويل . انتهى .

وقال أيضا (2): خديجة أفضل أمهات المؤمنين ، قال الحافظ العراقى : على الصحيح المختار ، وذكر نحوه ابن العماد وسبقهما السبكى . انتهى .

وقال ابن حجر فى (الفتح) (3): ومن صريح ما جاء فى تفضيل خديجة - أى على عائشة - ما أخرجه أبو داود والنسائى وصححه الحاكم من حديث ابن عباس ، رفعه : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد .

وعند النسائى بإسناد صحيح عن ابن عباس : (أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية) وعند الترمذى بإسناد صحيح عن أنس : (حسبك من نساء العالمين) فذكرهن (4).

هذا ، وقد ذهبت جماعة قليلة - ممن سبق الرجل - إلى تفضيل عائشة على خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وأرضاها ، محتجين بما لا ينجع ، وقد تصدى الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر فى (شرح البخارى) (5) لتزييف حججهم ودحضها .

وحسبك دليلا على نفي تفضيل عائشة ما رووه عنها أنها قالت : كان

ص: 210

-
- 1-1. فيض القدير 4 / 124 ، ونقل ذلك عن الحافظ ابن حجر كما فى ص 74 من (إتحاف السائل).
 - 2-2. فيض القدير 3 / 431.
 - 3-3. فتح البارى 7 / 173.
 - 4-4. فتح البارى 6 / 543.
 - 5-5. فتح البارى 7 / 136.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزا! فقد أبدلك الله خيرا منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيرا منها .. الحديث (1).

بل قد روى عنها ما هو صريح في تفضيل غيرها عليها ، قالت عائشة (2) : ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب - يعنى بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وأنتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة.

وأخرج الترمذى من طريق كنانة - مولى أم المؤمنين صفية رضى الله عنها - أنها حدثته ، قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغنى عن عائشة وحفصة كلام فذكرت له ذلك ، فقال : ألا قلت : وكيف تكونان خيرا منى وزوجى محمد وأبى هارون وعمى موسى؟! وكان بلغها أنهما قالتا : نحن أكرم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها ، نحن أزواجه وبنات عمه (3).

على أن خديجة رضى الله عنها أول الناس إسلاما وتصديقا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق ، وأنى لعائشة مثل هذه الخصيصة ، بل نزل القرآن فيها وفي صاحبيتها مخاطبا لهما بقوله : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله

ص: 211

1-1. الإستيعاب فى معرفة الأصحاب 4 / 286 - 287 ، الإصابة فى تمييز الصحابة 4 / 283.

2-2. أسد الغابة فى معرفة الصحابة 7 / 127.

3-3. سنن الترمذى 5 / 708 ح 2892 ، الإستيعاب 4 / 348 ، الإصابة 4 / 347.

أزواجاً خيراً ممن كن مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات ثيات وأبكاراً) .

فما يقول مخالفاً في ذلك؟! وفي ما أتمه الله عليهما من الحجّة البالغة بالمثل العظيم الذي ضربه لهما بقول جل ثناؤه : (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين)؟!!

أولسنا معذورين بعد هذا - يا أولى الألباب - في تفضيل البضعة الطاهرة الزكية ، وسائر أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين على عائشة وحفصة؟!!

ولا إخالك ترتاب في ذلك من بعد الموازنة بين حال الفريقين بميزان الحق ومعيار الأنصاف ، وللكلام تنمة تأتي إن شاء الله تعالى .

* الثالث :

زعمه التعميم في تفضيل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة إلى سائر النساء ، وتخصيص فاطمة الزهراء عليها السلام بالتفضيل على نساء المؤمنين بعد أمهاتهم ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : خير نسائها فاطمة بنت محمد .

وفيه أولاً : أنا ذكرنا آنفاً أنه لا يلزم من تفضيل نسائه صلى الله عليه وآله وسلم على غيرهن تفضيلهن على بضعة الرسول فاطمة الزهراء البتول عليها الصلاة والسلام ، وسيأتي مزيد بسط له إن شاء الله تعالى .

وثانياً : أن دعوى التعميم في تفضيل الأزواج والتخصيص في تفضيل

ص : 212

البضعة الشريفة ، بتوهم أن المراد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (خير نسائها) خصوص نساء الأرض في عصرها - كما استظهره النووي (1) - مدفوعة ، بأنه على هذا التقدير أيضا تثبت أفضليتها على جميع أمهات المؤمنين رضى الله عنهن خلا أمها خديجة - كما لا يخفى - ، مضافا إلى أن ظاهر من فضلهن إنما فضلهن على من دون فاطمة عليها السلام ، ويفصح عن ذلك ما حكى عن شيخ الإسلام ابن حجر أنه قال : يدل لتفضيل بناته صلى الله عليه وآله وسلم على زوجاته خبر أبي يعلى عن عمر مرفوعا : (تزوج حفصة خير من عثمان ، وتزوج عثمان خيرا من حفصة) (2).

وقال الشهاب الآلوسى (3) : لو قال قائل : إن سائر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من عائشة لا أرى عليه بأسا. انتهى.

ويرد دعوى التخصيص أيضا قول الحافظ العسقلانى فى (الفتح) (4) : أقوى ما استدلل به على تقديم فاطمة عليها السلام على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن خبر : (إن فاطمة سيدة نساء العالمين إلا مريم) وأنها رزئت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرها من بناته ، فإنهن متن فى حياته فكن فى صحيفته ، ومات صلى الله عليه وآله وسلم فى حياتها فكان فى صحيفتها.

قال : وكنت أقول ذلك استنباطا إلى أن وجدته منصوبا فى تفسير الطبرى. انتهى.

فظهر أن ما صححه الرجل فى آخر كلامه غير صحيح ، ولم يحصل

ص: 213

1-1. شرح صحيح مسلم 9 / 303.

2-2. فيض القدير 2 / 462 - 463.

3-3. روح المعانى 3 / 156.

4-4. كما فى فيض القدير 4 / 422.

التوفيق بما تحمله ، لأنك قد عرفت أن التفضيل فى الآية مقصور على أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ، وليست الآية ناظرة إلى من خرج عنها تخصصا كالزهراء عليها السلام ، إذ إنها غير مسوقة لبيان فضل نسائه صلى الله عليه وآله وسلم على آحاد النساء من هذه الأمة وغيرها - كما مر - .

وأما الحديث فقد تقدم أنه على التعميم أدل ، فلا تعارض بين الآية والحديث حتى يلتبس للتوفيق بينهما وجه .

وأما قوله : (فإنه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة) فساقط مردود لما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم - من حديث طويل - عن عائشة ، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ، أو : سيدة نساء هذه الأمة .

وفى لفظ آخر : ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين .

والجمع المضاف يفيد العموم والاستغراق - كما تقرر فى الأصول - ، ولا عهد هنا ، فهو فى قوة (خير النساء فاطمة) فأى نص أصح وأصرح من هذا فى تفضيلها عليها الصلاة والسلام على الإطلاق؟!

فأين تذهبون؟! وأنى تؤفكون؟! (إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون) .

هذا تمام الكلام فى أولى الدعويين .

* وأما الثانية منهما :

فقد ذهب فيها إلى القول بتفضيل عائشة على خديجة رضى الله عنها .

واستدل لذلك بما روى عن أنس بن مالك ، أنه قيل : يا رسول الله ، من أحب الناس إليك؟ قال : عائشة ، قال : فمن الرجال؟ قال : أبوها.

قال النعساني : وروى هذا من طريق عمرو بن العاص ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى ، فلولا أن الله أوحى بذلك إليه لم يقع ذلك منه ، وهذا يدل على أن عائشة أفضل النساء. انتهى (1).

قلت :

قد سلف الكلام فى التفضيل بين أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها وعائشة بنت أبى بكر ، وعرفت الحق فيه ، فإذن لا يعبأ بقوله.

نعم ، حكى شيخ الإسلام ابن حجر عن ابن القيم أنه قال : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة.

وتعقبه بأن ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله ، وهى أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ، فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. انتهى (2).

فتحصل من جميع ما ذكرنا أنه ليس لعائشة ما تفضل به على خديجة رضى الله عنها إلا ما يدعى من حديث الثريد ، وسيأتى إن شاء الله البحث فيه بما ليس عليه من مزيد.

ص: 215

1-1. الدر النضيد من مجموعة الحفيد : 55.

2-2. فتح البارى 7 / 136.

وأما ما احتج به من الحديث على تفضيل عائشة على سائر النساء ، فغير صالح للاحتجاج ، وذلك من وجوه ثلاثة :

الأول : أن حديث أنس لم يروه عنه إلا حميد بن أبي حميد الطويل (1) ، وكان يدلّس عن أنس .

قال أبو بكر البرديجي : حديث حميد لا يحتج منه إلا بما قال : (حدثنا أنس) (2).

قلت :

وقد عنعن في حديثه هذا (3) ولم يصرح بالتحديث .

وأما حديث عمرو بن العاص ، فقد أخرجه الشيخان والترمذي (4) ، عن خالد بن مهران الحذاء ، عن أبي عثمان النهدي ، عنه ، لكنه منقطع .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب (العلل) عن أبيه : لم يسمع خالد الحذاء من أبي عثمان النهدي شيئا .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به (5).

الثاني : أنه معارض لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أحب أهلي إلى فاطمة) أخرجه

ص : 216

1-1. سنن ابن ماجة 1 / 38 ح 101 ، سنن الترمذي 5 / 707 ح 3890 .

2-2. تهذيب التهذيب 2 / 26 .

3-3. سنن ابن ماجة 1 / 38 ح 101 ، سنن الترمذي 5 / 707 ح 3890 .

4-4. صحيح البخاري 5 / 209 - 210 - كتاب فضائل الصحابة - باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لو كنت متخذا خليلا ،

كتاب المغازي - باب غزوة ذات السلاسل ، صحيح مسلم 4 / 1856 ح 2384 - كتاب الفضائل - باب (من فضائل أبي بكر) ، سنن

الترمذي 5 / 706 ح 3885 .

5-5. تهذيب التهذيب 2 / 74 .

الترمذى والحاكم وصححه ، وكذا الطبرانى والديلمى وغيرهم عن أسامة بن زيد ، ورمز السيوطى فى (الجامع الصغير) لصحته.

قال المناوى فى (فيض القدير) (1) : حبه إياها - يعنى فاطمة عليها السلام - كانت أحببها مطلقاً ، وأما غيرها فعلى معنى (من) (2) ، وحبها لها كان جبلياً ودينياً ، لما لها من جموم المناقب والفضائل . انتهى .

وأخرج الترمذى والحاكم ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام ، ومن الرجال على عليه السلام (3) .

وروى جميع بن عمير التيمى أن عائشة سألت : أى الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت : فاطمة ، فقيل : من الرجال؟ قالت : زوجها (4) .

والأحاديث فى ذلك كثيرة ، والسنن شهيرة وفيرة ، فلا غرو لو ادعى الوضع والاختلاق فى حديث أنس وعمرو بن العاص ، إذ لا تكاد تجد منقبة من مناقب الآل إلا وافتعلى النواصب فى حق أوليائهم ما يناقضها ويعارضها ، فكيف تسنى له أن يسند ذلك إلى إحياء الله تعالى به لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، والله المستعان على ما يصفون .

====

وانظر : فضائل الخمسة 2 / 5 . 209 .

ص : 217

-
- 1-1 . فيض القدير 1 / 168 ، إتحاف السائل : 27 .
 - 2-2 . أى : من أحب النساء إلى عائشة ، وهذا لا يمنع أن تكون فاطمة عليها السلام على رأسهن محبة .
 - 3-3 . سنن الترمذى 5 / 698 ح 3868 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 155 ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الأسناد ، ورواه النسائى أيضاً فى الخصائص : 29 ، وابن عبد البر فى الإستيعاب 4 / 378 .
 - 4-4 . أخرجه الترمذى فى سننه 5 / 701 ح 3874 ، والحاكم فى المستدرک 3 / 154 و 155 و 157 ، والنسائى فى الخصائص : 29 ، وغيرهم .

الثالث : أن الكلام فى الأفضلية لا فى المحبة ، ولا يلزم من أكثرية المحبة تحقق الأفضلية ، إذ محبة الأولاد وبعض الأقارب أمر جلى مع العلم القطعى بأن غيرهم قد يوجد أفضل منهم (1).

هذا ، مع تنصيص عائشة على أفضلية فاطمة الزهراء عليها السلام فى ما أخرجه الطبرانى بترجمة إبراهيم بن هاشم من (المعجم الأوسط) عن عائشة ، قالت : ما رأيت قط أحدا أفضل من فاطمة غير أبيها.

قال ابن حجر فى (الإصابة) (2) : صحيح على شرط الشيخين . انتهى .

وهو كاف فى تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على عائشة ، فبطل قول النعسانى : إن عائشة أفضل النساء ، ومع ذلك فقد ثبت تفضيلها عليها الصلاة والسلام بالكتاب العزيز ونصوص السنة المطهرة وأقوال العلماء .

فمن آيات الكتاب الدالة على تفضيلها بلا ارتياب قوله عز اسمه فى آية المباهلة : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

وقد أجمع أهل القبلة على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع للمباهلة من النساء سوى البضعة الزهراء ، وأمهاة المؤمنين رضى الله عنه كن حينئذ فى حجراته صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يدع واحدة منهن - ولا عائشة - وهن بمرأى منه ومسمع .

وأنت تعلم أن مباهلتة صلى الله عليه وآله وسلم بعلى وفاطمة والحسين عليهم السلام ،

ص: 218

1-1 .مرقاة المفاتيح 5 / 602 .

2-2 .الإصابة فى تمييز الصحابة 4 / 378 .

والتماسه منهم التأمين على دعائه ، بمجرد فضل عظيم ، وانتخابه إياهم لهذه المهمة العظيمة ، واختصاصهم بهذا الشأن الكبير وإيثارهم فيه على من سواهم من أهل السوابق ، فضل على فضل ، لم يسبقهم إليه سابق ، ولن يلحقهم فيه لاحق ، ونزول القرآن العزيز أمرا بالمباهلة بهم بالخصوص فضل ثالث ، يزيد فضل المباهلة ظهورا ، ويضيف إلى شرف اختصاصهم بها شرفا ، وإلى نوره نورا - كما قال الإمام شرف الدين العاملي رحمه الله (1) - .

وقال رحمه الله : إن اختصاص الزهراء من النساء والمرضى من الأنفس - مع عدم الاكتفاء بأحد السبطين من الأبناء - دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم عليهم السلام ، لأن عليا وفاطمة لما لم يكن لهما نظير في الأنفس والنساء كان وجودهما مغنيا عن وجود من سواهما ، بخلاف كل من السبطين ، فإن وجود أحدهما لا يغنى عن وجود الآخر لتكافئهما ، ولذا دعاها صلى الله عليه وآله وسلم جميعا ، ولو دعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحاً بلا مرجح ، وهذا يناقض الحكمة والعدل .

نعم ، لو كان ثمة من الأبناء من يساويهما لدعاه معهما ، كما أنه لو كان لعلي نظير من الأنفس أو لفاطمة من النساء لما حاباهما ، عملا بقاعدة الحكمة والعدل والمساواة . انتهى (2) .

ومنها : قوله جل وعلا في آية التطهير : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقد علم كل منصف أن هذه الآية البينة إنما نزلت في الخمسة أصحاب الكساء ، ومنهم فاطمة سيدة النساء ، وكفاك هذا برهاننا على أنهم أفضل من أقلته الأرض يومئذ ومن

ص: 219

1-1 . الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء 3 - المطبوع مع (الفصول المهمة) - : 200 .

2-2 . الكلمة الغراء : 201 .

ومنها: قوله تبارك وتعالى فى آية المودة: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) وقد روى الجمهور أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: على وفاطمة وابناهما (1).

ومنها: قوله عز من قائل فى آيات الأبرار: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) إلى آخر السورة، وقد أجمعنا على نزولها فى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورواه الواحدى فى (البيسط) والثعلبى فى تفسيره وأبو المؤيد موفق بن أحمد فى كتاب (الفضائل) وغير واحد من الحفاظ وأهل الضبط عن ابن عباس رضى الله عنه، وفيها من الدلالة على فضل هؤلاء: ما لا يخفى، وقد أبان سيدنا الإمام شرف الدين العاملى رضى الله عنه طرفا من ذلك فى (الكلمة الغراء) فمن شاء فليرجع إليها وليقف على كلمة الفصل فيها، والله الموفق.

وأما السنة الثابتة فى تفضيلها عليها السلام فهى كثيرة لا تحصى، ووفيرة لا تستقصى، فلنورد منها هنا طرفا مما ظفرنا به، والله المستعان.

أخرج الشيخان فى صحيحيهما (2) عن عائشة، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ص: 220

1-1. أخرجه أحمد والطبرانى والحاكم وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنه، وأخرجه عنه أيضا ابن المنذر وابن مردويه والمقرئى والبغوى والثعلبى فى تفاسيرهم والسيوطى فى (الدر المنثور) وأبو نعيم فى (حلية الأولياء) والحموى فى (فرائد السمطين) وغيرهم من المحدثين والمفسرين، وراجع (الرسالة المكية) للسيد كاظم الرشتى، فقد بسط فيها الكلام على الآية الشريفة.

2- (2) صحيح البخارى 79 / 8 - كتاب الاستئذان - باب من ناجى بين يدي الناس،

يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين - أو : سيدة نساء هذه الأمة -؟!

وأخرج الحاكم فى (المستدرک) (1) وصححه ، عنها ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال - وهو فى مرضه الذى توفى فيه - : يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء المؤمنين؟! وأخرج الترمذى فى (سننه) (2) عن حذيفة ، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة.

وعن عمران بن حصين ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام : يا بنية ،

=====

3. المستدرک على الصحيحين 3 / 156 ، الإصابة 4 / 378.

4. الجامع الصحيح 5 / 660 - 661 ح 3781 باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، وراجع : المستدرک 33 / 151 ، ومسند أحمد 5 / 391 ، وحلية الأولياء 4 / 190 ، وكنز العمال 6 / 217 وقال المتقى : أخرجه الرويانى وابن حبان فى صحيحه عن حذيفة ، وفى ص 218 وقال : أخرجه ابن عساكر عن حذيفة ، وج 7 / 102 وقال : أخرجه ابن جرير عن حذيفة ، وفى ص 111 وقال : أخرجه ابن أبى شيبة ، وروى نحوه عن على عليه السلام وقال : أخرجه البزار ، وكذا أخرج نحوه النسائى فى الخصائص : ص 34 عن أبى هريرة ، والمتقى فى الكنز 6 / 221 وقال : أخرجه الطبرانى وابن النجار عن أبى هريرة.

ص : 221

1- و 4 / 1. 248 - كتاب بدء الخلق - باب علامات النبوة ، صحيح مسلم 4 / 1904 - 1905 ح 98 - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل فاطمة عليها السلام.

2- وراجع : مسند أحمد 6 / 2. وطبقات الصحابة 2 / 40 ، وأسد الغابة - بترجمة فاطمة عليها السلام ، والخصائص - للنسائى - : 34 ، ومسند أبى داود الطيالسى ج 6 فى أحاديث النساء ، وحلية الأولياء 2 / 29 ، ومشكل الآثار 1 / 48 و 49 ، وفضائل الخمسة 3 / 169 - 171.

أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟! قالت : يا أبت فأين مريم ابنة عمران؟ قال : تلك سيدة نساء عالمها ، وأنت سيدة نساء عالمك ، أما والله زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة (1).

وعن جابر بن سمرة ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أما إنها - يعنى فاطمة عليها السلام - سيدة النساء يوم القيامة (2).

وأخرج الحاكم في (المستدرک) (3) عن عائشة ، قالت لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أبشرك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية.

وأخرج الحاكم والطبرانى والخطيب (4) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام : أما ترضين أنى زوجتك أول المسلمين إسلاما ، وأعلمهم علما ، فإنك سيدة نساء أمتى كما سادت مريم قومها .. الحديث.

وأخرج أحمد فى مسنده والحاكم فى (المستدرک) (5) وصححه ، عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة خطوط ، ثم قال : أتدرون ما هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن أفضل نساء أهل الجنة

ص: 222

1-1. حلية الأولياء 2 / 42 ، مشكل الآثار 1 / 50 ، ذخائر العقبى : 43 وقال المحب الطبرى : خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى ، الإستيعاب 4 / 376.

2-2. حلية الأولياء 2 / 42.

3-3. المستدرک على الصحيحين 3 / 185 وقال : صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبى ، ورمز السيوطى فى (الجامع الصغير) لصحته.

4-4. كما فى كنز العمال 7 / 111.

5-5. مسند أحمد 1 / 293 و 316 و 322 ، المستدرک على الصحيحين 2 / 497 ، الإستيعاب 4 / 285 و 376 ، الإصابة 4 / 378 ،

وراجع : فضائل الخمسة 3 / 174 - 175.

خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم .. الحديث.

وأخرج أحمد والترمذى والحاكم (1) عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم.

وعن أبي موسى الأشعري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم (2).

وعن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعة : آسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم (3).

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وابنة مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم (4).

ص: 223

1-1. المسند 3 / 135 ، سنن الترمذى 5 / 703 ح 3878 - باب فضل خديجة رضى الله عنها ، المستدرک على الصحيحين 3 / 57 بطريقتين قال فى ثانيهما : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، الإستيعاب 4 / 285 و 377 ، الإصابة 4 / 378 عن جابر ، فضائل الخمسة 3 / 176 - 177.

2-2. جامع البيان - تفسير ابن جرير الطبرى - 3 / 180 ، وقال الحافظ فى الفتح : أخرجه الطبرانى وأخرجه الثعلبى فى تفسيره.

3-3. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور 2 / 23.

4-4. الإستيعاب 4 / 284 و 377 ، ورواه فى صحيفه 285 عن أنس ، الإصابة 4 / 378 ، ورواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير ، ورمز السيوطى لصحته فى (الجامع الصغير).

وروى الحارث بن أبي أسامة فى مسنده ، عن عروة بن الزبير ، مرسلًا (1) : خديجة خير نساء عالمها ، ومريم خير نساء عالمها ، وفاطمة خير نساء عالمها.

وأخرج البخارى (2) عن المسور بن مخرمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبني .

قال المناوى : استدل به السهيلي على أن من سبها عليها السلام كفر ، لأنه يغضبه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها أفضل من الشيخين (3).

وأخرج الحاكم (4) عن أبى سعيد الخدرى ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران .

قال فى (فيض القدير) (5) : فعلم أنها أفضل من عائشة لكونها بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وخالف فيه بعضهم .

قال السبكي : الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، ولم يخف عنا الخلاف فى ذلك ، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

قال المناوى (6) : قال الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمى : ولوضوح

====

7. إتحاف السائل : 85 - 86 .

ص : 224

-
- 1-1 . فيض القدير 3 / 432 ، قال المناوى : قالوا : وهو مرسل صحيح .
 - 2-2 . صحيح البخارى 5 / 26 - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب فاطمة عليها السلام .
 - 3-3 . وراجع : فضائل الخمسة 3 / 188 .
 - 4-4 . فيض القدير 4 / 421 ، فتح البارى 7 / 132 .
 - 5-5 . المستدرک على الصحيحين 3 / 154 .
 - 6-6 . فيض القدير 4 / 421 - 422 ، وقال فى إتحاف السائل : 85 : فعلم أنها أفضل من أمها خديجة ، وما وقع فى الأخبار مما يوهم أفضليتها فإنما هو من حيث الأمومة فقط ، وعلى عائشة على الصحيح ، بل الصواب .

ما قاله السبكي تبعه عليه المحققون ، وممن تبعه عليه الحافظ أبو الفضل بن حجر ، فقال في موضع : هي مقدمة على غيرها من نساء عصرها ، ومن بعدهن مطلقا. انتهى.

وأخرج ابن جرير الطبري (1) عن فاطمة عليها السلام ، قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول.

تنبيه :

إعلم أن (إلا-) فى الحديثين ليست للاستثناء ، بل هى عاطفة بمنزلة (الواو) فى التشريك فى اللفظ والمعنى ، كما فى قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) (2) وقوله تعالى : (لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) (3).

أى : ولا الذين ظلموا ، ولا من ظلم ، وهو مذهب الأخفش والفراء وأبى عبيدة ، كما حكاه ابن هشام فى (المغنى) (4).

وهذه الأحاديث صريحة فى تفضيل الصديقة الطاهرة عليها السلام على عائشة فى الدنيا والآخرة ، مع أنك ترى أنه لم يجر لأم المؤمنين ذكر فى شئ من هذه الأحاديث ، فضلا عن تفضيلها.

بل الحق الذى ندين الله به أن البضعة الشريفة أفضل النساء على

ص: 225

1-1. جامع البيان فى تفسير القرآن 3 / 181.

2-2. سورة البقرة 2 : 150.

3-3. سورة النمل 27 : 10 و 11.

4-4. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب 1 / 101 - الباب الأول - مبحث (إلا) بالكسر والتشديد.

الإطلاق ، حتى أمها رضی الله عنها ، وعليه انعقد إجماع أهل الحق قاطبة.

وقد ذكر الحافظ العسقلاني في (فتح الباري) (1) أن حديث ابن عباس رضی الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) يقتضى أفضلية خديجة على غيرها.

وكذا ما أخرجه البخاري عن علي عليه السلام قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (خير نسائها مريم ابنة عمران ، وخير نسائها خديجة).

وقال الشهاب القسطلاني في (إرشاد الساري) (2) : روى النسائي من حديث داود بن أبي الفرات ، عن علي بن أحمد السكري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضی الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال : وداود بن أبي الفرات وعلي بن أحمد ثقتان ، فالحديث صحيح ، وهو صريح في أن فاطمة وأمها أفضل نساء أهل الجنة. انتهى.

قلت :

وقد مر في الأحاديث ما يدل على تفضيل فاطمة عليها السلام على أمها ، وكذا ما رواه البخاري في صحيحه (3) : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) ، فانحصرت الأفضلية المطلقة على النساء بفاطمة الزهراء عليها آلاف التحية والثناء.

ص: 226

1-1. فتح الباري 6 / 515.

2-2. إرشاد الساري 6 / 141.

3-3. صحيح البخاري 5 / 25 - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب فاطمة عليها السلام ، إرشاد الساري 6 / 141.

وأما ما روى عن ابن عباس مرفوعا : سيدة نساء العالمين - وفي رواية : سيدة نساء أهل الجنة - مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية (1) ، فقد قال الحافظ ابن حجر فى (الفتح) (2) : إن هذا الحديث ليس بثابت ، وأصله عند أبى داود والحاكم بغير صيغة ترتيب. انتهى.

وكذا ما روى عنه مرفوعا : سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران ، فاطمة بنت محمد وخديجة وآسية امرأة فرعون (3).

فإن الأدلة الأخرى التى هى أكثر عددا وأصح سنداً وأصح دلالة من هذا الحديث ونحوه توجب الأعراض عما يستشعر منه تفضيل العذراء على الزهراء عليهما السلام كما أفاده فى (الكلمة الغراء) (4).

هذا ، وقد صرح جمع من الأئمة الأعلام ومشايخ الإسلام بتفضيل بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة ومن سواها ، فلا بأس أن نسرد هنا طرفاً مما وقفنا عليه من كلامهم فى ذلك ، لينجلي لك الحق وضوحاً ، ويزداد أهل الباطل فضوحاً.

قال الإمام مالك بن أنس الأصبحى - إمام دار الهجرة - : لا أفضل أحداً على بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (5).

وقال العلقمى : فاطمة وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحب ، لما فيهما من البضعة الشريفة (6).

ص: 227

1-1. الإستيعاب 4 / 285 و 376.

2-2. فتح البارى 7 / 168.

3-3. الإستيعاب 4 / 286.

4-4. الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء عليها السلام : 241.

5-5. مرقاة المفاتيح 5 / 592.

6-6. فيض القدير 2 / 53.

وذكر علم الدين العراقي : أن فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة بالاتفاق (1).

وقال ابن قيم الجوزية : إن أريد بالترفضيل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه إلا هو ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها (2).

وقال ابن حجر : قد ورد من طريق صحيح ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة على غيرهما (3).

قلت :

وقد تقدم آنفا كلام له فى تقديم فاطمة عليها السلام على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ، فراجع ثمة إن شئت.

وقال السيوطى - فى جواب من سأله عن عائشة وفاطمة أيهما أفضل؟ - : فيه ثلاثة مذاهب ، أصحها أن فاطمة رضى الله عنها أفضل (4).

وقال ابن داود : فاطمة بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا نعدل بها أحدا (5).

وقد مر عليك قول الإمام تقي الدين السبكي : الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، ولم يخف عنا الخلاف فى

ص: 228

1-1. فيض القدير 4 / 422.

2-2. فتح البارى 7 / 136 ، فيض القدير 4 / 297.

3-3. فتح البارى 6 / 515.

4-4. الحاوى للفتاوى 2 / 99.

5-5. مرعاة المفاتيح 5 / 348 ، شرح الفقه الأكبر : 219.

ذلك ، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وقال المناوى فى (إتحاف السائل) (1) : أما نساء هذه الأمة فلا ريب فى تفضيلها عليهن مطلقا ، بل صرح غير واحد أنها وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحابة حتى الخلفاء الأربعة.

وقال الشيخ العلامة أبو الثناء شهاب الدين الألوسى البغدادي : الذى أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات ، من حيث إنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل ومن حيثيات آخر أيضا ، إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود ، لا أراها تقابل بشئ.

وأين الثريا من يد المتناول

قال : ومن هنا يعلم تفضيلها على عائشة ، ثم قال - بعد كلام له فى المسألة - : وبعد هذا كله ، الذى يدور فى خلدى أن أفضل النساء فاطمة ثم أمها ثم عائشة ، بل لو قال قائل : إن سائر بنات النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من عائشة لا أرى عليه بأسا ، وعندى بين مريم وفاطمة توقف ، نظرا للأفضلية المطلقة ، وأما بالنظر إلى الحيثية فقد علمت ما أميل إليه. انتهى (2).

قلت :

ينبغى التوقف فى ذلك ، فقد حكى المناوى فى (فيض القدير) (3) عن السيوطى أنه قال فى حديث (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) : فيه دلالة على فضلها على مريم سيما إن قلنا بالأصح من أنها غير نبية.

ص: 229

1-1. إتحاف السائل : 87.

2-2. روح المعانى 3 / 155.

3-3. فيض القدير 1 / 105.

وقد تقرر أفضلية الزهراء على العذراء عليهما السلام بأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة إنها سيده نساء أهل الجنة ، أى من هذه الأمة المحمدية ، وقد ثبتت أفضلية هذه الأمة على غيرها ، فتكون فاطمة - على هذا - أفضل من مريم وآسية (1) ، والله تعالى أعلم.

وقال الآلوسى أيضا فى موضع من (روح المعانى) (2) : لا أقول بأن عائشة أفضل من بضعته : صلى الله عليه وآله الكريمة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، والوجه لا يخفى.

وقال فى موضع آخر منه (3) : إن فاطمة من حيث البضعية لا يعدلها أحد. انتهى.

وممن صرح بأفضليتها على نساء الدنيا حتى مريم عليها السلام تقى الدين المقرئى وبدر الدين الزركشى والشيخ العلامة أحمد بن زينى بن دحلان مفتى الشافعية بالحرمين الشريفين ، وهو اختيار الحافظ السيوطى فى كتابيه : (شرح النقاية) و (شرح جمع الجوامع) - كما فى السيرة الدحلانية (4) - .

هذا كله مضافا إلى ما حكى من انعقاد الإجماع على أفضلية فاطمة عليها الصلاة والسلام - كما حكاه الحافظ ابن حجر فى (الفتح) (5) - .

وأما عائشة بنت أبى بكر ، فلم يرد نص بتفضيلها على بضعة الرسول فاطمة الزهراء البتول كما أشار إلى ذلك على بن عثمان الأوشى الحنفى فى

ص: 230

1-1. إرشاد السارى 6 / 141 ، السيرة النبوية - لابن دحلان - 1 / 222.

2-2. روح المعانى 18 / 132.

3-3. روح المعانى 28 / 165.

4-4. السيرة النبوية 1 / 222.

5-5. فتح البارى 7 / 136.

(بدء الأمالي) حيث قال :

وللصديقة الرجحان فاعلم

على الزهراء في بعض الخلال

قال القارى في (ضوء المعالي) (1): أعلم أن المصنف أراد أنه لم يرد نص بتفضيل عائشة على فاطمة ، وإنما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية. انتهى.

قلت :

هذا مع كونه اجتهادا في مقابل النص الصحيح الصريح ، فإنه سيأتى الجواب عنه إن شاء الله تعالى.

نعم ، ذهب أبو حنيفة - صاحب المذهب - إلى القول بتفضيل عائشة حيث قال : عائشة أفضل نساء المؤمنين (2).

لكن مر عن الأكمل أنه نقل عن أبي حنيفة أن أفضليتها بعد خديجة ، وقد قررنا لك آنفا أن فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل نساء العالمين على الإطلاق ، حتى أمها خديجة رضی الله تعالى عنها.

وقال محمد بن سليمان الحلبي في (نخبة اللائلي لشرح بدء الأمالي) : إن عائشة أفضل نساء العالمين مطلقا ، وأحب النساء إلى النبي : صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعلمهن بالسنة. انتهى.

واعلم أن عمدة ما عندهم في ذلك وجوه زائفة وحجج داحضة ، ذكرها الشهاب الألوסי الحنفى وأجاب عنها ، وهي ثلاثة :

أولها : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء) وفي لفظ :

ص : 231

1-1. ضوء المعالي - شرح بدء الأمالي - : 26.

2-2. الفقه الأكبر - المطبوع مع شرح القارى - : 200.

(خذوا شطر دينكم عن الحميراء).

والجواب : أن حديث (خذوا شطر دينكم ...) قال فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخريج ابن الحاجب : لا أعرف له إسنادا ، ولا رأيته في شئ من كتب الحديث إلا في (النهاية) لابن الأثير ، ذكره في مادة ح م ر ، ولم يذكر من خروجه .

وقال السخاوي : ورأيته أيضا في كتاب (الفردوس) لكن بغير لفظه ، وذكره من حديث أنس بغير إسناد أيضا ، ولفظه (خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء) وبيض له صاحب (مسند الفردوس) فلم يخرج له إسنادا ، وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل الحافظين المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه (1). انتهى .

وقال السيوطي : لم أقف عليه (2).

وأما الحديث الآخر ، فعلى تقدير ثبوته فإن قصارى ما فيه إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين ، وهذا لا يدل على نفى العلم المماثل لعلمها عن بضعتة عليه الصلاة والسلام ، ولعلمه صلى الله عليه وآله وسلم أنها لا تبقى بعده زمنا معتدا به يمكن أخذ الدين منها فيه ، لم يقل فيها ذلك ، ولو علم لربما قال : خذوا كل دينكم عن الزهراء ، وعدم هذا القول في حق من دل العقل والنقل على علمه لا يدل على مفضوليته ، وإلا لكانت عائشة أفضل من أبيها ، لأنه لم يرو عنه إلا قليل لقلة لبثه وكثرة غائلته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

على أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنى تركت فيكم الثقلين ، كتاب الله تعالى وعترتى ، لا يفترقان حتى يردا على الحوض) يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة

ص: 232

1-1. المقاصد الحسنة : 321 ح 432.

2-2. مرقاة المفاتيح 5 / 616.

- كما لا يخفى - كيف لا؟! وفاطمة رضی الله تعالى عنها سيدة تلك العترة.

انتهى كلام الألوسى.

وقد ظهر لك بهذا وجه النظر فيما تقدم من كلام ابن القيم ، حيث قال : إن أريد بالفضيل كثرة العلم فعائشة لا محالة ، مضافا إلى تعقب الحافظ ابن حجر له - كما سلف - فتنبه.

ثانيها : قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فى ما أخرجه الشيخان وأحمد ، عن أنس وأبى موسى ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال - : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

تقريب الاستدلال : أن الثريد أفضل طعام العرب ، وأنه مركب من الخبز واللحم ، فهو جامع بين الغذاء واللذة وسهولة التناول وغير ذلك ، فضرب صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة المثل به ليعلم أنها أعطيت حسن الخلق والخلق والحديث وحلاوة المنطق وجودة القريحة ورزانة الرأى ورصانة العقل ، إلى غير ذلك.

وفيه :

أولا : أن هذا الحديث ظاهر الوضع ، بين الاختلاق والحزاة ، إذ لا يحسن نسبة هذا التشبيه الواهى إلى من أوتى جوامع الكلم وكان أفصح من نطق بالضاد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

وكيف لا يجزم بكذبه وبطلانه من عرف طريقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى لطف كلامه وحسن بيانه وبديع تشبيهاته؟!!

وأين هو من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (فاطمة سيدة نساء العالمين)؟! - كما قال

ص: 233

العلامة ابن المظفر ، فى (دلائل الصدق) (1).

وثانيا : أنه على تقدير تسليمه لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة - كما صرح به شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر فى موضعين من (شرح البخارى) (2) - .

وثالثا : أن أفضليتها - على تقدير تسليمها - مقيدة بنساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها الصلاة والسلام ، جمعاً بين هذا الحديث وحديث : (أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة) - كما أشار إليه ابن حبان (3) - وقد قضينا الوتر فيما سلف من الكلام على ذلك.

وقال المناوى فى شرح هذا الحديث فى (فيض القدير) (4) : (على النساء) أى على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين (5) فى زمانها ، ومن أطلق نساءه ورد عليه خديجة ، وهى رضى الله عنها أفضل من عائشة على الصواب ، لتصريح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لم يرزق خيراً من خديجة ، ولخبر ابن أبى شيبه : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم وآسية وخديجة) فإذا فضلت فاطمة فعائشة أولى ، ومن قيد بنساء زمنها ورد عليه فاطمة ، وفى شأنها قال أبوها ما سمعت.

قال : وقد قال جمع من السلف والخلف لا نعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أحداً ، قال البعض : وبه يعلم أن بقية أولاده كفاطمة رضى الله عنها. انتهى.

ص : 234

1-1. دلائل الصدق 2 / 368.

2-2. فتح البارى 6 / 515 و 7 / 135.

3-3. فتح البارى 7 / 135.

4-4. فيض القدير 2 / 461.

5-5. كذا ، والصواب لغة : اللاتى أو اللاتى.

ثم رأيت أن ابن أبي الحديد المعتزلى قد ذكر فى (شرح نهج البلاغة) (1): أن أصحابه يحملون لفظة (النساء) فى هذا الخبر على زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن فاطمة عليها السلام عندهم أفضل منها - يعنى عائشة - لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنها سيدة نساء العالمين).

ورابعا : أن هذا الحديث معارض بما يدل على أفضلية غير عائشة عليها ، فقد أخرج ابن جرير ، عن عمار بن سعد ، أنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين) بل هذا الحديث أظهر فى الأفضلية وأكمل فى المدح عند من انجاب عن عين بصيرته عين التعصب والتعسف - كما قال الألوسى (2) - .

وقال أيضا : أشكل ما فى هذا الباب حديث الثريد ، ولعل كثرة الأخبار الناطقة بخلافه تهون تأويله ، وتأويل واحد لكثير أهون من تأويل كثير لواحد ، والله تعالى هو الهادى إلى سواء السبيل.

ثالثها : أن عائشة يوم القيامة فى الجنة مع زوجها صلى الله عليه وآله وسلم (3) وفاطمة عليها السلام يومئذ مع زوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام ، وفرق عظيم بين مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومقام ابن عمه عليه السلام ، وهو قول أبى محمد ابن حزم ، وفساده ظاهر - كما قال ابن حجر (4) - وقال الشيخ تقى الدين السبكى : هو قول ساقط مردود.

وأنت تعلم أن هذا الدليل يستدعى أن تكون سائر زوجات

ص: 235

1-1 . شرح نهج البلاغة 14 / 23.

2-2 . روح المعانى 3 / 156.

3-3 . كما أخرج ابن سعد عن مسلم البطين مرسلا : عائشة زوجتى فى الجنة ، ورمز السيوطى فى (الجامع الصغير) لضعفه.

4-4 . فتح البارى 7 / 173.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، لأن مقامهم - بلا ريب - ليس كمقام صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وآله وسلم ، فلو كانت الشركة في المنزل مستدعية للأفضلية لزم ذلك قطعاً ، ولا قائل به - كما أفاده الشهاب الألوسى (1) - .

على أن ذلك معارض بما أخرجه الإمام أحمد (2) عن عبد الرحمن الأزرق ، عن علي عليه السلام ، قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا نائم على المنامة ، فاستسقى الحسن أو الحسين ، قال : فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة لنا بكى فحلبها فدرت ، فجاءه الحسن فنحاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت فاطمة : يا رسول الله ، كأن أخاه أحبهما إليك ، قال : لا ، ولكنه استسقى قبله ، ثم قال : إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة .

هذا ، وإن من تصفح أحوال عائشة وتتبع سيرتها أذعن بأنها لا ينبغي أن تكون طرف تفضيل ، فضلاً عن الخوض في تفاضلها مع الحوراء الإنسية ، التي جوهرتها من شجرة قدسية (3) .

وهل يكون الفضل جزافاً؟! وقد خالفت أمر الله في كتابه بقرارها في بيتها ، وخرجت على إمام زمانها الذي جعل صلى الله عليه وآله وسلم حربه حربه (4) ،

ص: 236

1-1 .1. روح المعاني 3 / 156 .

2-2 .2. مسند أحمد 1 / 101 .

3-3 .3. راجع في ذلك : الدر المنثور 4 / 153 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 156 ، ذخائر العقبی : 36 و 44 ، تاریخ بغداد 5 / 87 ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة 3 / 152 و 154 .

4-4 .4. عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، رواه الترمذی . ورواه ابن ماجة في سننه بلفظ : أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم .

وجاهرت بعداوته وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عادى الله من عادى عليا (1) واستمرت على بغضه ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغضه أمانة النفاق ، حيث قال : (لا يحب عليا منافق ، ولا يبغضه مؤمن) (2).

وكيف تكون أفضل النساء؟! وقد ضرب الله سبحانه مثلها ومثل صاحبتهما في كتابه المجيد بقوله تعالى : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخاتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (3).

فتدبروا يا أولى الألباب فى أحاديث السنة وآيات الكتاب ، واعرفوا الحق لأهله ، كى تكونوا من أهله إن شاء الله.

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

====

وراجع فى ذلك : فضائل الخمسة 2 / 4 . 234.

5. دلائل الصدق 2 / 368 بتصرف يسير .

ص: 237

1-1. أسد الغابة 2 / 194 ، الإصابة 1 / 501 ، كنز العمال 6 / 152 ، كنوز الحقائق - للمناوى - : 88 ، الجامع الصغير - للسيوطى - ، وروى الحاكم فى المستدرک 3 / 127 بسنده عن ابن عباس قال : نظر النبى 6 إلى على 7 فقال : يا على ، أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة ، حبيبي حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوى ، وعدوى عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدى. قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين.

2- وراجع : فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 223.

3-3. أخرجه الترمذى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها 5 / 635 ح 3717 ، وأخرج مسلم فى صحيحه 1 / 86 ح 131 عن على عليه السلام ، قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبى الأمى إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق.

- 1 - إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل ، لزين الدين المناوى - طبع مكتبة القرآن بالقاهرة - بتحقيق عبد اللطيف عاشور.
- 2 - إحياء علوم الدين ، لأبى حامد الغزالي - ط.
- 3 - الأذكار من كلام سيد الأبرار ، لمحبي الدين النووي - عنى به محبي الدين الشامى - مؤسسة التقويم الإسلامى ودار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثانية سنة 1406 هـ .
- 4 - إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، لشهاب الدين القسطلانى - طبع المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1304 هـ .
- 5 - الإستهباب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر النمري القرطبي ، المطبوع بهامش الإصابة - الطبعة الأولى ، سنة 1328 هـ .
- 6 - أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير الجزرى - طبعة دار الشعب ، سنة 1393 هـ .
- 7 - الإصابة فى تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - الطبعة الأولى ، سنة 1328 هـ .
- 8 - الإمامة والسياسة ، لابن قتيبة الدينورى ، طبعة البابى الحلبي ، سنة 1388 هـ .
- 9 - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمححب الدين محمد مرتضى الزبيدى - طبعة مصر ، سنة 1307 هـ .
- 10 - تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى) ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - طبعة مصر .
- 11 - تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - طبعة دار إحياء التراث العربى ، سنة 1412 هـ .
- 12 - جامع البيان (تفسير الطبرى) ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى -

طبعة المطبعة الكبرى ببولاق ، سنة 1324 هـ .

- 13 - الحاوى للفتاوى ، لجلال الدين السيوطى - طبعة المنيرية ، سنة 1325 هـ .
- 14 - حلية الأولياء ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - طبعة مطبعة السعادة بمصر ، سنة 1351 هـ .
- 15 - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ، للحافظ النسائي - طبعة مطبعة التقدم العلمية بمصر ، سنة 1348 هـ .
- 16 - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، للحافظ جلال الدين السيوطى - طبعة الميمنية ، سنة 1314 هـ .
- 17 - الدر النضيد من مجموعة الحفيد ، للشيخ أحمد بن يحيى بن سعد الدين التفتازانى - الطبعة الأولى ، مطبعة التقدم ، سنة 1322 هـ .
- 18 - دلائل الصدق ، للعلامة الشيخ محمد حسن المظفر - أفسيت مكتبة بصيرتى - قم .
- 19 - ذخائر العقبي ، لمحبه الدين الطبرى - طبعة مصر ، سنة 1356 هـ .
- 20 - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسى) ، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسى البغدادي - طبعة دار إحياء التراث العربى - بيروت .
- 21 - الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية ، لأبى القاسم السهيلي - ط .
- 22 - سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد بن ماجه القزوينى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة دار الفكر - بيروت .
- 23 - سنن أبى داود ، لأبى داود السجستاني - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية - القاهرة .
- 24 - سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى - تحقيق إبراهيم عطوة عوض - طبعة البابى الحلبي .
- 25 - السيرة النبوية والآثار المحمدية ، لأحمد زينى دحلان - أفسيت دار المعرفة - بيروت .

- 26 - شرح صحيح مسلم ، لمحيى الدين النووى - المطبوع بهامش إرشاد السارى - طبع المطبعة الأميرية بمصر.
- 27 - شرح الفقه الأكبر ، لملا على القارى الهروى - طبع إسطنبول ، سنة 1303 هـ.
- 28 - شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد المعتزلى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة مصر ، سنة 1385 هـ.
- 29 - صحيح البخارى ، لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى.
- 30 - صحيح مسلم ، لأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى.
- 31 - ضوء المعالى - شرح بدء الأمالى ، لملا على القارى الهروى - طبعة إسطنبول.
- 32 - طبقات الصحابة ، لابن سعد - طبعة ليدن ، سنة 1322 هـ.
- 33 - الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف ، لابن طاووس - طبعة مطبعة الخيام بقم ، سنة 1399 هـ.
- 34 - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - طبعة دار الريان للتراث - مصر ، سنة 1407 هـ.
- 35 - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، للعلامة الفيروزآبادى - طبعة مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، سنة 1402 هـ.
- 36 - فيض القدير - شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوى - طبعة مصر ، سنة 1357 هـ.
- 37 - الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير على بن محمد الشيبانى ، طبعة دار صادر ، بيروت ، سنة 1402 هـ.
- 38 - الكشاف عن حقائق التنزيل (تفسير الزمخشرى) ، لجار الله محمود ابن عمر الزمخشرى - طبعة دار المعرفة - بيروت.
- 39 - الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء عليها السلام ، للإمام شرف الدين العاملى رحمه الله (مطبوع مع الفصول المهمة) - طبعة دار النعمان ، النجف الأشرف.
- 40 - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، للمتقى الهندى - طبعة

حيدر آباد ، سنة 1312 هـ .

41 - كنوز الحقائق فى أحاديث خير الخلائق ، للمناوى - طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، سنة 1356 هـ .

42 - المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابورى - طبعة حيدر آباد ، سنة 1344 هـ .

43 - مسند أحمد بن حنبل ، طبعة الميمنية ، سنة 1313 هـ .

44 - مشكل الآثار ، لأبى جعفر الطحاوى - طبعة حيدر آباد ، سنة 1333 هـ .

45 - مقاتل الطالبين ، لأبى الفرج الأصبهاني - طبعة المطبعة الحيدرية بالنجف - الطبعة الثانية ، سنة 1385 هـ .

46 - المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للحافظ السخاوى - طبع دار الكتاب العربى - الطبعة الأولى - بيروت ، سنة 1405 هـ .

47 - النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين ابن الأثير الجزرى - طبعة سنة 1385 هـ .

ص: 241

(5)

تاسعاً - مصطلح الحال

* الحال لغةً :

يطلق الحال في اللغة على عدّة معانٍ، نذكر منها :

1 - ما عليه الإنسان من خير أو شرّ.

2 - الوقت الذي أنت فيه.

3 - صَرَفَ الدهر (1).

والحال يُذكَر ويؤنث، والتذكير يشمل لفظه وضميره ووصفه وغيرها، لكنّ الأرجح في لفظه هو التذكير، فيقال: (حال) بلا تاء، والأرجح في غير اللفظ هو التأنيث، قال الشاعر:

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ أمرئٍ

فَدَعَهُ وواكل أمره واللياليا

وألف الحال منقابلة عن واو؛ لقولهم في جمعها: أحوال، وفي

ص: 242

1-1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (قول).

تصغيرها : حويّلة ، واشتقاقها من التحوّل وهو التثقل (1).

(وقد يؤنّث لفظها ، فيقال : حالة ، قال الشاعر :

على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتِمًا

على جوِّه لُصنّ بالماء حاتِمٌ» (2)

* الحال اصطلاحاً :

قبل أن يستقرّ لفظ (الحال) عنواناً للمعنى الاصطلاحي النحوي ، عبّر النحاة عنه بعناوين متعدّدة ، ففي كتاب سيبويه (ت 180 هـ) نجد العناوين الأربعة التالية :

1 - الحال ، قال : « ما ينتصبُ لأنّه حال ... وذلك قولك : ما شأنك قائماً» (3).

2 - الخبر ، قال : « ما ينتصبُ فيه الخبر ... وذلك قولك : فيها عبدالله قائماً» (4).

3 - الصفة ، قال : «واعلم أنّ الشئ يوصف بالشئ ... كقولك : هذا زيدٌ ذاهباً» (5).

4 - الموقوع فيه ، قال : « ما ينتصبُ لأنّه وقع فيه الفعل» (6) ، أو لأنّه

====

7. كتاب سيبويه 2 / 121.

8. كتاب سيبويه 1 / 44.

ص: 243

1-1 أ- حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 169.

2- ب - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 212.

3- ج - شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى 1 / 365.

4-4 شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد : 245.

5-5 الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 2 / 60.

6-6 كتاب سيبويه 2 / 88.

«حال وقع فيه الأمر ، فانتصب لأنه موقوع فيه الأمر ، وذلك قولك : قتلتته صبراً»(1).

وعبر الفراء (ت 207 هـ) عن الحال بعنوانين :

أولهما : الفعل ، قال في تفسير الآية الكريمة : (ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّقٌ) (2) : «إن شئت رفعت (المصدّق) ونويت أن يكون نعتاً للكتاب ؛ لأنه نكرة ، ولو نصبته على أن تجعل المصدّق (فعلاً) للكتاب ، لكان صواباً ، وفي قراءة عبدالله في آل عمران (ثم جاءكم رسول مصدّقاً) ، فجعله فعلاً»(3).

والثاني : القطع ، قال في تفسير الآية الكريمة : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتّقين) (4) : إن من وجوه إعراب (هدىً) «أن تجعل (الكتاب) خبراً - (ذلك) ، فتصب (هدىً) على القطع ... وإن شئت نصبت (هدىً) على القطع من الهاء التي في (فيه) ، كأنك قلت : لا شكّ فيه هادياً»(5).

وعبر المبرّد (ت 285 هـ) عن الحال بالمفعول فيه ، قال : «هذا باب من المفعول ، ولكننا عزلناه ممّا قبله ؛ لأنه مفعول فيه ، وهو الذي يسمّيه النحويّون الحال»(6).

والوجه في تسمية الحال مفعولاً فيه أن لها شبهةً خاصاً به

السيد علي حسن مطر

ص: 244

1-1 . كتاب سيبويه 1 / 370.

2-2 . سورة البقرة 2 : 89.

3-3 . معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق أحمد نجاتي ومحمّد النجار 1 / 55.

4-4 . سورة البقرة 2 : 2.

5-5 . معاني القرآن ، الفراء 1 / 12.

6-6 . المقتضب ، محمّد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة 4 / 166.

«وخصوصاً ظرف الزمان ؛ وذلك لأنها تقدّر ب- (في) كما يقدر الظرف ، فإذا قلت : جاء زيد راكباً ، كان تقديره : في حال ركوب ، كما أنك إذا قلت : جاء زيد اليوم ، كان تقديره : جاء زيد في اليوم» (1).

وأقدم من عرّف الحال اصطلاحاً هو ابن السراج (ت 316 هـ) قال : «الحال إنّما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفة في وقت ذلك الفعل المخبر به عنه» (2).

وعرّفها ابن الأنباري (ت 577 هـ) بما يماثل تعريف ابن السراج ، قال : الحال «هيئة الفاعل والمفعول» (3) ، وهو وإن لم يقيدها بزمن وقوع الفعل ، إلا أنّ مراده ذلك ، بدليل قوله في شرح التعريف : «ألا ترى أنك إذا قلت : جاءني زيد راكباً ، كان الركوب هيئة زيد عند وقوع المجيء منه ، وإذا قلت : ضربته مشدوداً ، كان الشدّ هيئة عند وقوع الضرب له» (4).

ولا يخفى ما في هذا التعريف من مسامحة في التعبير ؛ فإنّ الحال ليست هي الهيئة ، وإنّما هي اللفظ الدالّ عليها.

وقد خلا تعريف ابن جنّي (ت 392 هـ) من هذه المسامحة ؛ إذ قال :

ص: 245

1-1. شرح المفصل ، ابن يعيش 55 / 2.

2-2. الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي 258 / 1.

3-3. أسرار العربية ، ابن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار : 190.

4-4. أسرار العربية ، ابن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار : 190.

الحال «وصف هيئة الفاعل أو المفعول به» (1)، وتابعه عليه كلُّ من ابن الخشَّاب (ت 567 هـ) (2)، وابن يعيش (ت 643 هـ) (3)، وابن بابشاذ (ت 469 هـ) (4) جمع، والزمخشري (ت 538 هـ) (5)، والمطرزي (ت 160 هـ) (6)، وابن معطى (ت 628 هـ) (7).

وقد أشكل ابن إيازٍ على هذا التعريف بأنَّه «يُطل بالوصف في قولك : جاءني زيد الراكب» (8)، فإنَّه وصف لهيئة الفاعل وليس حالاً.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن الحاجب كان قد سبق إلى طرح هذا الإشكال بقوله : إنَّ العاقل في «جاء زيد العاقل ، بيان لهيئة زيد ، وهو فاعل ، فهو بيان لهيئة الفاعل ، وليس بحال» ، ولكنَّه دفعه قائلاً : «وجوابه أنَّ ... قوله : بيان لهيئة الفاعل ، تنبيهاً على اعتبار الفاعلية في بيان الهيئة ، وفي قولك : جاء زيد العاقل ، لم تجئ بالعاقل بياناً لزيد باعتبار الفاعلية ، وإنَّما جئت به بياناً باعتبار الذات ، لا باعتبار كونها فاعلة» (9).

=====

10. الأمل في النحو، ابن الحاجب، تحقيق هادي حسن حمودي 114/2.

ص: 246

- 1-1. اللمع في العربية، ابن جنِّي، تحقيق فائز فارس : 62.
- 2-2. المترجل في شرح الجمل، ابن الخشَّاب، تحقيق علي جديد : 160.
- 3-3. شرح المفصَّل، ابن يعيش 55/2.
- 4-4. شرح المقدِّمة المحسبة، ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم 310/2.
- 5-5. أ- المفصَّل في علم العربيَّة، جار الله الزمخشري : 61.
- 6-ب - شرح الأنموذج في النحو، جمال الدين الأردبيلي، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف : 50.
- 7-7. المصباح في علم النحو، أبو الفتح المطرزي، تحقيق عبد الحميد سيّد طلب : 69.
- 8-8. الفصول الخمسون، ابن معطى، تحقيق محمود الطناحي : 119.
- 9-9. المحصول في شرح الفصول، الورقة 101 ب، نقلاً عن حاشية الفصول الخمسون : 119.

وعرفها ابن الحاجب (ت 646 هـ) بقوله : «الحال ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً ومعنى» (1).

فأضاف القيد الأخير (معنى) ليجعل التعريف شاملاً لأفراد من الحال تخرج عنه لولا هذا القيد.

وقوله : «لفظاً، أى سواءً كان الفاعل أو المفعول به الذى وقع الحال عنه لفظاً، أى : لفظياً، بأن تكون فاعلية الفاعل أو مفعولية المفعول باعتبار لفظ الكلام ومنطوقه... أو معنى، أى : معنوياً، بأن تكون فاعلية الفاعل أو مفعولية المفعول باعتبار معنى يفهم من فحوى الكلام لا باعتبار لفظه ومنطوقه» (2).

. وقد تقدمت أمثلة «الفاعل والمفعول اللفظيين، أمّا المفعول المعنوى فنحو (شيخاً) فى قوله تعالى : (وهذا بعلى شيخاً) (3) ؛ فإنّ (بعلى) خبر المبتدأ، وهو فى المعنى مفعول لمدلول (هذا)، أى : أتبّه على بعلى وأشير إليه شيخاً، وأمّا الفاعل المعنوى، فكما فى قوله :

كأنّه خارجاً من جنب صفحته

[سفودُ شربٍ نسوةً عند مُفتادٍ]

إذ المعنى : يشبه خارجاً سفود شرب» (4).

ولاحظ الرضى الاسترابادى على هذا التعريف أنّه ليس جامعاً؛ إذ يخرج عنه «الحال التى هى جملة بعد عامل ليس معه ذو حال، كقوله :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها

بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكل

ص: 247

1-1. شرح الرضى على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر 7/2.

2-2. الفوائد الضيائية، عبد الرحمن الجامى، تحقيق أسامة طه الرفاعى 1 / 381.

3-3. سورة هود 11 : 32.

4-4. شرح الرضى على الكافية 13 / 2.

ويخرج أيضاً الحال عن المضاف إليه إذا لم يكن المضاف عاملاً في الحال ، وإن كان ذلك قليلاً ، كقوله تعالى : (بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً) ، وقوله تعالى : (إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) (1).

لكنه دفع الإشكال بخروج الحال من المضاف إليه بقوله :

«إن الحال عمّا أضيف إليه غير العامل في الحال ، لا يجيء إلا «أولاً» : إذا كان المضاف فاعلاً أو مفعولاً يصح حذفه وقيام المضاف إليه مقامه ، كما أنك لو قلت : بل نتبع إبراهيم ، مقام (بل نتبع ملة إبراهيم) جاز ، فكأنه حال من المفعول ، و «ثانياً» : إذا كان المضاف فاعلاً أو مفعولاً وهو جزء المضاف إليه ، كما في قوله تعالى : (إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) ، لأن دابر الشيء أصله ، فكأنه قال : يقطع دابر هؤلاء مصبحين ، فكأنه حال من مفعول ما لم يسم فاعله» (2).

وقال ابن عصفور (ت 669 هـ) في تعريف الحال : أنها «اسم أو ما في تقديره ، منصوب لفظاً أو نية ، مفسّر لِمَا انبهم من الهيئات ، أو مؤكّد لِمَا انطوى عليه الكلام ، فالمفسّر قولك : جاء زيد ضاحكاً ، والمؤكّد : تبسم زيد ضاحكاً» (3).

والجديد في هذا التعريف :

أولاً : تقسيمه الحال إلى صريح ومقدّر ، ليكون شاملاً للحال جملة وشبه جملة ، وهذا حسن ، ولكن الأفضل جعل (الاسم) جنساً للتعريف ،

ص: 248

1-1. شرح الرضى على الكافية 2 / 8 ، والايقان اللتان في النصّ هما على التوالي 135 / البقرة ، 66 / الحجر.

2-2. شرح الرضى على الكافية 2 / 9.

3-3. المقرّب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد الجوارى وعبدالله الجبوري 1 / 145.

والإشارة إلى أقسامه في شرحه.

ثانياً: تقسيمه الحال إلى مفسرة (مبيّنة) للهيئة ومؤكّدة؛ التفاتاً منه إلى أنّهما نوعان مختلفان.

ثالثاً: أنّه أطلق الحال المفسرة للهيئة، ولم يقصرها على ما يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول، وبذلك جعل التعريف صالحاً لشمول الحال من المضاف إليه بلا حاجة إلى التأويل المتقدّم من الرضى، وشاملاً للحال من الخبر في نحو قوله تعالى: (وهذا بعلى شيخاً)، ومن المبتدأ في نحو: الإنسان صادقاً ممدوح.

وأما إشارته إلى أنّ الحال (منصوب لفظاً أو تبيّة) فسيأتى وجه الاعتراض عليها.

وعرّف ابن مالك (ت 672 هـ) الحال بتعريفين:

أولهما: «ما دلّ على هيئة وصاحبها، متضمّناً ما فيه معنى (فى) غير تابع ولا عمدة»⁽¹⁾.

ومما ذكر في شرحه: أنّ قيد (وصاحبها) مخرج لنحو (القهقرى) فى جملة: رجعت القهقرى؛ [لدلالتها على الهيئة دون صاحبها]، وقوله (متضمّناً ما فيه معنى: فى) مخرج لما يكون معنى (فى) لمجموعه، نحو: دخلت الحمام؛ لأنّ معناه: دخلت فى الحمام، لكنّ ليس بعض الحمام أولى بمعنى (فى) من بعض، بخلاف جئت راكباً، فإنّ معناه: جئت فى حال ركوب، فمعنى (فى) مختصّ بجزء مفهومه وهو المصدر، وقوله (غير تابع) مخرج لنحو (راكب) فى قولنا: مررتُ برجل راكبٍ، وقوله

ص: 249

1-1. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات: 108.

(ولا عمدة) مخرج للخبر في نحو: زيدٌ رَاكِبٌ(1).

ويلاحظ أن قوله: (ما دلّ على هيئة) كافٍ لإخراج نحو (الحمام) في المثال؛ إذ الحمام لا يدلّ على هيئة.

وثانيهما: قوله في أرجوزته:

الحال وصف فضلة منتصب

مفهم في حالٍ كفرداً أذهب

أى: «أنه الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على الهيئة»(2).

والمراد بالوصف: ما دلّ على معنى وذات متّصّفة به، وهو: اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة وأفعال التفضيل(3).

«والمراد الوصف ولو تأويلاً؛ لتدخل الجملة وشبهها والحال الجامدة؛ لتأويل كلّ بالوصف المشتق»(4).

ويخرج بقيد الوصف نحو (القهقري) في: رجعت القهقري(5)؛ فإنه

====

ب - شرح التصريح على التوضيح 1 / 366.

ج - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 212.

8. أ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2 / 78.

ب - شرح ابن الناظم على الألفية: 124.

ج - شرح الأشموني على الألفية 2 / 169.

ص: 250

1-1. شفاء العليل في إيضاح التسهيل، محمد بن عيسى السلسلي، تحقيق عبدالله البركاتي 2 / 521.

2-2. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد 1 / 625.

3-3. أ - شرح الأشموني على الألفية، ضمن حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 169.

4-ب - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 212.

5-5. أ - شرح ابن الناظم على الألفية: 124.

اسم للرجوع إلى خلف(1)، فهو مصدر لا وصف.

ويخرج بقوله (فضلة) الوصف الواقع عمدة، وهو الخبر في نحو: زيد قائم(2)، «والمبتدأ في نحو: أقائم الزيدان»(3).

«والمراد بالفضلة ما يصح الاستغناء عنه، وقد يعرض له ما يوجب ذكره، إمّا لوقوعه ساداً مسدّ الخبر، نحو: ضربى زيدا قائماً، أو لتوقف المعنى عليه، كقوله:

إنّما الميت من يعيش كثيراً

كاسفاً باله قليل الرجاء»(4).

وقوله: «منتصب، أى: أصالة، وقد يجزّ لفظه بالباء ومن بعد النفي، لكن ذلك ليس مقيساً على الأصحّ، نحو:

فما رجعت بخائبة ركاب

حكيم بن المسيّب منتهاها»(5).

وقيد (النصب) «مخرج لنعته المرفوع والمخفض، كجاءنى رجل راكب، ومررت برجل راكب»(6)، وقد حمل ابن الناظم «قوله: منتصب على جائز النصب، واعترضه بوصف المنصوب، وحمله المرادى على واجب النصب، فيخرج النعت؛ لانه غير لازم النصب، وهو أظهر؛ لأنّ

====

ب - شرح الأشموني على الألفية 2 / 169.

8. حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 169.

9. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 2 / 79.

ص: 251

1-1. حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 169.

2-2. أ - شرح المكودي على الألفية: 77.

3-ب - شرح ابن عقيل على الألفية 1 / 625.

4-ج - شرح ابن الناظم على الألفية: 124.

5-5. شرح الأشموني على الألفية 2 / 169.

6-6. أ - شرح المكودي على الألفية: 77.

النصب من أحكام الحال اللازمة له» (1).

ومما أخذ عليه :

أولاً: أنه لم يقيّد (منتصب) باللزوم ، وإن كان مراده ؛ ليخرج النعت المنصوب كرايت رجلاً-راكباً ، فإنه يفهم في حال ركوبه ، وإن كان ذلك بطريق اللزوم لا بطريق القصد ؛ فإن القصد إنما هو تقييد المنعوت» (2).

وثانياً: أنه يلزم من ذكر نصب الدور المستحيل عقلاً ؛ لأنّ النصب حكم ، والحكم فرع التصوّر ؛ إذ لا يحكم على شيء إلا بعد تصوّره ، والتصوّر متوقّف على جميع أجزاء الحدّ التي منها النصب ، فيحصل الدور» (3).

وقد أُجيب عن إشكال الدور بأنّ الحكم لا يتوقّف على معرفة كنه حقيقة الشيء المتوقّفة على الحدّ ، بل يكفي فيه تصوّر الشيء بوجه ما (4).

ومع هذا يبقى إثبات (النصب) في التعريف غير مستحسن ؛ لأنّه من عوارض الحال ، لا من ذاتياتها التي يطلب إثباتها في الحدّ ، ولذا قال المكودي : «وتسامح الناظم في هذا التعريف ؛ لإدخاله فيه النصب وهو من أحكام الحال لا جزءاً من ماهيّته» (5).

====

ب - حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 170.

ج - شرح التصريح على التوضيح 2 / 367.

8. شرح المكودي على الألفية : 77.

ص : 252

1-1. شرح المكودي على الألفية : 77.

2-2. شرح الأشموني على الألفية 2 / 170.

3-3. أ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 2 / 79.

4-ب - شرح التصريح على التوضيح 1 / 367.

5-5. أ - حاشية الخضري على شرح ابن عقيل 1 / 212.

ولأجل ذلك ذهب بعضٌ إلى أنّ الأوّلَى حمل قوله (منتصب) على كونه خبراً لمبتدأ محذوف ، والجمله اعتراضية وليست قيداً في التعريف (1) ، وهذا ما يقتضيه صنيع ابن عقيل في شرحه للألفية ، فإنّه لم يخرج بالوصف شيئاً (2).

وخرج بقوله : (مفهم في حال) ، أى : دالٌّ على الهيئة ، ثلاثة أشياء :

أولها : التمييز ، في نحو : لله درّه فارساً ، فإنّه لا يدلّ على الهيئة ؛ لأنّه على معنى (من) لا (في) (3) ، وإنّما هو لبيان جنس المتعجب منه (4).

وثانيها : النعت ، في نحو : رأيت رجلاً ركباً ، فإنّه لا يقصد به الدلالة على الهيئة ، وإنّما المقصود به تقييد المنعوت وتخصيصه ، وإنّ لم منه بيان الهيئة ضمناً وعرضاً (5).

أقول :

كفاية قيد الدلالة على الهيئة لإخراج النعت المنصوب تكون سبباً آخر

====

6. أ - شرح ابن عقيل على الألفية 1 / 625.

ب - شرح ابن الناظم : 124.

ج - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 2 / 78.

د - حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 169.

10. أ - شرح ابن الناظم على الألفية : 124.

ب - شرح ابن عقيل على الألفية 1 / 625.

ج - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 2 / 78.

ص : 253

1-1. أ - حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 170.

2-2. ب - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 212.

3-3. حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 212.

4-4. أ - شرح المكودى على الألفية : 77.

5-5. ب - حاشية الصبّان على شرح الأشموني 2 / 169.

لحذف قيد (النصب) من الحدّ، مضافاً للسبب المتقدّم من كونه ليس من ذاتيّات المعرّف، فقد كان مسوّغ ذكره هو إخراج النعت به مطلقاً، بعد الحمل على إرادة النصب اللازم.

وثالثها: الخبر؛ فإنّ «مراده بقوله: (بيّن الهيئة) أنّه ذكر لبيانها، نصّ على هذه القاعدة ابن الحاجب في أماليه، قال: إذا قيل: الفاعل ما أسند إليه الفعل، فمعناه: ما ذكر ليُسند إليه الفعل... والخبر إنّما ذكر للإسناد إلى المبتدأ لا لبيان الهيئة»⁽¹⁾.

وقد عبّ الخضرى على قيد (الدلالة على الهيئة) بقوله: «أى هيئة صاحبه وصفته وقت وقوع الفعل»⁽²⁾، وفي كلامه نظر؛ لأنّه يجعل الحدّ غير شامل للحال من المبتدأ والخبر.

وقد اتّضح من عرض تعريفى ابن مالك أنّ كليهما يختصّ بالحال المبيّنة للهيئة دون المؤكّدة.

وأما الرضى (ت 686 هـ) فقد عمد أيضاً - قبل بيان حدّ الحال - لقسمتها إلى نوعيها، فقال: «الحال على ضربين: منتقلة ومؤكّدة، ولكلّ منهما حدّ، لاختلاف ماهيّتهما»⁽³⁾.

ومراده بالمنتقلة الحال المبيّنة أو المؤسسة فى تعبير غيره، والمسوّغ للتعبير عنها بالمنتقلة هو ما ذكره من أنّ الانتقال هو الأصل فيها وأغلب حالاتها⁽⁴⁾ كك. لكنّه عزّها بطريقة لا تخلو من التعقيد، فلم يتابعه على الآخذ

=====

ب - شرح ابن عقيل على الألفية 1 / 626.

ص: 254

1-1. شرح اللمحة البدرية فى علم العربية، ابن هشام، تحقيق هادى نهر 2 / 137.

2-2. حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل 1 / 212.

3-3. شرح الرضى على الكافية 2 / 10.

4-4. أ - شرح ابن الناظم على الألفية: 124.

بها أحد ممّن تأخّر عنه ، قال : «فحدّ المنتقلة جزء كلام يتقيّد بوقت حصول مضمونه ، تعلّق الحدث الذي في ذلك الكلام بالفاعل أو المفعول أو بما يجري مجراهما ...

ويخرج بقولنا : حصول مضمونه ، المصدر في نحو : رجع القهقري ، لأنّ الرجوع يتقيّد بنفسه لا بوقت حصول مضمونه ، ويخرج النعت بقولنا : يتقيّد تعلّق الحدث بالفاعل أو المفعول ؛ فإنّه [النعت] لا يتقيّد بوقت حصول مضمونه ذلك التعلّق ، وقولنا : أو بما يجري مجراهما ، يدخل حال الفاعل والمفعول المعنويّين ... والحال عن المضاف إليه الذي لا يكون في المعنى فاعلاً أو مفعولاً للمضاف ... والحال في نحو قوله : ... وقد أعتدى والطير في وكناتها.

وحدّ المؤكّدة : اسم غير حدث يجيء مقرّراً لمضمون جملة ... فقولنا : غير حدث ، احتراز عن المنصوب في نحو : رجع رجوعاً(1).

وقال ابن الناظم (ت 686 هـ) في تعريف الحال المبيّنة : «الوصف المذكور فضلة لبيان هيئة ما هو له» ، وأشكل على والده بأنّ «قوله : (مفهم في حال) يشمل النعت ، ألا ترى أنّ قولك : مررت برجلٍ راكبٍ ، في معنى : مررت برجل في حال ركوبه ، فلاجل ذلك عدلت عن هذه العبارة إلى قولي ... لبيان هيئة ما هو له»(2) ، وقد تابعه على هذا الحدّ الشيخ خالد الأزهرى (ت 905 هـ)(3).

====

4. شرح الأزهرية في علم العربية ، خالد الأزهرى : 113.

ص: 255

1- ج - شرح المكودي على الألفية : 77.

2- 2. شرح الرضى على الكافية 2 / 10 - 11.

3- 3. شرح ابن الناظم على الألفية : 134.

ويلاحظ على كلامه :

أولاً: أنه أحسنَ بعدم ذكر (النصب) في الحدِّ ؛ للأسباب المتقدمة.

ثانياً: أن تمثيله - في الاعتراض على والده بدخول النعت - بجملة (مررت برجلٍ راكب) غير جيِّد ، إذ يمكن ردهً بخروجه بقيد النصب الذي ذكره الناظم في الحدِّ ، فكان عليه أن يمثل بنحو: رأيتُ رجلاً راكباً(1).

ثالثاً: أنه يمكن ردَّ اعتراضه على والده بطريقتين :

أولهما: أن الاعتراض متوقَّف على كون مراد والده بجملة (مفهم في حال) معنىً آخر غير (بيان هيئة صاحبه) ، ولكنَّ الأقرب إرادته لهذا المعنى ؛ بدلالة تعبيره به في تعريفه المتقدم للحال الذي سجَّله في كتابه (التسهيل) ، ولذا صرَّح ابن عقيل بأنَّ «قول المصنِّف (مفهم في حال) هو معنى قولنا: للدلالة على الهيئة»(2).

وثانيهما: أن النعت خارج لآئه لا يفهم الحال بطريق القصد ، وإثما يدلُّ عليها عَرَضاً(3).

وتقدّم أبو حيَّان (ت 745 هـ) بتعريفين للحال :

أولهما: «اسم يبيِّن الهيئة»(4).

وهو أوجز تعريف يواجهنا حتّى الآن ، وقوله (اسم) شامل للتصريح والمؤوّل ، وللمشتقّ (الوصف) والجامد المؤوّل بالمشتقّ ، ولم يذكر قيد (الفضلة) التفاتاً منه لعدم الحاجة إليه ؛ لأنَّ مَنْ ذكره أراد به إخراج ما كان

ص: 256

1-1. حاشية الشيخ ياسين العليمي على شرح التصريح 1 / 366.

2-2. شرح ابن عقيل على الألفية 1 / 625.

3-3. شرح التصريح على التوضيح / للأزهري 1 / 367.

4-4. شرح اللمحة البدرية في علم العربية 2 / 136.

عمدة من الأوصاف ، كالمبتدأ والخبر ، وهما خارجان بقيد (بيان الهيئة) ؛ فإنَّهما لا يُذكران لبيانها ، بل يُذكر المبتدأ لكي يسند إليه الخبر ، ويُذكر الخبر لكي يُسند إلى المبتدأ.

إلا أن ابن هشام أشكل عليه بأنه لا يشمل «الحال المؤكدة» ، نحو : (فتبسّم ضاحكاً) و (ولّى مدبراً) ؛ فإنَّها حال ولم تُذكر للتبيين ، بل للتأكيد ؛ إذ البيان مستفاد قبل مجيئها»(1).

وثانيهما : «اسم ميبّن هيئة أو مؤكّد»(2) ، ولا يرد عليه الإشكال المذكور.

وأما ابن هشام (ت 761 هـ) فقد ذكر للحال تعريفين أيضاً :

الأوّل : «وصف فضلة يقع في جواب كيف ، كضربت اللصّ مكتوفاً»(3).

وردّ الإشكال عليه بخروج نحو (مفسدين) في قوله تعالى : (ولا تعثوا في الأرضِ مفسدين) (4) ، فإنَّه حال ، ومع ذلك لا يقع في جواب كيف ، وكان ردّه : أن الحدّ المذكور للحال المبيّنة لا للحال المؤكدة»(5).

أقول :

كان بوسعه أن يعتذر عن ابن حيّان في تعريفه الأوّل بهذا العذر

ص: 257

1-1. شرح اللمحة البدرية 137/2.

2-2. غاية الإحسان في علم اللسان ، أبو حيّان الأندلسي ، مخطوط 6 / أ.

3-3. شرح قطر الندى ، ابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد : 327.

4-4. سورة البقرة 2 : 60.

5-5. شرح قطر الندى : 329.

أيضاً، بدلاً من تثبيت الإشكال عليه.

والثاني : شامل لنوعى الحال ، وهو : «وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه ، أو تأكيده ، أو تأكيد عامله ، أو [تأكيد] مضمون الجملة قبله»(1).

وهو تعريف قابل للاختزال بحذف (الوصف) ، فإنّ المراد به الاحتراز عن دخول نحو (القهقرى) ، وهو خارج بقيد الدلالة على الهيئة ، وبالإمكان الاجتزاء بذكر (التأكيد) وترك بيان أقسامه إلى شرح التعريف.

ويلاحظ أنّه كرّر هذا التعريف في شرحه على الألفية ، إلاّ أنّه قسّم الحال أولاً إلى نوعيها ، ثمّ ذكر لكلّ منهما ما يخصّه من التعريف(2).

وعرّفها السيوطى (ت 911 هـ) بأنّها «فضلة دالّ على هيئة صاحبه». وقال في شرحه : إنّ قيد الدلالة على الهيئة مخرج لجميع المنصوبات عدا المصدر النوعى ، فإنّه يخرج بقيد صاحبه ، نحو (القهقرى) في جملة رجعت القهقرى ؛ فإنّه يدلّ على هيئة الرجوع لا- هيئة الصاحب(3).

ويلاحظ أنّه يمكن الاستغناء عن قيد (الفضلة) في هذا الحدّ ؛ إذ المراد بها الاحتراز عمّا دلّ على الهيئة ممّا هو عمدة في الكلام كالمبتدأ والخبر ، وقد علمنا أنّهما خارجان أيضاً بقيد الدلالة على الهيئة ؛ لأنّهما - كما تقدّم - لم يُذكر لبيان الهيئة ، وإنّما ذُكر أولهما لكى يُسند إليه والثاني لكى يُسند.

فالأفضل في تعريف الحال المبيّنة أن يقال : هي اسم مبيّن لهيئة صاحبه.

ص: 258

1-1. شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد : 244.

2-2. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 2 / 77 ، و 99 - 101.

3-3. همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، السيوطى ، تحقيق عبد العال مكرم 4 / 8.

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

الولاء والتوالي أن يحصل شيئا فصياداً حُصُولاً ليس بينهما ما ليس منهما ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ، ومن حيث النسبة ، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد (1).

وتستعمل الولاية والولاء في اللغة لعدّة معانٍ ؛ فالطاعة ولاء ، والانضباط ولاء ، والتعاون ولاء ، والحاكمية والسيادة ولاء ، والتبعية في الإسلام ولاء - لأنه يقرب التابع من المتبوع - ، والنصرة ولاء - لأنه

فارس حسون كريم

ص: 259

يستوجب التزام كلّ منهما الدفاع عن الآخر ونصره -.

والولاء الحسينيّ ما هو إلاّ مظهر ومثال لهذا الولاء في أكمل معانيه ، والأدب الحسينيّ الذي ما يزال صورته حيّة تنعكس عليها عقليّة الأُمّة وعقيدتها ، وعاداتها وبيئتها ؛ دليل على هذا الولاء الحقيقيّ للحسين عليه السلام خاصّة ، ولأهل البيت عليهم السلام عامّة.

فالشعراء والأدباء الحسينيّون يرمزون دوماً باسم الحسين عليه السلام إلى الإسلام والدين والحقّ والهداية والبطولة والجهاد ، كما يرمزون باسم يزيد وبنى حرب وزياد وأمّية وآل أبي سفيان إلى الفساد والشّرّ والطغيان والاستبداد.

ورغم أنّ الحياة قد تغيّرت ، وطوت الكثير من المراحل ، وقضت على تقاليد وعادات الناس إلاّ الشعائر الحسينيّة فقد واكبت الحياة ، لأنّ الحسين عليه السلام يعنى كلّ مظلوم ومحروم ، ويزيد يعنى كلّ ظالم وفساد ، ولا تخلو الحياة من ظالم ومظلوم حتّى ظهور مهديّ آل محمد عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف ، وحتّى تحقّق الدولة الكريمة العادلة التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن هنا كان أدباء الحسين عليه السلام ولاءً قائماً على مرّ العصور ، والآثار التي تركوها لا تعدّ ولا تحصى ، فكما قيل : إنّ الشيخ أحمد البلادى - وهو من شعراء القرن الثانی عشر الهجرى - نظم ألف قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ودونها في مجلّدين ضخمين (1) ، وإنّ الشيخ جمال الدين بن عبد العزيز الخليعى - وهو من شعراء القرن التاسع - له ديوان شعر في

ص: 260

الإمام الحسين عليه السلام ، و... إضافة إلى مئات القصائد التي لم يذكر اسم ناظميها وقائلها تبعثت بين ثنايا المخطوطات التي لم ترَ النور بعد.

وبما أنّ مدينة «الحلّة» العراقية كانت تزهر بحركتها العلميّة الدينيّة لما فيها من مجتهدين كبار فطاحل ، أمثال : ابن إدريس ، والمحقّق ، وآل طاووس ، وآل المطهر كالعلامة وأبيه ، فالآدب كذلك كان مزدهراً فيها.

وممّن نبغ فيها من أساطين علماء الإماميّة في القرن السابع الهجري «آل نما» وهي الأسرة العلميّة الدينيّة القديمة الكريمة التي ظهرت ولمعت ، وصفت قرائح أعلامها ، فأبدعوا في الأدب وأنواع النظم والنثر.

ويعدّ الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن نما أحد أبرز أعلام هذه الأسرة العريقة ، وهو من مشايخ العلامة الحلّي الذي طار ذكره في الآفاق.

وسياتيك الكلام في «ابن نما» مفصّلاً.

اسمه ونسبه الشريف (1):

نجم الملة والدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمد ابن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما (2) بن علي بن حمدون الحلّي الربيعي

ص: 261

1-1. تجد ترجمته في : أمل الأمل 2 / 54 رقم 138 وص 56 رقم 145 ، تذكرة المتبحّرين : 138 ، رياض العلماء 1 / 111 ، وج 6 / 37 - 38 ، لؤلؤة البحرين : 273 - 274 ، روضات الجنّات 2 / 179 رقم 169 ، مستدرک الوسائل 3 / 443 (الطبعة الحجرية) ، تنقيح المقال 1 / 223 ، الكنى والألقاب 1 / 428 ، مرآة المعارف 1 / 82 - 84 ، أعيان الشيعة 4 / 156 - 157 ، ريحانة الأدب 6 / 188 رقم 369 ، البابليّات 1 / 74 - 76 ، طبقات أعلام الشيعة - الأنوار الساطعة في المائة السابعة : 31 ، معجم رجال الحديث 4 / 108 رقم 2255.

2- (2) قال في رياض العلماء 6 / 37 - 38 : قد ضبطه بعض الفضلاء بفتح النون والميم

الأسدي.

الثناء عليه :

قال المجلسي رحمه الله : الشيخ ابن نما والسيد فخار هما من أجلة رواتنا ومشايخنا (1).

وقال عبدالله أفندي رحمه الله : عالم ، جليل ، يروى عن الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد وغيره من الفضلاء (2).

وقال أيضاً : من أفاضل مشايخ علمائنا (3).

وقال الخوانساري رحمه الله : كان من الفضلاء الأجلة ، وكبراء الدين والملة ، من مشايخ العلامة المرحوم كما في إجازة ولده الشيخ فخر الدين للشيخ شمس الدين محمد بن صدقة ، يروى عن أبيه ، عن جدّه ، عن جدّ جدّه ، عن إلياس بن هشام الحائري ، عن ابن الشيخ الطوسي ، وكذا عن والده ، عن ابن إدريس ، عن الحسين بن رطبة ، عنه ، وعن كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي الفاضل الفقيه (4).

====

5. رياض العلماء 37 / 6.

6. روضات الجنّات 2 / 179.

ص: 262

1- المشدّدة والالف الممدودة «نَمًا» ولكن المسموع من مشايخنا هو بتخفيف الميم مع ضمّ النون أو فتحها مع قصر الالف «نُمَى» ، «نَمَى».

2- وقال في روضات الجنّات 2 / 180 : مثلثة النون مخفّفة الميم ، أو بكسر الأوّل وتخفيف الثاني كما هو المسموع من الشيوخ عصر أبي علي بن شيخنا الطوسي قدّس سرّه القدّوسي.

3-3. بحار الأنوار 1 / 34.

4-4. رياض العلماء 1 / 111.

1 - مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان (1)، وقد صدر بتحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم.

2 - ذوب النضار في شرح الثار (2)، وقد صدر بتحقيقنا ونشر جماعة المدرّسين ، قم.

وفاته ومرقده :

قال السيّد محسن الأمين رحمه الله في «الطليعة»: توفي سنة 680 هـ - تقريباً (3).

وقال المدرّس رحمه الله : توفي سنة 676 هـ - (4).

وقال اليعقوبي رحمه الله : كانت وفاته سنة ستّمائة وثمانين تقريباً ، وفي الحلّة قبر مشهور يعرف بقبر «ابن نما» على مقربة من مرقد أبي الفضائل ابن طاووس في الشارع الذي يتدى من المهديّة وينتهي بباب كربلاء ، المعروف بباب الحسين ... ، وكانت القبّة التي عليه متداعية الأركان ، منهدة الجدران ، عام خروجنا من الحلّة سنة 1335 هـ ، ولا أعلم هل هو قبر المترجم خاصّة أم هو مدفن أحد أفراد هذه الأسرة الطيّبة؟ (5).

ص: 263

1-1. الذريعة 19 / 349.

2-2. كشف الحجب والأستار : 331 رقم 1813 ، الذريعة 1 / 369 رقم 1928 ، وج 10 / 43 رقم 246 ، وج 13 / 170.

3-3. أعيان الشيعة 4 / 156.

4-4. ريحانة الأدب 6 / 188.

5-5. البابليّات 1 / 74.

وقال حرز الدين رحمه الله : مرقدہ فی الحدّۃ المزیديّة قریب من مرقد والده نجیب الدین محمد بن جعفر ، وقبره علیہ قبة ، وله حرم یزار وتندر له النذور ، ولجیران مرقدہ اعتقاد اکید فیہ فی قضاء الحوائج وجعله واسطة إلیه تعالی (1).

وأما أشعاره الرائقة فقد أخذناها من کتابیہ : «مثیر الأحزان» و «ذوب النضار» إضافة لِمَا أورده الیعقوبی فی کتابه «البابلیات» ، ورتّبناها حسب القافية ؛ وضبطنا مفرداتها وبتنا معانیها - قدر المستطاع - ومنه تعالی نرجو القبول.

ص: 264

1-1 . مرقد المعارف 1 / 82 - 83.

قال فى مدح أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام :

جَادَ بِالْقُرْصِ وَالطَّوَى مِلءَ جَنَبِيهِ

وَعَافَ الطَّعَامَ وَهُوَ سَعُوبُ

فَأَعَادَ الْقُرْصَ الْمُنِيرَ عَلَيْهِ ال

شُقْرُصَ وَالْمُقْرِضَ الْكِرَامَ كَسُوبُ(1)

(من الخفيف)

وقال فى ذمّ الأمة لقتلها سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهتكها حرمة :

يَا أُمَّةً نَقَصَتْ عُهُودَ نَبِيِّهَا

وَعَدَّتْ مُقَهَّرَةً عَلَى الْأَعْقَابِ

كُنْتُمْ صِحَاباً لِلرَّسُولِ وَإِنَّمَا

بِفِعَالِكُمْ بِنْتُمْ عَنِ الْأَصْحَابِ

وَبَدَّدْتُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ عَلَى جَهَالَةٍ

وَدَخَلْتُمْ فِي جُمَلَةِ الْأَحْزَابِ

بُوُؤْتُمْ بِقَتْلِ السَّبِيطِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ

دَمَهُ بِكُلِّ مُنَافِقٍ كَذَّابٍ

فَكَمَا تُدِينُونَا قَدْ تُدَانُوا مِثْلَهُ

فى يَوْمِ مَجْمَعِ مَحْشَرٍ وَحِسَابِ(2)

(من الكامل)

- 1- البابليات 1 / 76 نقلاً عن «الكواكب السماوية» للشيخ محمد السماوي. وقال : ولا أدري هل هما لابن نما صاحب الترجمة - يعنى جعفر بن محمد بن جعفر - أم لأبيه؟ وعلى كل فقد سبقه إلى هذا المعنى ابن أبي الحديد حيث قال فى إحدى علوياته : إمام هدى بالقُرصِ
آثَرَ فَاقْتَضَى لَهُ الْقُرْصَ رَدَّ الْقُرْصَ أَيْضَ أَزْهَرَا
- 2- مشير الأحران : 12.

قال مسفهاً عمرو بن سعيد بن العاص والى المدينة حينما استبشر بقتل الإمام الحسين عليه السلام :

يَسْتَبْشِرُونَ بِقَتْلِهِ وَيَسْبِيهِ

وَهُمْ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَاللَّهُ مَا هُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا

قَالُوا بِأَقْوَالِ الْكُفُورِ الْمُلْحِدِ

قَدْ أَسْلَمُوا خَوْفَ الرَّدَى وَقُلُوبُهُمْ

طُوِيَتْ عَلَى غِلٍّ وَحَقْدٍ مُكْمَدٍ (1)

(من الكامل)

وقال متأسفاً أنه لم يكن من أصحاب الحسين عليه السلام فى نصرته ، ولا من أصحاب المختار وجماعته :

وَلَمَّا دَعَا الْمُخْتَارُ لِلثَّارِ (2) أَقْبَلَتْ

كَتَائِبٌ مِنْ أَشْيَاعِ (3) آلِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ لَبَسُوا فَوْقَ الدُّرُوعِ قُلُوبَهُمْ

وَخَاصُّوا بِحَارِ الْمَوْتِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

هُمْ نَصَرُوا سَبَطَ النَّبِيِّ وَرَهْطَهُ

وَدَانُوا بِأَخْذِ الثَّارِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ

فَفَارَزُوا بِجَنَاتِ النَّعِيمِ وَطَيْبِهَا

وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجَدٍ (4)

1-1. مثير الأَحزان : 94.

2-2. بِالتَّأْرِ / خ ل.

3-3. أَتْبَاعِ / خ ل.

4-4. اللّجین - مصغّر - : الفصّة. والعسجد : الذهب.

وَلَوْ أَنِّي يَوْمَ الْهَيْجِ (1) لَدَى الْوَعَى

لَأَعْمَلْتُ (2) حَدَّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهَنْدِ

فَوَا أَسْفَاً إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْ حِمَاتِهِ (3)

فَأَقْتُلُ مِنْهُمْ كُلَّ بَاغٍ وَمُعْتَدٍ

وَأَنْتَعُ غَلِيٍّ مِنْ دِمَائِهِ نُحُورِهِمْ

وَأَتْرُكُهُمْ مُلْقُونَ فِي كُلِّ فَدْفِدٍ (4)

(من الطويل)

قافية الراء

قال معقباً على خطبة العقيلة زينب عليها السلام بمجلس عبيدالله بن زياد :

يَا أَيُّهَا الْمُتَشَفَّى فِي قَتْلِ أَيْمَتِهِ

وَقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ

لَا بَلَّغْتِكَ اللَّيَالِي مَا تَوَمَّلَهُ

مِنْهَا وَبِلِ سِدَاكَ الْمَالِحِ الْمُقْسِرِ

قَوْمٌ هُمْ الدُّنْيَا وَالْدُّنْيَا بِهِمْ حَلِيَّتُ

فَمَنْ (5) قَلَاهُمْ (6) فَمَا وَاهُمْ إِذْ سَفَرُ

====

7. قَلَاهُمْ : أَبْغَضَهُمْ.

ص: 267

1-1. الصِّيَاحُ / خ.ل.

2-2. لَأَحْمَلْتُ / خ.ل.

3-3. إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ جَمَاعَتِهِ / خ ل.

4-4. الْفَدْفُدُّ : الفلاة التي لا شيء بها ؛ وقيل : هي الأرض الغليظة ذات الحصى ؛ وقيل : المكان الصُّلب. «لسان العرب 3/ 4. فدفد».

5-5. ذوب النصار : 104.

6-6. والدُّنْيَا فَمَنْ / خ ل.

لَهُمْ نَبِيُّ الْهُدَى جَدُّ وَأُمَّهُم

يَوْمَ الْمَعَادِ بِنَصْرِ اللَّهِ تَنْتَصِرُ (1)

(من البسيط)

وقال في وصف حال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حين النزال :

وَلَمَّا رَأَيْنَا عَثِيرَ النَّعَمِ ثَائِرًا

وَقَدْ مَدَّ فَوْقَ الْأَرْضِ أُرْدِيَةً حَمْرًا

وَسَأَلْتُ عَنِ الْخِرْصَانِ أَنْفُسُ فِتْيَةٍ

عَنِ الْعُنْصِرِ الزَّاكِيِ وَأَعْلَى الْوَرَى قَدْرًا

وَشَدُّوا لِقَتْلِ السَّبْطِ عَمْدًا وَأَشْرَعُوا

مَعَ الْمُرْهَفَاتِ الْبَيْضِ خَطِيئَةَ شَمْرًا

وَتَيَقَّنَ حِزْبُ اللَّهِ أَنْ لَيْسَ نَاجِيًا

مِنَ النَّارِ إِلَّا مَنْ رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى

وَمَنْ رَفَضَ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَيَاتَهُ

مِنَ اللَّهِ نِعَمَ الْبَيْعِ وَالْفُؤُوزَ وَالْبُشْرَى (2)

(من الطويل)

ص: 268

1-1. مثير الأحزان : 91.

2-2. مثير الأحزان : 56.

وقال فى تسابق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إلى القتال بين يديه :

إِذَا عَتَلَفُوا سُمْرَ الرَّمَاحِ وَتَمَمُوا

أَسْوَدُ الشَّرَى فَزَّتْ مِنَ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ

كُمَاةَ رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَإِنْ سَطُوا

فَأَقْرَانُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي خُسْرِ

إِذَا أُتْبِتُوا فِي مَازِقِ الْحَرْبِ أَزْجَلًا

فَمَوْعِدُهُمْ مِنْهُ إِلَى مُلْتَقَى الْحَشْرِ

قُلُوبُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ وَهَمُّهُمْ

ذَهَابُ النَّفُوسِ السَّائِلَاتِ عَلَى الْبَشْرِ (1)

(من الكامل)

(1) البشر : ماء معروف بذات عرق. «مراصد الاطلاع 1 / 162».

(2) مشير الأحزان : 67 ، وأولها :

هَذَا فِي قُوَّتِهِمْ عَلَى الْمُصَاعِ

وَالذَّبِّ عَنِ السَّبْطِ وَالِدِفَاعِ

وأوردها اليعقوبى فى البابليات 1 / 75 دون البيت الأول وبهذا اللفظ :

إِذَا عَتَقَلُوا سُمْرَ الرَّمَاحِ وَيَمَمُوا

أَسْوَدُ الشَّرَى فَزَّتْ مِنَ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ

كُمَاةَ رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ فَإِنْ سَطُوا

فَأَقْرَانُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي خُسْرِ

وَإِنْ أُتْبِتُوا فِي مَازِقِ الْحَرْبِ أَزْجَلًا

فَوَعَدُهُمْ مِنْهُ إِلَى مُلْتَقَى الْحَشْرِ

قُلُوبُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ وَهَمُّهُمْ

ذَهَابُ النَّفُوسِ السَّائِلَاتِ عَلَى الْبَيْتِ

ص: 269

1- البئر: ماء معروف بذات عرق. «مراصد الاطلاع 1 / 162».

وقال فى مصرع سليمان بن صرد الخزاعى رحمه الله :

قَضَى سُلَيْمَانُ نَجْبَهُ فَعَدَا

إِلَى جِنَانٍ وَرَحْمَةِ الْبَارِئِ

مَضَى حَمِيداً فِى بَدْلِ مُهْجَتِهِ

وَأَخَذَهُ لِلْحُسَيْنِ بِالثَّارِ (1)

(من المنسرح)

قافية العين

قال واصفاً رجوع آل الرسول إلى المدينة بعد فقدهم حملة الكتاب وحماة الأصحاب :

وَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ يَثْرَبَ بَعْدَمَا

أَسَلْنَا عَلَى السَّبْطِ الشَّهِيدِ الْمَدَامِعَا

وَمُدَّتْ لِمَا نَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى

رِقَابُ الْمَطَايَا وَاسْتَكَانَتْ خَوَاضِعَا

وَجَرَّعَ كَأْسُ الْمَوْتِ بِالطَّفِّ أَنْفُسَا

كِرَامَا وَكَانَتْ لِلرَّسُولِ وَدَائِعَا

وَبُدِّلَ سَعْدُ الشَّيْمِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

بِنَحْسٍ فَكَانُوا كَالْبُدُورِ طَوَالِعَا

وَقَفْنَا عَلَى الْأَطْلَالِ نَنْدُبُ أَهْلَهَا

أَسَى وَتَبْكِي (2) الخاليات البلاقعا (3)

(من الطويل)

1-1. ذوب النصار : 89.

2-2. نبكى اخ ل.

3-3. مثير الأحران : 112.

قال بعد مصرع جميع من بقى مع الإمام الحسين عليه السلام:

لَقَدْ فَتَكْتُ فِيهِمْ سِهَامُ أُمِّيَّةٍ

وَأُصْرَعَهُمْ مِنْهَا سُيُوفٌ سَوَافِكُ

وَضَاقَتْ (1) بِهِمْ رَحْبُ الْفَضَاءِ فَأُصْبِحُوا

بِدَوِيَّةٍ (2) بِهِمَا فِيهَا مَهَالِكُ

وَأَمْسَوْا بِأَرْضِ الطَّفِّ قَتْلَى جَوَائِمَا

كَأَنَّهُمْ صَرَعى فِلاصٍ (3) بَوَارِكُ

فَإِنَّ عُيُونَ الْبَاكِيَاتِ سَوَاكِبِ

وَإِنَّ تُغُورَ الشَّامِتَاتِ صَوَاحِكُ (4)

(من الطويل)

ص: 271

1-1. ضاق / خ ل.

2-2. أى البيداء المخيفة.

3-3. القلاص : الناقة الطويلة القوائم.

4-4. مشير الأحزان : 74.

قافية اللام

قال فى نهب القوم رحل الإمام الحسين عليه السلام :

وَلَمَّا طَعَنْتُمْ نَارِحِينَ وَضَمَّكُمْ

مقام به الجلد العزير ذليل

وَصِرْتُمْ طَعَامًا لِلسُّيُوفِ وَلَمْ يَكُنْ

لِما رُمْتُمُوهُ مِنْهَجٌ وَوُصُولُ

وَأَمْوَالِكُمْ فِىءَ لَالِ أُمَّيَّةٍ

وَيَدْرُكُمْ قَدْ حَانَ مِنْهُ أَفْوَلُ

تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدِّينَ قَدْ هَانَ خَطْبُهُ

وَأَنَّ الْمُرَاعَى لِلنَّبِيِّ قَلِيلٌ (1)

(من الطويل)

وقال فى شكوى العقيلة زينب عليها السلام إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مصائب أهل بيته :

يُصَلِّى الْإِلَهَ عَلَى الْمُرْسَلِ

وَيُنَعْتُ فِى الْمُحَكَّمِ الْمُنَزَّلِ

وَيُغْزَى الْحُسَيْنُ وَأَبْنَاؤُهُ

وَهُمْ مِنْهُ بِالْمَنْزِلِ الْأَفْضَلِ

أَلَمْ يَكْ هَذَا إِذَا مَا نَظَرْتَ

إِلَيْهِ مِنْ الْمُعْجَبِ الْمُعْضِلِ؟! (2)

(من المتقارب)

(1) مثير الأحزان : 72.

(2) البابليات 1 / 75 ، ووردت الآيات في مثير الأحزان : 84 بهذا اللفظ :

يُصَلِّي الْإِلَهَ عَلَى الْمُرْسَلِ

وَيُذَكِّرُ فِي الْمُحْكَمِ الْمُنَزَّلِ

وَيُغْزِي الْحُسَيْنَ وَأَبْنَؤُهُ

وَهَذَا مِنَ الْمُعْجَبِ الْمُعْضِلِ

ص: 272

1- مثير الأحزان : 72.

2- البابليات 1 / 75 ، ووردت الآيات في مثير الأحزان : 84 بهذا اللفظ : يُصَلِّي الْإِلَهَ عَلَى الْمُرْسَلِ وَيُذَكِّرُ فِي الْمُحْكَمِ الْمُنَزَّلِ وَيُغْزِي الْحُسَيْنَ وَأَبْنَؤُهُ وَهَذَا مِنَ الْمُعْجَبِ الْمُعْضِلِ

وقال فى خروج وهب بن حباب للقتال وحديثه مع امرأته ووالدته :

ذَرِينِي أَدِرْ وَجْهًا وَقَاحًا إِلَى الْعَدْلِ

فَمَا لِأَخِي الْأَحْقَارِ أَنْ يَتَجَمَّلَا

مَتَى قَرَّرَ فِي غَمْدٍ حُسَامٌ وَبَانَ عَنْ

حِصَانٍ لِحِجَامٍ وَالْفَتَى عَرَضُ الْبَلَا(1)

(من الطويل)

قافية الميم

قال فى مدح المختار رحمه الله :

سَرَّ النَّبِيِّ بِأَخْذِ النَّارِ مِنْ عَصَبِ

بَاءُوا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ

قَوْمٌ غَدُّوا بِلِبَانِ الْبُغْضِ وَيَحْتَمُّ

لِلْمُرْتَضَى وَيَبِيهِ سَادَةَ الْأُمَمِ

حَازَ الْفَخَارَ الْفَتَى الْمُخْتَارُ إِذْ قَعَدَتْ

عَنْ نَصْرِهِ سَائِرُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ

جَاءَتْهُ مِنْ رَحْمَةِ الْجَبَّارِ سَارِيَةَ

تَهْمِي عَلَى قَبْرِ مُنْهَلَّةِ الدِّيمِ(2)

(من البسيط)

1-1. مثير الأَحزان : 62.

2-2. ذوب النضار : 125.

قال فى رثاء بنى الزهراء عليها السلام :

بُنُو أُمِّيَّةَ مَاتَ الدِّينُ عِنْدَهُمْ

وَأَصْبَحَ الْحَقُّ قَدْ وَارَثَهُ أَكْفَانُ

أُضْحَتْ مَنَازِلُ آلِ السَّبْطِ مَقْوِيَّةٌ (1)

مِنَ الْأَيْسِ فَمَا فِيهِنَّ سَكَّانُ

بَاءُوا بِمَقْتَلِهِ ظُلْمًا فَقَدْ هُدِّمَتْ

لِفَقْدِهِ مِنْ ذُرَى (2) الْإِسْلَامِ أَرْكَانُ

رَزِيَّةٌ عَمَّتِ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا

فَالدَّمَعُ مِنْ أَعْيُنِ الْبَاكِينَ هَتَّانُ (3)

لَمْ يَبْقَ مِنْ مُرْسَلٍ يَوْمًا وَلَا مَلَكُ

إِلَّا عَرَّتْهُ صَبَابَاتٌ وَأَحْزَانُ (4)

وَأَسْخَطُوا الْمُصْطَفَى الْهَادِيَ بِمَقْتَلِهِ

فَقَلْبُهُ مِنْ (5) رَسِيسِ الْوَجْدِ مَلَانُ (6)

(من البسيط)

(1) أى خالية.

(2) الذرى : أعالى الشىء.

(3) أى جارٍ بغزارة.

(4) فى البابليات :

مِنْ مُرْسَلٍ فِيهَا وَلَا مَلِكٌ

إِلَّا عَرَّتْهُ رَزِيَاتٌ وَأَشْجَانٌ

(5) عن / خ ل.

(6) مثير الأحزان : 78 - 79 ، البابليّات 1 / 75 من دون البيت الأوّل.

ص: 274

1- أى خالية.

2- الذرى : أعالى الشىء.

3- أى جارٍ بغزارة.

4- فى البابليّات : مِنْ مُرْسَلٍ فِيهَا وَلَا مَلِكٌ إِلَّا عَرَّتْهُ رَزِيَاتٌ وَأَشْجَانٌ

5- عن / خ ل.

6- مثير الأحزان : 78 - 79 ، البابليّات 1 / 75 من دون البيت الأوّل.

وقال فى منزلة آل الرسول عليهم السلام وشرفهم :

إِنْ كُنْتَ فِى آلِ الرَّسُولِ مُشَكِّكًا

فَاقْرَأْ هُدَيْتَ النَّصَّ فِى الْقُرْآنِ (1)

فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى عُلُوِّ مَحَلِّهِمْ

وَعَظِيمِ عِلْمِهِمْ (2) وَعَظْمِ الشَّانِ

وَهُمُ الْوَدَائِعُ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ

بِوَصِيَّةٍ نَزَلَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ (3)

(من الكامل)

قافية الهاء

قال فى رثاء أبى الفضل العباس بن علىّ عليهما السلام :

حَقِيقًا بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ حُزْنَا

أَبُو الْفَضْلِ الَّذِى وَاسَى أَخَاهُ

وَجَاهَدَ كُلَّ كَفَّارٍ ظَلُومٍ

وَقَابَلَ مِنْ ضَالِّهِمْ هُدَاهُ

فَدَاهُ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ حَتَّى

تَفَرَّقَ مِنْ شَجَاعَتِهِ عِدَاهُ

وَجَادَ لَهُ عَلَى ظَمَأٍ بِمَاءٍ

وَكَانَ رِضًا أَخِيهِ مُبْتَغَاهُ (4)

(من الوافر)

1-1. فى البابلّيات : فَأَقْرَأْ هَذَاكَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ.

2-2. فى البابلّيات : فَضْلِهِمْ.

3-3. مثير الأَحْزان : 13 ، البابلّيات 1 / 75.

4-4. مثير الأَحْزان : 71.

وقال فى استشهاده الإمام الحسين عليه السلام على يد سنان بن أنس :

لَقَدْ فُجِعَ الدِّينُ الحَنِيفُ بما جرى

على السَّبَطِ وَالْهَادِي النَّبِيِّ سَفِيرُهُ

وَأَيُّ امْرِئٍ يَلْقَاهُ فى عَظْمِ رُزْنِهِ

عَدَاةً عَدَّتْ كَفَا سَنَانَ تُبَيْرُهُ(1)

(من الطويل)

وقال فى مسير سبايا الإمام الحسين عليه السلام إلى دمشق :

فَوَا أَسْفَا يُغْزَى الحُسَيْنُ وَرَهْطُهُ

وَيُسْبَى بِتَطَوَافِ البِلَادِ حَرِيمُهُ

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لِفَقْدِهِ

لَهُ عَزَبَ جَفَنٌ مَا يَخْفِ سُجُومُهُ

وَفى قَلْبِهِ نَارٌ يَشْبُ ضَرَامُهَا

وَأَنَارٌ وَجِدٍ لَيْسَ ترسى كُلوْمُهُ(2)

(من الطويل)

وقال فى وصف الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حال النزال :

لَهُمْ جُسُومٌ بِحَرِّ الشَّمْسِ ذَائِبَةٌ

وَأَنفُسٌ جَاوَرَتْ جَنَاتِ بارِيهَا

كَأَنَّ مُفْسِدَهَا بِالقَتْلِ مُصْلِحُهَا

أَوْ أَنَّ هَادِمَهَا بِالسَّيْفِ بَانِيهَا(3)

(من البسيط)

ص: 276

1-1. مثير الأَحزان : 75.

2-2. مثير الأَحزان : 97.

3-3. مثير الأَحزان : 12.

وقال فى رثاء دار النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم :

وَقَفْتُ عَلَى دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَأَلْفَيْتُهَا قَدْ أَقْفَرَتْ عَرَصَاتُهَا

وَأَمْسَتْ خَلَاءً مِنْ تِلَاوَةِ قَارِي

وَعُطِّلَ مِنْهَا (1) صَوْمُهَا وَصَلَاتُهَا

وَكَانَتْ مَلَاذًا لِلْعُلُومِ وَجَنَّةً

مِنَ الْخَطْبِ يَغْشَى الْمُعْتَمِّينَ صَلَاتُهَا

فَأَقْوَتْ مِنَ السَّادَاتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وَلَمْ يَجْتَمِعْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ شَتَاتُهَا

فَعَيْنِي لِقَتْلِ السَّبْطِ عَبْرِي وَلَوْعَتِي

عَلَى فَقْدِهِ (2) مَا تَنْقِضِي زَفْرَاتُهَا

فَيَا كَبِدِي كَمْ تَصْبِرِينَ عَلَى الْأَذَى (3)

أَمَا أَنْ أَنْ يَغْنَى إِذَنْ حَسْرَاتُهَا؟! (4)

(من الطويل)

ص: 277

1-1. فى البابلِيَّاتِ : فيها.

2-2. فى البابلِيَّاتِ : فَقْدِهِمْ.

3-3. الأسى / خ ل.

4-4. مثير الأحزان : 115 ، البابلِيَّاتِ 1 / 75 ، وفيه الأبيات : الأول والثانى والرابع والخامس فقط.

- 1 - أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1403 هـ.
- 2 - أمل الآمل، للشيخ الحر العاملي، نشر مكتبة الأندلسي، بغداد.
- 3 - البلبليات، للشيخ محمد علي يعقوبي، نشر دار البيان، قم.
- 4 - بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت 1403 هـ.
- 5 - تنقيح المقال في علم الرجال، للشيخ عبدالله المامقاني، طبع طهران «طبع حجرية».
- 6 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، نشر دار الأضواء، بيروت 1403 هـ.
- 7 - ذوب النصار، للشيخ ابن نما الحلّي، بتحقيقنا، نشر جماعة المدرّسين، قم 1416 هـ.
- 8 - روضات الجنّات، للميرزا محمد باقر الخوانساري، نشر إسماعيليان، قم 1390 هـ.
- 9 - رياض العلماء، للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم 1401 هـ.
- 10 - ريحانة الأدب، لمحمد علي التبريزي «المدرّس»، نشر مطبعة شركة طبع الكتاب، 1335 هـ-ش.
- 11 - طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت 1391 هـ.
- 12 - الغدير، للشيخ الأمين، نشر دار الكتاب العربي، بيروت 1397 هـ.
- 13 - كشف الحجب والأستار، للسيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم 1409 هـ.

- 14 - الكنى والألقاب ، للشيخ عباس القمى ، نشر مكتبة بيدار ، قم 1358 هـ .
- 15 - لسان العرب ، لابن منظور المصرى ، نشر أدب الحوزة ، قم 1405 هـ .
- 16 - لؤلؤة البحرين ، للشيخ يوسف البحرانى ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم .
- 17 - مثير الأحزان ، للشيخ ابن نما الحلّى ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ، قم 1406 هـ .
- 18 - مرصد الاطلاع ، لصفى الدين البغدادي ، نشر دار المعرفة ، بيروت 1374 هـ .
- 19 - مرآة المعارف ، لمحمد حرز الدين ، نشر سعيد بن جبیر ، قم 1992 م .
- 20 - مستدرک الوسائل ، للميرزا حسين النورى الطبرسى ، نشر طهران «طبعة حجرية» .
- 21 - معجم رجال الحديث ، للسيد أبو القاسم الخوئى ، نشر مدينة العلم ، قم 1403 هـ .
- 22 - معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصبهاني ، نشر دار الكاتب العربى ، بيروت 1392 هـ .

من ذخائر التراث

ص: 281

الإيجون حيا

تأليف

السَّيِّحُ الْأَمَامُ الْفَقِيهُ الْعَلَامَةُ

ظهير الدين الرازي، الفاضل محمد بن سعيد بن عبد الله الرازي

من أعلام القرن السابع الهجري

تحقيق

هيثم السَّمَاك

تحقيق : هيثم السَّمَاك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منتهى درجات الحمد وأقصى غاياته ، حمداً يتصاغر دون أدناه أقصى حمد ، ويكُلُّ عن اقتفاء آثاره أى حمد ، والصلاة والتسليم على النبيّ الأمين ، الرحمة الكبرى المهداة إلى العالمين ، محمّداً بن عبد الله عليهم السلام ، وعلى أهل بيته الأئمة المعصومين ، الهداة المهديين ، سفن نجاة العالمين ، ورحمة الله وبركاته.

وبعد :

فإنّ العمق الفكري الكبير الذي شكّله المخاضات العقلية الواعية التي تضمّنتها المؤلّفات المتعدّدة ، والأسفار الضخمة لعلماء الشيعة ومفكّريها ، وعلى امتداد السنين المتلاحقة والدهور المتعاقبة - وبالتحديد بعد وقوع الغيبة الكبرى للإمام المهديّ عليه السلام والذي يمكن تشخيصه من خلال التأمل في التصاعد المتلاحق للخطّ البياني - الكميّ والنوعي - الموضّح للتشخيص الواعي لحقيقة وخلاصة البنيان العقائدي للمكتبة الإسلامية الكبرى ، وفي شتى العلوم والمعارف المختلفة ، قد أمسى من الحقائق الكبرى ، والبديهيات الثابتة ذات الأثر المنهجي المرتكز على الأسس السليمة

والقواعد الحقيقية للعقيدة الإسلامية المباركة ، وبالشكل الذى لا يسع أحداً إلا الإقرار به ، والتسليم بحقيقته رغم ما أحاط بالشيعة ومفكرّيها - تبعاً لأنتمّتهم عليهم السلام - من التضيق والمصادرة والتقييد على طول العصور ، وبالأخصّ منها عصور التناحر المذهبى الحادّ ، التى دأب على الترويج لها وتهويلها رموز السلطات الحاكمة - التى ابتليت بها الأمة الإسلامية على طول الدهور - والذين كانوا يجدون فى المراهنة على إشاعة التناحر والاختلاف الحادّ بين رجالات المذاهب الإسلامية ودعاتها وسيلة ناجعة ومُجدية فى صرف أذهان عموم الأمة عن تحسّس حالات التردّي الفكرى والعقائدى والأخلاقى التى تتأطر من خلالها حقيقة تلك الحكومات الفاسدة والمتعاقبة ، وهذا ما ليس بخاف على عموم الباحثين والمحقّقين .

نعم ، إنّ واقع الحال المتكالب الذى أطبق بفكّئيه الناتبين على عموم رجالات الشيعة - وبالأخصّ مفكرّيها - لم يقعد بهم عن حثّ الخُطى صوب مرفئ الأمان وسواحله الفارهة ، لينأوا بالأمة بعيداً عن عثرات التخبط والاضطراب ، بل وكان توجّس أولئك الأعلام بحقيقة النيات الباهتة والساقطة لأركان الانحراف الكبرى - الهادفة إلى صرف الأمة عن تركيز قواعدها الفكرية ومتبنياتها العقائدية كما هو مطلوب منها - صائباً ودقيقاً إلى حدّ دفعهم للمزيد من الجهد المضاعف فى رفق عملية البناء الفكرية هذه ، والتحليق بعيداً عن الشراك الخبيثة المبتوثة فى خلل الطرق الممتدة بامتداد التواصل الحياتى والمتداخل للعقيدة الإسلامية المباركة .

ولا مغالاة فى القول بأنّ الدهور المتعاقبة فى حياة الطائفة قد خلّفت الكثير من الجهود الكبيرة ، والبصمات الخالدة التى أمست - كواقع متسالم عليه - روافد خير وعطاء لا يسع المسترشدين بهدى هذه الشريعة إلا التزوّد

منها ، والاعتراف من عطائها الثرّ والفياض الذي أبدع يراع العديد من أعلام الطائفة وعلمائها الكبار في تسطيرها وتنزيدها ، وبالشكل الذي أمست من خلاله تلك المؤلفات وأصحابها كالقمم الشاهقة التي لا يمتلك الكثير من المنصفين إلا الإشارة إليها بإجلال وتقدير .

نعم ، لقد أمست مؤلّفات الكليني والصدوق والمفيد والطوسي رحمهم الله وغيرهم من علماء الطائفة الكبار - الذين لا تخفى أسماؤهم ، ويصعب في هذه العجالة حصرهم - شواخص مضيئة يسترشد بهديها سالكو الفجاج ، وماخرو عباب البحر على امتداد الدهور .

وإذا كانت لمؤلّفات أولئك الأعلام الواسعة والمتخصّصة الباع الطويل في حفظ الكثير من تراث العترة الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام ونشره ، فإنّ لجملة واسعة من مؤلّفاتهم الصغيرة والمتمثلة بالرسائل المختلفة - فقهية كانت أم أخلاقية أم غير ذلك - الأثر الكبير أيضاً في هذا المنحى المبارك والمقدّس .

ولعلّ الرسالة الماثلة (1) بين يدي القارى الكريم - على محدودية صفحاتها - تُعدّ بحقّ من تلك الكنوز الثمينة ، والآثار المباركة التي جادت بجمعها وإعدادها تلك النفوس الواعية التي أفرغت جهدها في خدمة الدين ، ونشر علومه .

نعم ، إنّ هذه الرسالة الأخلاقية التي سطرها يراع واحد من علماء الطائفة المعروفين ، وهو الشيخ الفقيه محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندى ، قد تضمّنت جملة من الأحاديث الشريفة التي بلغت الأربعين

ص: 287

نصاً مباركاً منقولاً عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في شتى المناهج العبادية المختلفة التي تستدعى بالمسلم الحرص على كيفية التعامل معها، والتعاطى مع مفرداتها، وصولاً إلى الرضا الإلهي الذي يشكّل غاية الغايات، وخلاصة الأمنيات.

ترجمة المؤلف

هو: الشيخ الإمام ظهير الدين أبو الفضل محمد ابن الشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندى.

ترجم له الكثير من علماء الطائفة، وأثنوا عليه، ووصفوه بالفقيه، الثقة، العدل، وغير ذلك من الصفات الممدوحة (1).

تعود نسبته إلى قرية راوند، وهي - كما ذكر ذلك السمعاني في أنسابه (2) ط - قرية شيعية من قرى قاشان بنواحي أصبهان.

وإلى هذه القرية ينسب الكثير من العلماء الكبار كما هو معروف، فلا غرو أن تجد المؤلف رحمه الله منحدرًا من أسرة علمية معروفة، أكثر أفرادها من العلماء والفضلاء.

فوالده: الشيخ الفقيه، والمتكلم البارع، صاحب المؤلفات المعروفة، والتصانيف المشهورة، الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندى رحمه الله،

ص: 288

1-1. انظر: فهرست منتجب الدين: 172، رياض العلماء 5/ 107، تنقيح المقال 3/ 121، أمل الآمل 2/ 274، الفوائد الرضوية: 537، تراثنا/ العدد 38-39 ص 295، وغيرها.

2-2. أنساب السمعاني 6/ 56.

وأخوه: الشيخ الشهيد نصير الدين الحسين، الذي ترجم له منتجب الدين في فهرسه (1)؛ والشيخ عماد الدين عليّ، الذي ترجم له منتجب الدين أيضاً في فهرسته (2).

وعموماً، فإنّ المؤلّف رحمه الله - وكما تشير إليه تراجمه في كتب الأعلام المختلفة - كان من رجال الطائفة، وجهابذتها العظام، إلّا أنّ ما يكلم الفؤاد قصور تلك الكتب عن استقصاء ما يغنى الباحث عن الجوانب المختصة بحياته، بل وحتى بعض المفردات المتصلة بها، وهي - كما هو معروف لدى الباحثين والمحقّقين - حالة متكرّرة الوقوع، مشخّصة العيب، لا يملك أمامها المرء إلّا الحزن والأسى، لأنّ ضياع تراجم الأعلام من كتب السيّر ليس بالأمر الذي يمكن للمرء أن يتغاضى عنه، ويعرض عن آثاره، ولكن ما حيلة خالي الوفاض عند اضطرام اللهب.

وأخيراً أقول: إنّ هؤلاء الأعلام وإن ضاع الكثير من تراجم حياتهم في عالمنا الفانى هذا، إلّا أنّهم عند الله تعالى في كتاب حصين، وسجّل أمين، ولهم - يا ذنّه تعالى - الجزاء الأوفى يوم الجزاء، وهو خير من الدنيا وما فيها.

منهجية التحقيق:

لما كانت هذه الرسالة - حتى يومنا هذا - قيد النسخ المخطوطة،

ص: 289

1-1. فهرست منتجب الدين: 56 رقم 111.

2-2. فهرست منتجب الدين: 127 رقم 275.

إذ لم يتمّ طبعتها - حجرياً أو حروفياً - من قبل ، فقد عمدنا إلى استحصال بعض النسخ المخطوطة التي تساعدنا في تحقيق هذه الرسالة ، ونشرها.

وبالفعل ، فقد حصلنا - بتوفيق من الله تعالى - على نسختين مخطوطتين اعتمدنا عليهما في عملنا هذا ، وهما :

1 - النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة العلامة المحقق سماحة آية الله السيّد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله ، والمندرجة سابقاً في محفوظات جامعة طهران ، ضمن المجموعة المرقّمة 2130 ، والتي يرجع تأريخ استنساخها - كما هو مثبت في آخرها - إلى يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك ، سنة 1345 هـ ، وقد رمزنا لها بالحرف (ط).

ولا يسعني هنا وأنا أشير إلى هذه النسخة المخطوطة إلا أن أدعو بالمغفرة والرضوان لروح السيّد الطباطبائي الذي زوّدنا بصفحات هذه المخطوطة ، وبكرمه المعهود كما هو عهدته ومنهجه طيلة أيام حياته مع جميع الباحثين والمحقّقين.

2 - النسخة المخطوطة المندرجة ضمن كتاب «المجموع الرائق» للسيّد هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي ، والتي يرجع تأريخ استنساخها إلى يوم الاثنين ، العشرين من شهر ربيع الأول ، سنة 1088 هـ ، وقد رمزنا لها بالحرف (ق).

وبعد حصولنا على هاتين النسختين المخطوطتين عمدنا إلى تثبيت موارد الاختلاف الواردة بينهما ، وتثبيت ما وجدناه صحيحاً في متن الرسالة ، مع الإشارة إلى مواضع الاختلاف في الهامش.

كما أنّا اعتمدنا نسخة «مستدرک الوسائل» للشيخ النوري - الذي نقل الكثير من مفردات هذه الرسالة في مطاويه - كنسخة مساعدة لنا في عملنا.

ثمّ بذلنا جهدنا فى تخريج الروايات الواردة من مظانّها قدر الإمكان ، مع إشارتنا إلى جملة من موارد الاختلاف بين النسختين.

وعموماً فقد حاولت أن أخرج هذه الرسالة بالشكل الذى يتناسب وأهمّيّتها من جانب ، وحاجة القارىّ والباحث إليها من جانب آخر ، وإن كنتُ لا أنزّه نفسى من الخطأ والالتباس ، والله تعالى هو الموفّق للصواب.

شكر وتقدير :

وختاماً لا يسعنى وأنا أقدم هذه الرسالة الصغيرة بين يدى القارىّ الكريم إلاّ الإشارة بالشكر والتقدير لمن مدّ لى يد العون فى تحقيقها وطبعها ونشرها ، وأخصّ بالذكر أولاً الأستاذ المحقّق الفاضل علاء آل جعفر ، ومؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بنشرتها الفصلية «تراثنا» التى قامت بنشر هذه الرسالة على متن صفحاتها ثانياً.

وفّق الله تعالى الجميع لنشر علوم العترة الطاهرة ، وتقبّل منهم صالح أعمالهم ، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

هيثم السّمّاك

17 ربيع الأوّل 1417 هـ -

ص: 291

العباد ولكن اشغوا انفسكم بالضرع الى الله فكما ان الناس في كل يوم يذبحون
 قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة
 تقف في كل ساعة ستمائة الف عبيد من النار ومن مات يوم الجمعة وشهدت وفي
 هذا القبر وان الله لم يبارك احد من المسلمين الا غفر له ومن قرأ سورة الدخان ليلة
 الجمعة اصبح مغفورا لله الحكيم لا يخفى عن ابراهيم قال قال رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم ثلاثة لا يكفرون للحساب ولا ينضم لهم القصاص ولا يحجز عنهم الفزع الا كبريا
 القرآن المؤدى الى الله بما فيه يقدم الى الله سيدا شريفا ومردن اذن تسع سنين
 لا يأخذ على اذانه طعاما وعبد مملوك احسن عبادة من وادى حتى يركب و اذا كان
 عند الاذن فحجبوا البتاء واستحبوا التيام واذا كان عند الاذانه لم يرد عن
 تقدمت والحمد لله وفيه من كتاب الله سبحانه وتعالى في يوم الجمعة قال صلى الله عليه واله
 بلطفه في الجلو يوم الاربعاء والجمعة والاحد من الشهر فريشه من ذلك البارحة من شهر رمضان المبارك
 من الجبن استسمنه ان ذكر الحجب عن الرأى السيد كاجال في قوله صلى الله عليه واله وسلم
 الموصى به من ركا الشبه مغارطة فحجبها اسطعف واشترى في الموصى الماعز في
 وذكرنا في جلد من الايام في سائر الكتب ووضعها بارجاء الرأى في يوم الجمعة
 على قولنا في المطاف من شهرنا

بلغ قبلا على يد
 نسخة

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ط)

فاسمى واشهدى لوان عبد عبد الله الف عام والعباس بين الزكن والقام ثم لوى الله سبحانه الطاب
 بن غالب وعرفى لكبه الله على منزهة في انساب يوم القيمة للخدمب الشاسي المكنف عن بنين الثوري في
 قول الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما بوزج لا يجفان قال فاطمة وعلي خرج منهما الحسن والحسين عليهما السلام
 الحديث ^{والمسلمون} عن عمر بن ابي سلمة الله قال قال رسول الله ص من امن بي وصديق صدق بولايتي
 علي بن ابي طالب بن واولاد فقد اوفى فقد والى الله عز وجل ومن ابغضه فقد ابغضه ومن ابغضه فقد ابغضه
 عز وجل الحور ^{الرمحون} عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لوان الفياض اقلام والبحر مداد والجن الانس
 حساب وكتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب واما سب احبنا الاربعين حديثا فوما اريد عن
 موسى بن جعفر بن ابي عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله ص من حفظ عني من امي اربعين حديثا
 من السنة كتبت له شفعا يعني بها انصال على واهل بي عليهم السلام ^{صلى الله عليه وسلم} يتلونها ^{الاول} من انصافهم ^{منهم} فقال من المخرج
 خدم وذكوره مما لاه ابو الفضل محمد بن سعيد عا نداء الله صويت ^{الاول} من الحسن بن يقطين عن ابيه
 عن جده قال ولي ما الاغوا من رجل من كتاب يحيى بن خالد وكان عنى نعيانا من نزع كان فيه قول
 نعمى وخروجي من ملكي فقبل لرا من يتصل هذا الامر فحسبت ان العاه فمما قد لا يكون على ما بلغنى فاقع فيما لا
 يتيمنا الى الخلاص منه وخرجت منه هاربا الى مكة فلما نصبت حج جعلت خريتي المدينة فدخلت على الصادق
 نقلت لرياسيد انه ولى بلديا فلان بن فلان وبلغنى انه يومى اليكم وتموا لكم اهل البيت وقد بلغنى عنه
 امر فحسبت ان العاه فمما قد ان يكون ما بلغنى حقه ويكون فيه خروجي من ملكي ورواى نعمى فهربت منه
 الى الله ثم واليكم فقال لباس عليك وكتب رقة يقره بسم الله الرحمن الرحيم ان الله في كل عز من ظلالا
 لا يملك ما الا من نفس عن اجرة المؤمن كوزن واعرثيهم ^{هو} اوضع اليه معرفة ما ولو نطقتم وهذا الحوك
 والسلام فحسبها ودمعها الى وامرني ان اوصلها اليه فلما رجعت الى بلدي مرت ليلة الى امر لرا ما سادت
 عليه وقلت رسول الصادق وعل اللهم فاد ابا بر تدخر الى حانقيا لما البصرى سلم على و قبل ما بين من ثم ملا

صورة الورقة الأولى من نسخة (ق)

صورة

□

ص: 295

عن الحسن بن يقطين، عن أبيه، عن جدّه، قال: وليّ علينا بالأهواز رجل من كُتّاب يحيى بن خالد (1)، وكان عليّ بقايا من خراج كان فيه زوال نعمتي، وخروجي من ملكي، فقيل لي: إنّه ينتحل هذا الأمر، فخشيت أن ألقاه مخافة ألا يكون علي ما بلغني، فأقع فيما لا يتهيأ لي الخلاص منه.

وخرجت منه هارباً إلى مكّة، فلمّا قضيت حجّي جعلت طريقى إلى المدينة، فدخلت على الصادق عليه السلام فقلت له: يا سيّدى! إنّه وليّ بلدنا فلان ابن فلان، وبلغني أنّه يومى إليكم ويتوالاكم أهل البيت، وقد بلغني عنه أمر فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقاً، ويكون فيه خروجي

=====

وروى الكشّى عن الإمام الرضا عليه السلام: إنّ يحيى بن خالد سمّ الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما في ثلاثين رطبة.

مات يحيى بن خالد في سجن الرشيد بالرقّة في سنة تسعين ومائة وله سبعون ❖ 3. نة.

انظر: رجال الكشّى 4/2. سير أعلام النبلاء 89/9.

ص: 296

1-1. أبو على الفارسي يحيى بن خالد البرمكي، ضمّه المهديّ إلى ابنه الرشيد ليرثيه، فلمّا استخلف الرشيد سلّمه مقاليد الوزارة.

عن ملكي وزوال نعمتي ، فهربت منه إلى الله تعالى وإيكم.

فقال : «لا بأس عليك» وكتب رقعة صغيرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنَّ لله في ظلِّ عرشه ظلاً لا يسكنه (1) إلا من نَقَسَ عن أخيه المؤمن كربة ، وأعانه بنفسه ، أو صنع إليه معروفاً ولو بشقِّ تمره ، وهذا أخوك والسلام».

ثم ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه.

فلمّا رجعت إلى بلدي صرت ليلاً إلى منزله ، فاستأذنت عليه وقلت : رسول الصادق عليه السلام ، فإذا أنا به قد خرج إليّ حافياً ، فلمّا بصر بي سلّم عليّ وقبّل ما بين عينيّ ، ثم قال : يا سيّدي! أنت رسول مولاي؟!

قلت : نعم.

قال : فداك عينيّ إن كنت صادقاً! فأخذ بيدي ، ثم قال لي : يا سيّدي! كيف خلّفت مولاي عليه السلام؟

قلت : بخير.

قال : والله؟

قلت : والله ؛ حتّى أعادها عليّ ثلاثاً.

ثم ناولته الرقعة ، فقرأها وقبّلها ووضعها على عينيه ، ثم قال : يا أخي مرّ بأمرك.

ص: 297

1-1. في نسختي «ق» و«ط» : «ظلالاً لا يملكها» ، وما أثبتناه من المصدر ، وهو الأنسب.

قلت : عليّ في جريدتك كذا وكذا ألف درهم ، وفيه عطبي وهلاكى .

فدعا بالجريدة فمحا عني كلّ ما كان فيها ، وأعطاني براءة منها ، ثمّ دعا بصناديق ماله فناصفني عليها ، ثمّ دعا بدوايته فجعل يأخذ دابةً ويعطيني دابةً ، ودعا بثيابه فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً ، حتّى شاطرني جميع ملكه ، وجعل يقول : يا أخى هل سُررت ، فأقول : إى والله وزدتّ على السرور .

فلمّا كان أيّام الموسم قلت : والله لا كافيت هذا الأخ بشيء أحبّ إلى الله ورسوله من الخروج إلى الحجّ والدعاء له ، والمصير إلى مولاي وسيدي وشكره عنده ، ومسألته الدعاء له .

فخرجت إلى مكّة وجعلت طريقى على مولاي ، فلمّا دخلت عليه رأيت السرور فى وجهه ، وقال : «يا فلان! ، ما خبرك مع الرجل؟» .

فجعلت أُورد عليه خبرى معه ، وجعل يتهلّل وجهه ويبين السرور فيه ، فقلت له : يا سيدي! سرّك فى ما آتاه إلى .. سرّه الله فى جميع أموره .

فقال : «إى والله لقد سرّنى والله ، لقد سرّ أبائى ، والله لقد سرّ أمير المؤمنين ، والله لقد سرّ رسول الله عليهم السلام ، والله لقد سرّ الله فى عرشه»(1)

الحديث الثانى

عن صفوان بن مهران الجمّال ، قال : دخل زياد بن مروان العبدى على موسى بن جعفر عليهما السلام فقال له : «زياد! أتتقلّد لهم عملاً؟» .

ص: 298

1-1 . قضاء حقوق المؤمنين - للصورى - : 22 ح 24 ، أعلام الدين : 289 ، عدّة الداعى : 179 .

فقال : بلى يا مولاي.

فقال : «ولم ذاك؟!».

قال : فقلت : يا مولاي! إني رجل لى مروءة ، وعلّي عيلة ، وليس لى مال.

فقال عليه السلام : «يا زيادا! والله إني لأن أقع من السماء إلى الأرض فأنتقطع قطعاً ، وتفصلنى الطير بمناقيرها مفصلاً مفصلاً ، أحبّ إليّ من أن أتقلد لهم عملاً [لا(1)].».

فقلت : إلا لماذا يا مولاي!؟

فقال : «إلا لإعزاز مؤمن ، أو فكّ أسره ، إنّ الله وعد من يتقلد لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقاً من نار حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فامض وأعزز إخوانك واحداً واحداً ، والله من وراء ذلك يفعل ما يشاء» (2).

الحديث الثالث

عن هشام بن سالم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إنّ لله عزّ وجلّ مع ولاة الجور أولياء يدفع بهم عن أوليائه ، أولئك هم المؤمنون» (3).

ص: 299

1-1. أثبتناه ليستقيم سياق الكلام.

2-2. عنه فى مستدرک الوسائل 13 / 135 ح 14999 ، ونحوه فى : الكافى 5 / 109 ح 1 ، التهذيب 6 / 333 ح 924.

3-3. الكافى 3 / 8 ح 451 ، الفقيه 3 / 108 ح 451 ، ولم يرد فيهما «أولئك هم المؤمنون» ، وعنه فى مستدرک الوسائل 13 / 136 ح 15000.

الحديث الرابع

عن المفصّل بن عمر ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « ما من سلطان إلاّ ومعه من يدفع اللّه به عن المؤمنين ، أولئك أوفر حظاً في الآخرة » (1).

الحديث الخامس

عن صفوان بن مهران ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من الشيعة فشكا إليه الحاجة ، فقال له : « ما يمنعك عن التعرّض للسلطان فتدخل في بعض أعماله؟! ».

فقال : إنكم حرّتموه علينا .

فقال : « خبرني عن السلطان ، لنا أو لهم؟! ».

قال : بل لكم .

قال : « أ هم الداخلون علينا أم نحن الداخلون عليهم؟! ».

قال : بل هم الداخلون عليكم .

قال : « فإتّما هم قوم اضطرّوكم فدخلتم في بعض حقكم ».

فقال : إنّ لهم سيرة وأحكاماً!

قال : « أليس قد أجرى لهم الناس على ذلك؟! ».

فقال : بلى .

ص: 300

1-1. نحوه في الكافي 5 / 111 ح 5 ، قضاء حقوق المؤمنين - للصورى - : 19 ح 14 ، وعنه في مستدرک الوسائل 13 / 136 ح 15001.

قال : «أجروهم عليه في ديوانهم ، وإياكم وظلم مؤمن» (1).

الحديث السادس

قال : شكّا رجل إلى أبي الحسن موسى عليه السلام قال : شيعة وُلد الحسين أخيك أكثر مالا منكم ، وأنتم تشكون الحاجة!

قال : «أولئك يتعرّضون للسلطان وعمله ، ونحن لا نتعرّض له».

قال : «إذا دخلتم في عمل السلطان ، فتصلون إخوانكم وتدفعون عنهم؟!».

قلت : ممّا من يفعل ذلك.

قال : «إذا دفعتم عن إخوانكم ووصلتموهم وعضدتموهم وواسيتموهم فلا بأس ، وإنّ لم تفعلوا ذلك فلا كرامة» (2).

الحديث السابع

عن عليّ بن جعفر ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : إنّ قوماً من مواليك يدخلون في عمل السلطان ، فلا يؤثرون على إخوانهم أحداً ، وإنّ نابت أحداً من مواليك نابتة قاموا بها.

فكتب : «أولئك هم المؤمنون حقاً ، عليهم صلوات من ربّهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون» (3).

ص: 301

1-1. عنه في مستدرک الوسائل 13 / 138 ح 15009.

2-2. عنه في مستدرک الوسائل 3 / 136 ح 15002.

3-3. مستدرک الوسائل 13 / 130 ح 14985 عن «الروضة» للمفيد.

الحديث الثامن

عن الحلبي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يكون الرجل من أصحابنا مع هؤلاء في ديوانهم، فيخرجون إلى بعض النواحي فيصيبون غنيمة؟

قال: «يقضى منها حقوق إخوانه» (1).

الحديث التاسع

قال: كتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يستأذنه في الخروج من عمل السلطان.

فأجابه: «إني لا أرى لك الخروج من عمله، فإنّ لله على أبواب الجبابرة من يدفع عن أوليائه، وهم عتقاؤه من النار كما قال» (2).

الحديث العاشر

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن عمل السلطان، والدخول معهم في ما هم فيه؟

فقال: «لا بأس، إذا وصلت إخوانك، وعدت (3) أهل ولايتك» (4).

ص: 302

-
- 1-1. مستدرک الوسائل 13 / 130 ح 14986 عن «الروضة» للمفيد.
 - 2-2. مستدرک الوسائل 13 / 130 ح 14987 عن «الروضة» للمفيد.
 - 3-3. في المستدرک: وعضدت.
 - 4-4. مستدرک الوسائل 13 / 131 ح 14988 عن «الروضة» للمفيد.

عن معاوية بن عمّار ، قال : كان عند أبى عبدالله عليه السلام جماعة ، فسألهم : «فيكم من يدخل فى عمل السلطان؟». قالوا : ربّما دخل الرجل متّافيه.

قال : «كيف مواساة من دخل فى عمل السلطان لإخوانهم ، وإدخالهم المنافع عليهم؟». قالوا : لا نعرف ذلك منهم.

قال : «إذا كان كذلك فابروؤا منهم!» (1).

الحديث الثانى عشر

عن الكابلى ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال : «من سوّد اسمه فى ديوان بنى شيبان حشره الله يوم القيامة مسودّاً وجهه ، إلاّ من دخل فى أمرهم على معرفة وبصيرة ، وبنى الإحسان إلى أهل ولايته» (2).

الحديث الثالث عشر

عن علىّ الأسدى ، قال : وليتُ البحرين فأصبت مالاً كثيراً ، فأنفقت واشترت ضياعاً كثيرة ورقيقاً وأمهات أولادى ونسائى ، وحملت خمس ذلك المال ودخلت على أبى جعفر عليه السلام ، فقلت له : جُعلت فداك ، وليت

ص: 303

1-1. عنه فى مستدرک الوسائل 13 / 137 ح 15006.

2-2. مستدرک الوسائل 13 / 131 ح 14990 عن «الروضة» للمفيد.

البحرين فأصبحت مالا كثيرا، فاشترت ضياعاً ورقيقاً وأمّهات أولادى، وأنفقت، وهذا خمس ذلك المال وأمّهات أولادى ونسائى ورقيقى، وقد أتيتك بهم.

قال: «أما حيث أتيت به كله قد قبلت ما جئت به، وحللتك من أمّهات أولادك ونسائك وما أنفقت، وضمنت لك على أبائى الجنة»

(1)

الحديث الرابع عشر

عن ابن يقطين، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «اضمن لى واحدة اضمن لك ثلاثاً؛ اضمن لى أن لا يأتى أحد من موالينا فى دار الخلافة إلا قمت له بقضاء حاجته، اضمن لك أن لا يصيبك حرّ السيف أبداً، ولا يظلك سقف سجن أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً».

قال الحسن: فذكرت لمولاي عليه السلام كثرة تولّى أصحابنا أعمال السلطان واختلاطهم بهم.

قال: «ما يكون أحوال إخوانهم معهم؟».

قلت: مجتهد ومقصر.

قال: «من أعزّ أخاه فى الله، وأهان أعداءه فى الله، وتولّى ما استطاع نصيحته، أولئك يتقلّبون فى رحمة الله، ومثلهم مثل طير يأتى بأرض الحبشة فى كلّ صيفة يقال له: القدم، فيبيض ويفرّخ بها، فإذا كان وقت الشتاء صاح بفراخه، فاجتمعوا إليه وخرجوا معه من أرض الحبشة».

ص: 304

1-1. المقنعة: 45، التهذيب 4/ 137 ح 385، الاستبصار 2/ 58 ح 190.

فإذا قام قائمنا اجتمع أولياؤنا من كلّ أوب».

ثمّ تمثّل بقول عبد المطلب :

فإذا ما بلغ الدورُ إلى

منتهى الوقتِ أتى الطيرُ قدم

بكتابٍ فُصِّلَتْ آياته

وبتبيانِ أحاديثِ الأمام (1)

الحديث الخامس عشر

عن زيد الشحام ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ سأل عن رجل من أهل الكوفة ، فقيل له : مات ، فقال : «رحمه الله ولقاه نصرته وسروراً».

فقال رجل من القوم : أخذ منى دنانير في وقت ولايته للسلطان فغلبني عليها.

فتغيّر وجه أبي عبدالله عليه السلام وقال : «أترى أنّ الله يأخذ ولياً لعلّى بن أبي طالب فيلقيه في النار لأجل دنانيرك؟!».

فقال : إنّه كان يتغلّب للسلطان!

قال : «كان يحسن إلى إخوانه».

فقال الرجل : هو من ذلك في حلّ.

قال أبو عبدالله عليه السلام : «ألا كان ذلك قبل الآن؟!» (2).

الحديث السادس عشر

روى أبو أمامة ، عن النبيّ عليهم السلام أنّه قال : «من قطع مال امرئٍ مسلم

ص: 305

1- 1. عنه في مستدرک الوسائل 13 / 137 ح 15007 ، وروى الصورى صدر الحديث فى قضاء حقوق المؤمنين : 23 ح 25 ، والطبرسى فى مشكاة الأنوار : 193.

2- 2. مستدرک الوسائل 12 / 367 ح 14319 عن «الروضة» للمفيد.

بيمينه حرّم الله عليه الجنّة ، وأوجب له النار».

قيل : وإن كان شيئاً يسيراً؟!

قال : «وإن كان سواكاً» (1).

الحديث السابع عشر

عن حمران بن أعين ، عن الصادق عليه السلام ، قال : «ما من دولة تتداول من الدول إلّا ولنا ولأولياننا فيها ناصر يتقرّبون إليه بحوائجهم ، فإن كان فيها مسرعاً كان لنا وليّاً ومن السلطان بريئاً ، وإن كان فيها متوانياً كان متّاً بريئاً وللسلطان وليّاً» (2).

حديث الثامن عشر

عن عائشة ، قالت : قال رسول الله عليهم السلام : «الموت غنيمة ، والمعصية مصيبة ، والفقر راحة ، والغنى عقوبة ، والعقل هديّة الله عزّ وجلّ ، والجهل ضلالة ، والظلم ندامة ، والطاعة لله قرّة العين ، والبكاء من خشية الله عزّ وجلّ النجاة من النار ، والضحك هلاك البدن ، والتائب من الذنوب كمن لا ذنب له» (3).

ص: 306

1-1. صحيح مسلم 1 / 122 ح 218 ، سنن النسائي 8 / 246 ، سنن البيهقي 10 / 179 ، المعجم الكبير - للطبراني - 1 / 273 - 274 ح 796 - 799.

2-2. عنه في مستدرک الوسائل 13 / 138 ح 15008.

3-3. تاريخ أصفهان 1 / 232 ، إتحاف السادة المتّقين 1 / 229 ، اللآلئ المصنوعة 2 / 193 ، كنز العمّال 16 / 122 ح 44144.

قال سفيان الثوري : أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء : «إذا رأيت عاقلاً فكن له خادماً» (1).

الحديث العشرون

عن ابن عباس ، قال : قال رسول عليهم السلام : «إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً ، أو قتله نبياً ، أو قتل أحد والديه ، أو عالم لا ينتفع من علمه» (2).

الحديث الحادى والعشرون

عن أنس بن مالك ، قال : كان من دعاء رسول الله عليهم السلام : «اللهم انفعنى بما علّمتنى ، وعلّمنى ما ينفعنى ، وارزقنى علماً تنفعنى به ، جعلنا الله من العالمين العاملين ، إنّه أرحم الراحمين» (3).

الحديث الثانى والعشرون

عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله عليهم السلام : «علماء أمتى - أو : هذه الأمة - رجлан :

ص: 307

1-1. لم أعر عليه فيما تيسر لى من المصادر.

2-2. روضة الواعظين : 10 ، شعب الإيمان - للبيهقى - 6 / 197 ح 7888 ، المعجم الكبير - للطبرانى - 10 / 260 ح 10497.

3-3. سنن ابن ماجه 1 / 92 ح 251.

رجل آتاه الله عزّ وجلّ علماً فطلب به وجه الله والدار الآخرة ، وبذله للناس ، ولم يأخذ عليه طمعاً ، ولم يشتريه بثمناً قليلاً ، فذلك تستغفر له الحيتان في البحار ، والطير في جوّ السماء ، ويقدم على الله شريفاً.

ورجل آتاه الله علماً فبخل به على عباد الله تعالى ، وأخذ عليه طمعاً ، واشترى به ثمناً قليلاً ، فذلك يلجم بلجام من نار يوم القيامة ، وينادي عليه ملك من الملائكة على رؤوس الأشهاد : هذا فلان ابن فلان آتاه الله عزّ وجلّ علماً في دار الدنيا فبخل به على عباد الله تعالى ، حتّى يفرغ من الحساب» (1).

الحديث الثالث والعشرون

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : «من طلب العلم لله عزّ وجلّ لم يصب منه باباً إلاّ ازداد به ذلّاً في نفسه ، وفي الناس تواضعاً ، ولله خوفاً ، وفي الدين اجتهاداً ، فذلك الذي ينتفع بالعلم ، فليتعلمه.

ومن طلب العلم للدنيا ، والمنزلة عندهم ، والحظوة عند السلطان ، لم يصب منه باباً إلاّ ازداد به في نفسه عظمةً ، وعلى الناس استطالةً ، وبالله اغتراراً ، ومن الدنيا حظاً ، فذلك لا ينتفع بالعلم ، فليكفّ ، وليمسك من الحجّة على نفسه ، والندامة والحسرة يوم القيامة» (2).

ص: 308

1-1. روضة الواعظين : 11 ، الترغيب والترهيب 1 / 100 ح 27.

2-2. روضة الواعظين : 11 ، أعلام الدين : 80 ، مشكاة الأنوار : 135 ، كنز العمال 10 / 260 ح 29384.

الحديث الرابع والعشرون

روى كعب الأحبار ، قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : «يا موسى حبّيني إلى خلقي .

قال : وكيف أحبّيك إلى خلقك؟

قال : ذكّرتهم آلائى و نعمائى ، إنّه من لقينى وهو يعرف أنّ النعمة منى ، والشكر من عندى ، استحيت أن أُعذّبه بنارى» (1).

الحديث الخامس والعشرون

عن الزهرى ، قال : حدّثنى جدّى ، قال : قال رسول الله عليهم السلام : «من نشر علماً فله مثل أجر من عمل به» (2).

الحديث السادس والعشرون

عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله عليهم السلام : «من زار عالماً فكأنّما زارنى ، ومن صافح عالماً فكأنّما صافحنى ، ومن جالس عالماً فكأنّما جالسنى ، ومن جالسنى فى الدنيا أجلسه الله معى يوم القيامة .
وإذا جاء الموت يطلب صاحب العلم وهو يطلب العلم مات شهيداً ،

ص: 309

1-1. نحوه فى مشكاة الأنوار : 332 ، مجموعة ورام 2 / 176 .

2-2. سنن ابن ماجة 1 / 88 ح 240 ، الترغيب والترهيب 1 / 101 ح 30 ، وفيهما باختلاف يسير .

ومن أراد رضای فلیکرم صديقي».

قالوا : يا رسول الله! من صديقك؟

قال : «صديقي طالب العلم ، وهو أحبّ إليّ من الملائكة ، فمن أكرمه فقد أكرمني ، ومن أكرمني فقد أكرم الله ، ومن أكرم الله فله الجنة ، فإنه ليس شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من العلم.

ومذاكرة العلم ساعة أحبّ إلى الله تعالى من عبادة عشرة آلاف سنة ، وطوبى لطلب العلم يوم القيامة» (1).

الحديث السابع والعشرون

عن الحسن بن عليّ عليهما السلام ، قال : قال رسول الله عليهم السلام : «من جاءته منيته وهو يطلب العلم فمات على ذلك ، فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة» (2).

الحديث الثامن والعشرون

عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبيّ عليهم السلام : «أدلكم على الخلفاء من أمتي ، ومن أصحابي ، ومن الأنبياء قبلي : هم حملة القرآن والأحاديث عني ، وهم في الله ولله عزّ وجلّ.

ص: 310

1-1. عنه في مستدرک الوسائل 17 / 300 ح 21406 ، وروى السمرقندی صدر الحديث في تنبيه الغافلين : 443.

2-2. سنن الدارمی 1 / 100 ، إحياء علوم الدين - للغزالي - 1 / 9 ، الترغيب والترهيب 1 / 96 ح 11.

ومن خرج يوماً في طلب العلم فله أجر سبعين نبياً»(1).

الحديث التاسع والعشرون

قال أنس : قال رسول الله عليهم السلام : «من خرج من بيته يطلب باباً من العلم ينتفع به قلبه ، أو يعلمه غيره ، كتب الله عزّ وجلّ بكلّ خطوة عبادة ألف سنة ، صيامها وقيامها ، وحفّته الملائكة بأجنحتها ، وصلى عليه طير السماء ، وحيتان البحر ، ودوابّ البرّ ، ونزل من الله منزلة سبعين شهيداً ، وكان خيراً له من ثمانين غزوة»(2).

الحديث الثلاثون

عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله عليهم السلام : «مذاكرة العلم ساعة من الليل أحبّ إليّ من أن أصليّ الليل أجمع»(3).

الحديث الحادي والثلاثون

قال رسول الله عليهم السلام : «الفقه حتم واجب على كلّ مسلم ، ومن عبر بحرأ في طلب العلم أعطاه الله أجر سبعين حجّة ، وسبعين عمرة ، ويهوّن عليه الموت.

ص: 311

1-1. عنه في مستدرک الوسائل 17 / 301 ح 21407.

2-2. عوالي اللآلي 4 / 75 ح 59.

3-3. نحوه في سنن الدارمي 1 / 82 و 149 ، والمصنّف - لعبد الرزّاق - 11 / 253 ح 20469.

والفقيه الواحد أشدّ على الشيطان من ألف قائم وألف صائم.

وعالم ينتفع به خير من ألف عابد»(1).

الحديث الثاني والثلاثون

قال عطاء : إنّ رجلاً من أهل المدينة قدم على أبي الدرداء بدمشق فى طلب حديث بلغه أنّه يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له أبو الدرداء : ما جاء بك يا أخى؟

قال : طلب حديث بلغنى أنّك تحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال : ما جاء بك تجارة ، ولا جئت تطلب حاجة؟!

قال : لا ، ولا جئت إلّا فى طلب هذا الحديث.

قال أبو الدرداء : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من سلك طريقاً يطلب به علماً سلك به طريقاً إلى الجنة.

وإنّ الملائكة تضع أجنحتها رضياً به.

وإنّه يستغفر للعالم ما فى السموات والأرض ، حتّى الحيتان فى جوف الماء.

ولفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

ص: 312

1- 1. عنه فى مستدرک الوسائل 17 / 301 ح 21410 ، وقطعة منه فى : صحيح الترمذى 5 / 48 ح 2681 ، سنن ابن ماجة 1 / 81 ح 222 ، سنن الدارقطنى 3 / 79 ، شعب الإيمان 2 / 266 ح 1712 و 267 ح 1715 ، الترغيب والترهيب 1 / 102 ح 37 ، مسند الأخبار 173 / 1.

وإنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وإنّ الأنبياء لم يورثوا دنائير ولا دراهم ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر(1).

وموت عالم مصيبة لا تجبر ، وثلمة لا تُسدّ ، وهو نجم طمس ، وموت قبيلة أيسر من موت عالم(2).

الحديث الثالث والثلاثون

عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «العالم والمتعلّم فى الأجر سواء ، يأتیان يوم القيامة كفرسئ رهان(3).

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبى أمانة ، قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، أخبرنى عن رجل أحبّ العباد إلى الله تعالى بعد النبيين والمرسلين؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ليس من أمتى أحد أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من العلماء والمتعلّمين ، لأنّهم الذين يحيون سنّتى من بعدى ، أولئك

ص: 313

-
- 1-1. صحيح الترمذى 48/ 5 ح 2682 ، سنن أبى داود 3/ 317 ح 3641 ، سنن الدارمى 1/ 98 ، سنن ابن ماجة 1/ 81 ح 223 ، وورد صدر الحديث فى : بصائر الدرجات : 23 ح 2 ، ثواب الأعمال : 59 ح 1 ، أمالى الصدوق : 58 ح 9 ، روضة الواعظين : 8.
 - 2-2. شعب الإيمان 2/ 263 ذيل حديث 1699 ، الترغيب والترهيب 1/ 105 ذيل حديث 8 ، المطالب العالمة 3/ 133 ح 3078.
 - 3-3. بصائر الدرجات : 23 ذيل حديث 1 ، وص 25 ح 15.

يأتون يوم القيامة فرحين مستبشرين ، تستقبلهم أعمالهم بأحسن ما خلق الله عزّ وجلّ وجهاً وأطيبه ريحاً ، يُسّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان ، ليس عليهم حساب ، أولئك الآمنون من عذاب الله عزّ وجلّ ، المقرّبون إلى أعظم الثواب» (1)

وقال عليه السلام : «الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلاّ ذكراً لله ، وعالماً ، ومتعلّماً» (2)

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يسألونكم الحديث ، فحدّثوهم ولو لله ، ولو عرفتم الله حقّ معرفته لزالَت الجبال بدعائكم» (3).

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي عمران ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من تعلّم باباً من العلم ، عمل به ، أو لم يعمل به ، كان أفضل من أن يصلّى ألف ركعة تطوّعاً.

ومن تعلّم باباً من العلم ، ليعلّمه الناس ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ ،

ص: 314

1-1. لم أعره عليه.

2-2. صحيح الترمذى 4 / 561 ح 2322 ، سنن ابن ماجه 2 / 1377 ح 4112 ، شعب الإيمان 2 / 265 ح 1708 ، الترغيب والترهيب 1 / 98 ح 18.

3-3. عنه فى مستدرک الوسائل 17 / 301.

أعطاه الله أجر سبعين نبياً» (1).

الحديث السابع والثلاثون

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «العلم خير من المال ، لأنّ المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق» (2).

الحديث الثامن والثلاثون

عن مالك بن دينار ، عن خلاص بن عمرو ؛ وعن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ إلهي يقول : إني أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك ، ومالك الملوک ، قلوب الملوک بيدي ، فإن العباد أطاعوني حوّلت قلوب الملوک عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد عصوني حوّلت قلوب الملوک عليهم بالسخطة والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على العباد ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالتضرّع إليّ أكفيكم» (3).

الحديث التاسع والثلاثون

عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « [ليلة] (4) الجمعة ويوم

ص: 315

-
- 1-1. روضة الواعظين : 12 ، مشكاة الأنوار : 136.
 - 2-2. روضة الواعظين : 10 ، عيون الأخبار - لابن قتيبة - 2 / 135 ، العقد الفريد 2 / 81.
 - 3-3. روضة الواعظين : 419 ، حلية الأولياء 2 / 388 ، مجمع الزوائد 5 / 249.
 - 4-4. أثبتناه لضرورة السياق.

الجمعة أربع وعشرون ساعة ، لله في كل ساعة ستمائة عتيق من النار ، ومن مات يوم الجمعة فهو شهيد ، ووقى عذاب القبر ، وإنّ الله ليس بتارك أحداً من المسلمين إلاّ وغفر له.

ومن قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له»(1).

الحديث الأربعون

عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ثلاثة لا يكثر ثون للحساب ، ولا تفزعهم الصيحة ، ولا يحزنهم الفزع الأكبر :

حامل القرآن المؤدى إلى الله بما فيه ، يقدم على الله سيّداً شريفاً.

ومؤذن أذن تسع سنين لا يأخذ على أذانه طمعاً.

وعبد مملوك أحسن عبادة ربه وأدى حقّ مولاه.

وإذا كان عند الأذان فتحت أبواب السماء ، واستجيب الدعاء ، وإذا كان عند الإقامة لم تردّ دعوة»(2).

ص: 316

1- 1. مسند أبى يعلى الموصلى 6 / 201 ح 3484 ، مجمع الزوائد 2 / 165 ، وروى ابن حجر ذيل الحديث فى المطالب العالية 3 / 369 ح 3731 ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 1 / 513 ح 3.

2- 2. شعب الإيمان - للبيهقى - 2 / 555 ح 2702 ، ونحوه فى المعجم الكبير - للطبرانى - 12 / 433 ح 13584 ، والترغيب والترهيب 1 / 180 ح 18 و 19 و 2 / 351 ح 19.

- 1 - إحياء علوم الدين : لمحمد بن محمد الغزالي ، نشر دار الندوة ، بيروت.
- 2 - الاستبصار : للشيخ الطوسي ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران.
- 3 - أعلام الدين : للشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، طبع المطبعة المهدية ، قم.
- 4 - الترغيب والترهيب : لعبد العظيم المنذرى ، نشر دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- 5 - تراثنا : نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
- 6 - تنبيه الغافلين : لنصر بن محمد السمرقندى . نشر دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت.
- 7 - تهذيب الأحكام : للشيخ الطوسي ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران.
- 8 - حلية الأولياء : لأحمد بن عبدالله الأصبهاني ، نشر دار الكتاب العربى ، بيروت.
- 9 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : للشيخ آقا بزرك الطهرانى ، نشر دار الأضواء ، بيروت.
- 10 - رجال الكشي : للشيخ الطوسي ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
- 11 - روضة الواعظين : للشيخ محمد بن فتال النيسابورى ، نشر مكتبة الرضى ، قم.
- 12 - سنن ابن ماجة : نشر دار الفكر ، بيروت.
- 13 - سنن الترمذى : نشر دار إحياء التراث العربى ، بيروت.

- 14 - سنن الدارقطني : نشر دار المحاسن ، القاهرة.
- 15 - سنن الدارمي : نشر دار الفكر ، بيروت.
- 16 - سنن النسائي : نشر دار الفكر ، بيروت.
- 17 - سير أعلام النبلاء : لمحمد بن عثمان الذهبي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- 18 - شعب الإيمان : لأحمد بن الحسين البيهقي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت.
- 19 - صحيح مسلم : نشر دار الفكر ، بيروت.
- 20 - عدّة الداعي : للشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، نشر مكتبة الوجداني ، بيروت.
- 21 - العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت.
- 22 - عوالي اللآلي : لابن أبي جمهور ، طبع مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام ، بيروت.
- 23 - عيون الأخبار : لابن قتيبة ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة.
- 24 - قضاء حقوق المؤمنين : لأبي علي الصوري ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
- 25 - الكافي : لمحمد بن يعقوب الكليني ، نشر المطبعة الإسلامية ، طهران.
- 26 - كنز العمّال : للمتقي الهندي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- 27 - اللآلي المصنوعة : للسيوطي ، نشر دار المعرفة ، بيروت.
- 26 - مجمع الزوائد : لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت.
- 29 - مستدرک الوسائل : للنوري الطبرسي ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
- 30 - مسند أبي يعلى الموصلي : نشر دار المأمون ، دمشق.

- 31 - مسند شمس الأخبار : لعلی بن حمید القرشی ، نشر مكتبة الیمن الكبرى ، صنعاء.
- 32 - مشکاة الأنوار : لأبی الفضل الطبرسی ، نشر المكتبة الحیدریة ، النجف الأشرف.
- 33 - المصتف : لعبد الرزاق الصنعانی ، نشر المجلس العلمی ، بیروت.
- 34 - المطالب العالیة : لابن حجر العسقلانی ، نشر دار المعرفة ، بیروت.
- 35 - المعجم الكبير : للطبرانی ، نشر مكتبة ابن تیمیة ، القاهرة.
- 36 - المقنعة : للشیخ المفید ، نشر مؤسسة النشر الإسلامی ، قم.
- 37 - من لا یحضره الفقیه : للشیخ الصدوق ، نشر دارى صعب والتعارف ، بیروت.

صورة

□

تحقيق : الشيخ هادي القبيسي

ص: 321

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يتناهى ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله آل طه ، أنمّة الهدى ومصاييح الدجى ، واللعن الدائم على أعدائهم لعناً لا انقطاع لأمدّه ولا نفاذ لعدده.

وبعد :

بين أيدينا كتاب محاسبة الملائكة الكرام الذى يُعدّ من أهمّ المصادر الشيعية ومن الكتب المعتمدة.

فقد عدّه العلامة المجلسى من جملة مصادر موسوعته العظيمة «بحار الأنوار».

وذكره الحرّ العاملى فى الخاتمة من مصادر كتابه «وسائل الشيعة» وكذلك المحدث النورى فى مستدركه ، وغيرها من الكتب.

والسرّ فى ذلك أنّ كتابنا هذا وأكثر مصنّفات السيّد ابن طاووس تمتاز عن غيرها بصفات تجعل فيها الثقل العلمى والتراثى.

1 - إنّه يذكر المصادر التى يروى عنها. وهذا ما يُعزّز القيمة العلمية للخبر الذى يذكره.

ص: 323

2 - يروى عن مجموعة ضخمة من الأصول القديمة التي لم تصل إلينا لولا السيّد ابن طاووس ، بل هناك كتب لم نتعرّف عليها إلا عن طريقه ، وهذا ممّا جعل كثير من الروايات منحصر طريقها به.

3 - لم يكتفِ بذكر المصدر فحسب ، بل عمد أحياناً إلى وصفه من حيث قدمه ، أو كيفية العثور عليه ، ومتى حصل عليه ، وأين يوجد ، وما إلى ذلك من الصفات التي توثّق الكتاب وما يُذكر فيه.

ولذا عانيت الكثير في استخراج الروايات ، لأنّ أكثر المصادر التي يروى عنها غير موجودة ، ولم نر من روى عنها غيره ، فحاولت جاهداً لاستخراج الروايات من مصادر معاصرة للمصنّف أو قبله تروى بعض الروايات بسند آخر ، أو أنّها تختلف من حيث المتن وإنّ تشابهت بالمضمون ، وما لم نعثر عليه أرجعناه إلى البحار والوسائل والمستدرک التي تروى عن المحاسبة وليس لها طريق غيره.

ولأجل هذا أحببت أن أعرف المصادر التي اعتمدها المصنّف رحمه الله ولم تصل إلينا ، تعريفاً موجزاً مبنياً على الاختصار كما هو الحال في الكتاب.

المصادر المعتمدة من قبل المؤلف :

1 - الأزمنة : لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني ، المتوفى سنة 378 هـ ، صاحب «أخبار أبي تمام».

روى السيّد ابن طاووس في تصانيفه عن كتاب «الأزمنة» هذا كثيراً ، منها ما في «محاسبة النفس» في حديث رفع الأعمال في يوم الاثنين والخميس . الذريعة 1 / 531 رقم 2594.

2 - الأمالي : لأبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسنى .

ينقل عنه السيّد ابن طاووس في «الإقبال» وغيره من تصانيفه . الذريعة 2 / 317 رقم 1256.

3 - تاريخ النيشابورى : للحافظ الحاكم أبى عبدالله محمد بن عبدالله النيسابورى ، المعروف بابن البيّج ، المتوفى سنة 405 هـ .

وقد عدّ الحرّ العاملى فى خاتمة الوسائل هذا الكتاب ممّا نقل عنه بالواسطة ، توجد منه نسخة فى مكتبة السلطان محمد الفاتح فى الأستانة ، كما فى فهرسها . الذريعة 3 / 293 رقم 1083.

4 - التذييل أو التذييل : لمحمد بن النجار .

5 - تفسير ابن عقدة : لأبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، المعروف بابن عقدة ، الزيدى الجارودى ، المتوفى سنة 333 هـ .

قال النجاشى بعد ذكر كتبه التى يروىها : ورأيت له كتاب تفسير القرآن . ينقل عنه السيّد ابن طاووس فى المحاسبة . الذريعة 4 / 245 رقم 1188.

ص: 325

6 - خطب أمير المؤمنين عليه السلام : لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى ، المتوفى سنة 332 هـ .

ونقل عنه السيد ابن طاووس فى المحاسبة. الذريعة 7 / 190 رقم 968.

7 - الدلائل : لأبى العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك ابن جامع الحميرى ، شيخ القميين ، قدم الكوفة سنة 297 هـ .

ينقل عنه السيد ابن طاووس فى «المحاسبة» و «كشف المحجة» ، ويظهر من كلام البعض وجود نسخة للدلائل. الذريعة 8 / 237 رقم 1001 ، وعدّه الحرّ العاملى فى الخاتمة ممّن نقل عنه بالواسطة. الوسائل 30 / 163.

8 - العِلل : لأبى الحسن على بن أبى سهل حاتم القزوينى ، شيخ بعض مشايخ النجاشى .

وعبّر عنه ابن طاووس فى «الإقبال» ب- : علل الشريعة. الذريعة 15 / 312 رقم 1995.

9 - فضل الدعاء : لأبى جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار ، المتوفى سنة 290 هـ .

ينقل عنه السيد ابن طاووس فى «المحاسبة» ، وعدّه الكفعمى فى «البلد الأمين» من مآخذ كتابه ، فيظهر أنّه كان موجوداً عنده إلى سنة 905 هـ . الذريعة 16 / 267 رقم 1110.

10 - كتاب البنزطى : لأحمد بن محمد بن عمرو بن أبى نصر زيد البنزطى ، توفى حدود سنة 221 هـ . الذريعة 24 / 321 رقم 1670.

وله كتاب «الجوامع والنوادر» ، وعدّهما الحرّ العاملي في الخاتمة ممّا نقل عنه بالواسطة. الوسائل 30 / 161.

11 - كتاب الربيع : للربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصمّ المُسليّ.

له كتاب يرويه جماعة. رجال النجاشي : 164 رقم 433.

12 - كتاب مسعدة : لمسعدة بن زياد الربعيّ.

له كتاب في الحلال والحرام مبوّب. رجال النجاشي : 415 رقم 1109.

13 - المشيخة : لأبي علي الحسن بن محبوب السردّ البجلي الكوفي ، المتوفّي سنة 224 هـ.

انتخبه الشهيد الثاني ، وذكر الشيخ في «الفهرست» طريقاً خاصّاً إلى المشيخة. الذريعة 21 / 69 رقم 3995.

14 - مناسك الزيارات : للشيخ المفيد ، المتوفّي سنة 413 هـ.

عدّه الحرّ العاملي في الخاتمة ممّا نقل عنه بالواسطة. الوسائل 30 / 165.

15 - النوادر : لمحمد بن علي بن محبوب القميّ الأشعريّ.

كانت منه نسخة بخطّ الشيخ الطوسي عند ابن إدريس ، ينقل عنها في «المستطرفات». الذريعة 24 / 340 رقم 1813.

ص: 327

هو السيّد علي بن موسى بن الطاووس العلوي الحسني ، ينتهي نسبه الشريف إلى الحسن المثنى .

وُلد يوم الخميس منتصف محرّم الحرام سنة 589 هجرية في أسرة عريقة من الأسر العلمية الجليلة إذ أخرجت جملة من الأعلام.

لقّب جدّهم بالطاووس لحُسن وجهه وملاحة صورته. برز منهم نوابغ عظام ، وكان أبرز أعلام هذه الأسرة السيّد رضى الدين .

عرضت عليه نقابة العلويين في عصر المستنصر العبّاسيّ فأبى .

كات مدّة إقامته في بغداد نحواً من خمسة عشر سنة ، ومنها انتقل إلى الحلّة ، بقي فيها مدّة ، ومنها إلى النجف الأشرف ، وبعد برهة قفل راجعاً إلى بغداد في أيام دولة المغول وبقي فيها إلى حين وفاته .

عرضت عليه نقابة العلويين في زمن المغول فولّوها ثلاث سنين وأحد عشر شهراً إلى أن توفّي ، واستمرت النقابة في عقبه من بعده .

ص: 328

1-1. تُرجم له في : أمل الأمل 2 / 205 ، تنقيح المقال 2 / 310 ، الإجازات في بحار الأنوار 107 / 37 ، الحوادث الجامعة : 356 ، الذريعة 2 / 343 ، ربحانة الأدب 8 / 76 ، عمدة الطالب : 190 ، الكنى والألقاب 1 / 339 ، جامع الرواة 1 / 603 ، جامع المقال : 142 ، روضات الجنّات 4 / 325 ، سفينة البحار 5 / 340 ، مستدرک الوسائل 3 / 467 ، هديّة العارفين 5 / 710 ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة : 116 ، نقد الرجال : 244 ، مقابس الأنوار : 16 ، وسائل الشيعة 30 / 467 ، أعيان الشيعة 8 / 358 ، السيّد علي آل طاووس .. حياته ، مؤلفاته ، خزائن كتبه ، البابليّات 1 / 1 . كشف الظنون : 166 .

قال العلامة الحلّي في بعض إجازاته : «وكان رضى الدين على صاحب كرامات ، حكى لى بعضها ، وروى لى والدى البعض الآخر».

وقال فى موضع آخر : «إنّ السيّد رضى الدين كان أزهد أهل زمانه(1)».

وقال السيّد التفرىشى : «من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقى الكلام ، حاله فى العبادة أشهر من أن يُذكر ، له كتب حسنة»(2).

وقال المحقّق الشيخ أسد الله الدزفولى الكاظمى : «السيّد السند ، المعظّم المعتمد ، العالم ، العابد الزاهد ، الطيّب الطاهر ، مالك أزمّة المناقب والمفاخر ، صاحب الدعوات والمقامات ، والمكاشفات والكرامات ، مظهر الفيض السّنّى ، واللفظ الجليّ ، أبى القاسم رضى الدين علىّ ، بؤاه الله تحت ظلّه العرشى ، وأنزل عليه بركاته كلّ غداةٍ وعَشِيّ»(3).

وقال عمر رضا كحّالة : «فقيهه ، محدّث ، مؤرّخ ، أديب ، شارك فى بعض العلوم ، وله تصانيف كثيرة»(4).

وقد أثنى عليه جمع كثير من العلماء والمؤرّخين ، ونكتفى بهذا المقدار رعاية للاختصار.

ص: 329

1-1. أمل الآمل 2 / 207.

2-2. نقد الرجال : 244.

3-3. مقابس الأنوار : 12.

4-4. معجم المؤلّفين 7 / 48.

وممن أخذ عنهم : والده السيّد الشريف موسى بن جعفر(1) والشيخ محمد بن نما(2) ، وجدّه الشيخ وّرام بن أبي فراس المالكي(3).

ومن جملة من تتلمذ على يده وروى عنه : العلامة الحلّي ، وعلى بن عيسى الأربلي ، وابن أخيه السيّد عبد الكريم(4).

مصنفاته :

- 1 - الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.
- 2 - الإجازات لِمَا يَخَصُّنِي مِنَ الإجازات.
- 3 - الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
- 4 - أسرار الصلاة.
- 5 - إسعاد الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد.
- 6 - الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء.
- 7 - إغاثة الداعي وإعانة الساعي.
- 8 - الإقبال بالأعمال الحسنة.
- 9 - الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
- 10 - الأنوار الباهرة في انتصار العترة الباهرة.
- 11 - البهجة لثمرة المهجة - وهو غير كشف المحجّة.

ص: 330

-
- 1-1. فتح الأبواب : 137 و 187 و 371.
 - 2-2. فتح الأبواب : 131.
 - 3-3. أعيان الشيعة 8 / 358 في الهامش.
 - 4-4. أمل الآمل 2 / 207.

- 12 - التحصيل من التذليل.
- 13 - التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.
- 14 - التراجم فيما نذكره عن الحاكم.
- 15 - التشرية بالمنن في التعريف بالفتن ، أو : الملاحم والفتن.
- 16 - التشرية بالتعريف وقت التكليف.
- 17 - التعريف للمولد الشريف.
- 18 - تقريب السالك إلى خدمة المالك.
- 19 - التمام لمهام شهر الصيام.
- 20 - التوفيق للوفاء بعد تفريق دار الفناء.
- 21 - جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.
- 22 - الدرور الواقية من الأخطار فيما يعمل كل شهر على التكرار.
- 23 - ربيع الألباب.
- 24 - روح الأسرار وروح الأسمار.
- 25 - رى الظمان من مروى محمد بن عبدالله بن سليمان.
- 26 - زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
- 27 - السعادات بالعبادات.
- 28 - سعد السعود للنفوس.
- 29 - شفاء العقول من داء الفضول.
- 30 - الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف.

- 31 - طرف من الأنباء والمناقب فى التصريح بالوصية والخلافة لعلی ابن أبى طالب علیه السلام.
- 32 - غياث سلطان الورى لسكان الثرى ، فى قضاء الصلاة عن الأموات.
- 33 - فتح الأبواب بين ذوى الألباب وربّ الأرباب.
- 34 - فتح محجوب الجواب الباهر فى شرح وجوب خلق الكافر.
- 35 - فرج المهموم فى معرفة نهج الحلال والحرام من علم النجوم.
- 36 - فرحة الناظر وبهجة الخواطر.
- 37 - فلاح السائل ونجاح المسائل ، فى عمل اليوم والليلة.
- 38 - القبس الواضح من كتاب المجلس الصالح.
- 39 - الكرامات.
- 40 - كشف المحجّة لثمرة المهجة.
- 41 - لباب المسرّة من كتاب مزار ابن أبى قُرّة.
- 42 - المجتنى من الدعاء المجتبى.
- 43 - محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام أو (محاسبة النفس) ، وهو الكتاب الذى بين يديك.
- 44 - المختار من أخبار أبى عمرو الزاهد.
- 45 - مسالك المحتاج إلى مناسك الحاجّ.
- 46 - مصباح الزائر وجناح المسافر.
- 47 - مضممار السبق فى ميدان الصدق.
- 48 - الملهوف على قتلى الطفوف.

49 - المنتقى من العوذ والرقى.

50 - المنامات الصادقات.

51 - مهج الدعوات ومنهج العنايةات.

52 - مهمات لصالح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهدّد.

53 - الموسعة والمضايقة.

54 - اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين(1).

وله مصتفات أخرى غير ما ذكرناه صرّح أنّه لم تخطر بباله عند ذكره لمصتفاته(2)3. لؤلؤة البحرين : 241 ، أعيان الشيعة 8 / 358(3)4. لؤلؤة البحرين : 241(4)5. مستدرک الوسائل 3 / 472(5)6. لؤلؤة البحرين : 241 الهامش(6)7. فلاح السائل : 73.

1-1. أعيان الشيعة 8 / 361 - 363 ، أمل الآمل 2 / 205 - 206.

2-2. كشف المحجّة : 139. وفاته ومدفنه : توفّي في بغداد يوم الاثنين خامس ذى القعدة عام 664 هـ

3- وهذا من المتفق عليه عند الجميع ، لكن وقع التضارب في الكلام عن مدفنه ، فمنهم من ذهب إلى أنّ قبره مجهول

4- وآخر إلى أنّه في الحلّة

5- ، وبعض إلى أنّ القبر المعروف في الحلّة هو قبر ابنه

6- . وله كلام في «فلاح السائل» من أنّه اختار لنفسه قبراً في النجف قرب مرقد أمير المؤمنين عليه السلام

ويؤيدّه ما ذكره ابن الفوطى فى «الحوادث الجامعة» قال : «توفّى السيّد النقيب الطاهر رضىّ الدين علىّ بن طاووس ، وحمل إلى مشهد جدّه علىّ بن أبى طالب عليه السلام»(1).

أقول : ولا يبعد صحّة هذا ، لأنّه أفضل من أرخ حوادث القرن السابع الهجرى ، مضافاً إلى أنّه من أعلام ذلك القرن.
بين يدي والكتاب :

لم يصرّح المصنّف فى مقدّمة الكتاب باسمه ، وإنّما أشار إليه بقوله : «فاقتصرت على تصنيف كتاب لطيف ، لتعريف المحاسبة للملائكة الحفظة الكرام ، وتطهير الصحائف من الآثام...».

وقد صرّح الشيخ شمس الدين محمد القسّينى فى إجازته أنّه سمع عن ابن طاووس ... كتاب محاسبة الملائكة الكرام(2).

ونقل الشيخ حسن - صاحب (المعالم) - فى إجازته الكبيرة كلام القسّينى قائلاً : «وقد سمع كتاب محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام»(3).

وعنونها الشيخ آقا بزرك فى «الذريعة» بنفس العنوان قائلاً : وقد يقال : «محاسبة النفس».

وأما احتمال كونهما كتابين وعنوانين فلم يورده أحد ، فلم أر من عدّهما معاً من مصنّفاته ، فإنّ من عدّ محاسبة النفس من مصنّفاته لم يذكر

ص: 334

1-1. الحوادث الجامعة : 256.

2-2. بحار الأنوار 18 / 109 ، الأنوار الساطعة فى المائة السابعة : 2 و 10.

3-3. أمل الآمل 2 / 206.

محاسبة الملائكة ، وكذلك العكس ، وهذا ممّا يدلّ على اتّحاد المُعُنُونِ.

يقول العلامة البحّثة آقا بزرك الطهراني رحمه الله :

محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام ، وقد يقال : محاسبة النفس للسّيّد الأجلّ ... عليّ بن طاووس الحلّي ، المتوفّي سنة أربع وستّين وستّ مائة.

أوله : أحمد الله جلّ جلاله ، الذي ابتدأني بالوجود والوعود ، إلى قوله : فاقصرت على تصنيف كتاب لطيف لتعريف المحاسبة للملائكة الحفظة الكرام ، وتطهير الصحائف من الآثام(1).

وممّا كُتب في محاسبة النفس :

1 - محاسبة النفس اللوّامة وتنبه الروح النوّامة :

تأليف : الشيخ إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعي (ت 905 هـ).

مشمّلة على مواظب حسنة ، ومخاطبة النفس بعبارات مؤثّرة ، فرغ منها المؤلّف سنة 895 هـ ، طبع مع «كشف الرّيبة» سنة 1319 هـ ، ثمّ أعيد طبعه محقّقاً على أربع نسخ سنة 1413 هـ .

2 - محاسبة النفس في السير والسلوك والأخلاق :

تأليف : السيّد عليّ بن السيّد علاء الدين بن السيّد محمد المرعشي (ت 1080 هـ).

3 - محاسبة النفس في إصلاح عمل اليوم والاعتذار من الأمس :

ص : 335

تأليف: السيّد ميرزا علي بن محمد حسين بن محمد علي الشهرستاني الحائري المرعشي (ت 1344 هـ).

4 - محاسبة النفس :

تأليف: الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشاني.

طبع بطهران سنة 1359 هـ.

5 - مراقبات أعمال السنة :

تأليف: ميرزا جواد الملكي التبريزي (ت 1343 هـ) طبع في قم سنة 1416 هـ.

طبعاته :

1 - طُبع سنة 1319 هـ - مع «محاسبة النفس» للكفعمي. كما في الذريعة 121 / 20.

2 - طُبع مع «المجتبى من الدعاء المجتبى» و«الدروع الواقية» للمؤلف.

3 - طُبع سنة 1340 هـ - مع «تنبيه الراقيين» للمولى محمد طاهر الشيرازي. كما في الذريعة 443 / 4.

4 - طُبع سنة 1413 هـ - بتحقيق محمد رضا عبد الأمير الأنصاري ، وصدر عن مجمع البحوث الإسلامية في بيروت ، معتمداً على ثلاث نسخ مطبوعة!

نُسخه المخطوطة :

1 - نسخة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي في قم ، ضمن مجموعة برقم 442 ، كتبت سنة 964 هـ - ، مذكورة في فهرسها 2 / 44.

ص: 336

2 - نسخة في مكتبة سپه سالار في طهران ، ضمن مجموعة رقم 3881 ، كتبت سنة 990 هـ .

3 - نسخة في المكتبة الرضوية في مشهد ، رقم 3488 ، كتبت سنة 1001 هـ - ، مذكورة في فهرسها الألفبائي : 499.

4 - نسخة في المكتبة الرضوية في مشهد ، رقم 6511 ، كتبت سنة 1110 هـ - ، مذكورة في فهرسها الألفبائي : 499.

5 - نسخة في المكتبة الرضوية في مشهد ، ضمن مجموعة 9736 ، كتبت سنة 1280 هـ - ، مذكورة في فهرسها الألفبائي : 499.

هذا ما وصل إلينا من النسخ الموجودة في المكتبات العامة.

النسخ المعتمدة في التحقيق :

إنّ المأساة التي مرّت على الطائفة الشيعية عموماً وعلى مكتباتها بالخصوص أحدثت فراغاً في الساحة العلمية ، وقد شملت هذه المأساة طائفة كبيرة من المؤلّفات والمصنّفات القيّمة ، منها مصنّفات سيّدنا المترجم ، فإنّ أكثر مصنّفات ابن طاووس نادرة الوجود ، بل بعضها مفقود.

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب وتقويم نصّه على ثلاث نسخ :

1 - النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة في قم ، ضمن مجموعة برقم 442 ، مذكورة في فهرسها 2 / 44 ، كتبت يوم الأربعاء سنة 964 هـ - ، تقع هذه النسخة في 8 أوراق ، وكلّ ورقة تحتوي على 19 سطراً بقياس 5 / 21 × 5 / 13 سم . وقد رمزنا لها ب- (ش).

2 - النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ،

ص: 337

برقم 3488 ، مذكورة في فهرسها الألفبائي : 499 ، كتبت بخطّ المستعليق ، وفي نهايتها كُتبت : تمّت هذه الرسالة في تاريخ روز يكشنبه نهم (1) شهر شعبان المعظم سنة 1001 هـ- ، تقع هذه النسخة في 11 ورقة ، وكلّ ورقة تحتوي على 15 سطراً بقياس 20×12 سم. وقد رمزنا لها ب- (ر).

3- النسخة المطبوعة مع «كشف الريبة» للشهيد الثاني و «محاسبة النفس» للكفعمي في طهران 1319 هـ. وقد رمزنا لها ب- (ط).

منهجية التحقيق :

اعتمدت في عملي طريقة التلفيق بين النسخ الثلاث ، مراعيّاً فيه القواعد المتعارفة لتحقيق النصوص ؛ فكان عملي كالتالي :

1- مقابلة النسخ وإثبات النصّ الصحيح في المتن ، والإشارة إلى الاختلاف في الهامش.

2- تقويم النصّ وتقطيعه إلى فقرات.

3- استخراج الأحاديث الواردة من مصادرها التي وصلت إلينا ، وما لم نعثر على مصدره أخرجناه من مصادر أخرى.

4- قمت بضبط الأعلام في المتن بالاعتماد على كتب ضبط الرجال ، والإشارة إلى الوجه المحتمل في الهامش.

5- مقابلة الروايات التي نقلها العلامة المجلسي والحرّ العاملي والمحدّث النوري عن «محاسبة النفس» والإشارة إلى الاختلاف فيما بينها.

====

1. أي : يوم الأحد تاسع

ص : 338

1- أي : يوم الأحد تاسع

وفى الختام :

أشكر الله تعالى إذ وقّنى لإخراج هذا الكتاب بحلّة لائقة ، وأرجو أن أكون ممّن قدّم خدمة لتراث أهل البيت عليهم السلام ، كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى من أعاننى وشجّعنى على إخراج هذا الكتاب ، وأخصّ بالذكر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

وأهدى جهدى المتواضع إلى أوّل من أسس علم الأخلاق فى الإسلام وكتب فيه ؛ سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، راجياً منه القبول والشفاعة.

والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

وكتب

هادى الشيخ حسن القيسى العاملى

قم المقدّسة

25 ربيع الأوّل 1417 هـ-

ص: 339

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين
 يعلى بن الحسين بن محمد الطائوس العلوي الفاطمي قدس سره روحه
 ونور ضجه احمد الله جل جلاله الذي ابدلني بالجرود والوعود وباني تطهير
 الاباء والجدود وطبوت الاممات والحيات والحق الشريف جوفه وارضا
 لعباده وتوسلني على طين السلامة من الذمامة ولا سخطها اليوم العمد والظن
 باكرامة شهاد الفاعلة وعرفني ان سعي ملائكة حافظين بامرني بالمحاسبه
 لمحايط عليهم الدين واشهد ان لا اله الا هو شانه صلوات كما شرفني به من المنين
 وعرفني من المراد عن سلف الطاهرين واشهد ان جدي محمد ابي عبد الله الراسخ في
 خانه النبيين شهيد ذات مرسل جل جلاله مالك الاولين والآخرين بكامل فدا
 وصفاته وبجياته وابانه الباهر في حين شؤده ووفائه وكشفه على حاشانه
 مؤمنين ولا اله الا هو وهلا يانه واراده وغاياته واشهادته وجعل لامته حاشية
 سراره ومهذب با نواره من اصله بجاده انما المجدية ودلالته على محمديه وطلعا
 للاعابيه في عالمه حتى جعل جلاله به وبهم يوم حسابهم سائله لساجل واعلم
 جلاله من اختلاف ظلمته وسنازعة من مرثعته وبصير فاني في
 الامايات والروايات شاعره بما هي محاسبه للانسان لغنه واستفادته في تراسه
 فربطته في يومه وسو صفت في حله الصانف ابوا باجيج لي عليه
 جواد الملك الظهيف قد لايت يا فتجل جلاله ان تلك المصنفات رتبها
 عند من يحتاج الى الحساب وان فديته جهلم استجل جلاله وعيني وتذنيته
 هلا بهم بما فضل الله جل جلاله من هلايته فاقصرت على صنف كتاب الجلف بين

صورة الورقة الأولى من نسخة (ش)

سأسك ان يارات في تعلق من كتاب البرية من كتاب الدعاء المجاب عن
 عبد الله عليه السلام قال اشك ابو عبد الله في ابوه ابو جعفر ابا عبد الله عليه السلام قال
 قل عشر مرات يا الله يا الله فانهم عليها عبد المان له رب ليك فصلى
 فيما لكم عن يقول يا رب يا رب عشر مرات لما رواه محمد بن علي بن محبوب في
 كتاب الصلوة عن احمد بن محمد بن ابي بصير عن احمد بن محمد بن عيسى عليه
 السلام قال من قال عشر مرات يا رب يا رب يا رب قبل ان يبيت
 حلجك ورايت في كتاب المناسك ايضا وقد كتبت في حق العهد في عهد
 ما هذا الفناء ابو عبد الله عليه السلام قال كان لي في الدعاء يقول يا رب
 رب حتى يقطع النفس ثم يعود ثم يعود ومن الكتاب المذكور ما هذا الفناء
 ابو عبد الله عليه السلام قال ان العبد اذا قال ارب ثلثا صبح
 من فقه ليك ليك سل خط وهذا اخر ما اردناكم في هذا الموضع
 ما تفتي لا استظهار والتلاوة من الغفلات والعياب يوم الحساب

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون

احسنه اولئك الذين هديهم الله

واولئك هم اولادنا

والحجوة رب

العالمين

٢

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ش)

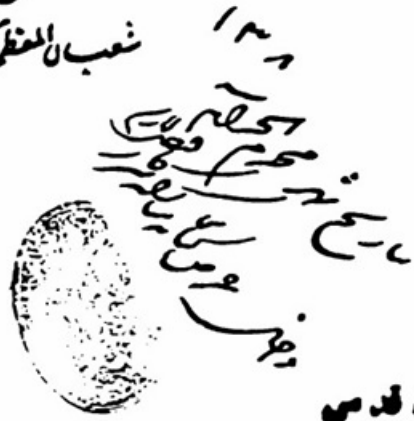
بسم الله الرحمن الرحيم
 يقول عبيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن موسى العلوي الفاطمي احمد اسد الذي
 جعل جلالة الرحمن ابتدائه بالوجود والوجود زمامي في ظهور الآيات والحدود
 وبطون الامهات من الجدارت: المعنى التشرية بعرفته وارنضا
 لعباده ولله اعلم السلمات من اللغات: اوستهها ليوم القيا
 ونظرة بكرة في دار المعاد وعرفني ان مع ملايكه فاطمين وامرني بالحياتة
 والاجتهاد ليوم الدين اشهد ان لا اله الا هو شهادة صدرت عما عرفت
 بمنزلة النبي وعرفني من الاسرار على السلف الطاهرين واشهد انه جدير بحم
 سيد المرسلين وخاتم النبيين شهد له بذلك من سجد جل جلالة مالك الاوير
 والافون بما كل في ذاته وصفاته ومجزاته وآياته اباهرة في حياته وبعد
 وفاته فعلى كشفه وقراءة من دلالة هدايته واسراره وحقايات
 واشهد انه جعل لاسم فاطمين لاسراره وحمته بين بانواره واصل
 وتجارة المنجية ودلالة على محبة وقطعا لا انفار في مخالفتي بحج جل
 في اختلاف عليته ومنازعتهم في شريعتهم فاني رايتني لمار

صورة الورقة الأولى من نسخة (ر)

محاسبة الملائكة الكرام ٣٤٣



ما يقض الاستظمان للسلامة من العقاب والعاب في يوم يجب فيه غير
 الذين يستمعون القول فيتبعون حسنة أولئك الذين هداهم الله وأولئك
 هم أولو الألباب والحمد لله رب العالمين. وصلاة على أشرف المرسلين
 محمد وآله الطاهرين وهذا أقرب ما بيننا وبينهم من الله تعالى
 أرسله في تاريخ ربيع الثاني سنة ١٣١٦ هـ
 شعبان المعظم سنة ١٣١٦ هـ



خاله آستان قدس
 ليزه خطي

سال ١٣٤٨ خورشیدی
 پانزدهم شد سن تقویم

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ر)

(١٠) ﴿فِي اللَّيْلِ يَبْجَاهِ﴾



صورة الورقة الأولى من نسخة (ط)

﴿ ٣٨ ﴾ (البَابُ الْخَامِسُ فِي فَضْلِ الْمَجَابِدِ) *

المفيد ما هنا لفظه أبو جعفر قال كان ابن بلح في الدعاء يقول
 يَا رَبِّ يَا رَبِّ حَتَّى يَنْفَطِعَ النَّفْسُ ثُمَّ يَعُودُ ثُمَّ يَعُودُ فَصَلِّ
 وَمِنَ التَّغْلِيْفَةِ مَا هَذَا لَفْظُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا
 قَالَ أَيُّ رَبِّ مَلَائِحِجٍ مِنْ فَوْقِهِ لَيْتَكَ سَلَّ تَعَطُّهُ وَهَذَا إِخْرَافٌ
 أَوْرَدْنَاهُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مِمَّا يَفْضُلُ لِإِنْظِهَارِ
 لِلتَّلَامِيهِ مِنَ الْعِقَابِ الْعَنَابِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ
 يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 وَاللَّهُ وَوَلِيُّكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
 وَالِدِ الطَّيِّبِينَ الظَّاهِرِينَ الْأَخْبَارِ
 الْأَنْجَبِينَ وَسَلَّمْ تَلِيمًا
 كَثِيرًا كَثِيرًا
 (هَذَا)
 اخْرُجَ سِيَالَهُ ابْنُ طَائِرٍ
 اللَّهُ تَعَالَى (٣٢٩)
 تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ تَرْجُمَةُ
 (١٣٢٩)

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ط)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين (1) فإنه خير معين (2)

يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الفاطمي قدس الله روحه ونور ضريحه :

أحمد الله جلّ جلاله الذي ابتدأني بالوجود والوجود ، وربّاني في ظهور الآباء والجدود ، وبطون الأُمّهات والجدّات ، وألهمني التشريف بمعرفته ، وارتضاني لعبادته ، ودلّني على طرق السلامة من الندامة ، والاستظهار ليوم القيامة ، والظفر بالكرامة في دار المقام ، وعزّفتني أنّ معي ملائكة حافظين ، وأمرني بالمحاسبة والاحتياط ليوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة صدرت عمّا شرفني به من اليقين ، وعزّفتني من الأسرار عن السلف الطاهرين.

وأشهد أنّ جدّي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سيّد المرسلين وخاتم النبيّين ، شهد له بذلك مرسله جلّ جلاله مالكُ الأوّلين والآخريّن ، بما كمل في ذاته ،

ص: 346

1-1. في «ش» : وبه تُقتى.

2-2. «فإنّه خير معين» لم ترد في «ش».

وصفاته ومعجزاته ، وآياته الباهرة في حياته وبعد وفاته ، وكشف على لسانه وقرآنه من دلالاته وهداياته ، وأسراره وغاياته(1).

وأشهد أنه جعل لأُمَّته حافظين لأسراره ، ومهتدين بأنواره ، من أصله ونجاره(2) ، إتماماً لحجّته ، ودلالة على محبّته ، وقطعاً للأعداء في مخالفته ، يحتجّ جلّ جلاله به وبهم يوم قيام حسابه ومساءلته ، لأجل ما علم جلّ جلاله(3) من اختلاف خليقته ، ومنازعتهم في شريعته(4).

وبعد : فإنّي لمّا(5) رأيتُ الآيات والروايات شاهدة بما يقتضى محاسبة الإنسان لنفسه ، واستظهاره في تلافى تفریطه في يومه وأمسه ، صنّفت(6) في جملة التصانيف أبواباً ، بحسب ما دلّني عليه الجواد المالك اللطيف .

وقد رأيت بالله جلّ جلاله تلك المصنّفات ، ربّما لا تحصل عند من يحتاج إلى المحاسبات ، وأنّ ذرّيتي قد جعلهم الله جلّ جلاله رعيتي ، ويلزمني هدايتهم بما تفضّل الله جلّ جلاله من هدايتي ، فاقتصررت على تصنيف كتاب لطيف لتعريف المحاسبة للملائكة الحفظة الكرام ، وتطهير الصحائف من الآثام .

وجعلته عدّة أبواب بحسب ما هداني إليه واهب الأبواب ، وفاتح

ص: 347

1-1. في «ر» : وعناياته.

2-2. النجار : الأصل ، الحسب. انظر : القاموس المحيط 270 / 7 والمصباح : 594 ماڈة «نجر» .

3-3. من قوله : «به وبهم ...» إلى هنا لم يرد في «ر» .

4-4. في «ش» : في سرّ شريعته .

5-5. «لمّا» لم ترد في «ش» .

6-6. في «ش» و «ر» : وصنّفت .

الباب الأول : فيما نذكره من الآيات التي يقتضى ذكرها الاهتمام بحاسبة الحفظة الكرام(1).

الباب الثانى : فيما نذكره من الروايات التي تقتضى الاحتياط بالمحاسبة فى الليل والنهار ، للسلامة من الآصار(2).

الباب الثالث : فيما نذكره من أيام مسميات تحتاج إلى الاستظهار فى المحاسبات والمراقبات.

الباب الرابع : فى أوقات وجهات معظّمات نذكرها مجملات تقتضى زيادة التحفّظ من السيئات.

الباب الخامس : فيما نذكره فى لفظ المحاسبة على سبيل الاختصار ممّا يحتاج إليه المكلف للاحتياط والاستظهار ، وفيه فصول تتضمّن وقت ارتفاع الملكين بالأعمال ومكانهما من الإنسان.

ذكر تفصيل هذه الأبواب بحسب ما نرجوه من الصواب ..

ص: 348

1- 1. فى «ش» : قال الله جلّ جلاله : (وإنّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تعملون) ، فقال جلّ جلاله : وإنّ عليكم لحافظين فى كتابه المجيد : (ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد) ، وقال جلّ جلاله لقوم يعقلون : (إنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون) ، فوجب الاهتمام بالتحفّظ من الآثام والإجرام وتطهير الصحائف التى تعرض على يد الملائكة الكرام.

2- 2. فى «ط» : الأخطار. والآصار : الذنوب ، والثقل. انظر : لسان العرب 4 / 23 مادة «أصر».

فيما نذكره من الآيات التي

تقتضى ذكر الاهتمام بمحاسبة الحفظة الكرام

[1] قال الله جلّ جلاله : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعَلَمُونَ مَا تَعْلُونَ) (1).

[2] وقال جلّ جلاله في كتابه المجيد : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (2).

[3] وقال جلّ جلاله لقوم يعقلون : (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (3).

فوجب الاهتمام بالتحفظ من الآثام والأجرام ، وتطهير الصحائف التي تعرض على الملائكة الكرام (4).

ص: 349

1-1. سورة الانفطار 82 : 10 - 12.

2-2. سورة ق 50 : 18.

3-3. سورة الجاثية 45 : 29.

4-4. في «ط» : التي تقتضى الاحتياط على يد الملائكة الكرام.

فيما نذكره من الروايات التي تقتضى

الاحتياط بالمحاسبة فى الليل والنهار ، للسلامة من الآصار

[1] رويتها فى الحديث النبوى المشهور :

«حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وَرَبُّوْها قَبْلَ أَنْ تُرَبَّوْا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ»(1).

فصل

[2] ورويت من كتاب محمد بن يعقوب الكلينى ، فى كتاب الإيمان والكفر ، بإسناده إلى أبى الحسن الماضى صلوات الله عليه وآله ، قال :

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فى كُلِّ يَوْمٍ ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللهُ(2) آراً ، وَإِنْ عَمِلَ سَيئًا اسْتَعْفَرَ اللهُ وَتَابَ إِلَيْهِ»(3).

فصل

[3] وروى يحيى بن الحسن بن هارون الحسينى فى كتاب أماليه ، بإسناده إلى الحسن بن علىّ عليهما السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ص: 350

1- سنن الترمذى 4 / 638 ذيل حديث 2459 باختلاف يسير ، وبحار الأنوار 70 / 73 ح 26 عن المحاسبة.

2- فى «ط» : ازداد لله شكراً.

3- الكافى 2 / 453 ح 2. انظر : بحار الأنوار 70 / 72 ح 24.

«لا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسِبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكُهُ، وَالسَّيِّدِ عَبْدَهُ...» (1) وذكر تمام الحديث.

فصل (2)

[4] ورويت بإسنادى إلى محمد بن على بن محبوب من كتابه، بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال :

«ما مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا قَالَ ذَلِكَ الْيَوْمُ : يَا بَنَ آدَمَ! أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ، وَأَنَا عَلَيْكَ سَهِيْدٌ، فَافْعَلْ فِيَّ خَيْرًا، وَاغْمَلْ فِيَّ خَيْرًا، أَشَدُّ هَدًى (3) لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي بَعْدَهَا أَبَدًا (4).»

فصل

[5] ورأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعي، من أصول الشيعة، فيما رواه عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال :

«إِنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ، نَادَى مُنَادٍ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : يَا بَنَ آدَمَ! إِنِّي خَلَقْتُ جَدِيدًا، إِنِّي عَلَى مَا فِيَّ سَهِيْدٌ، فَخُذْ مِنِّي، فَإِنِّي لَوْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ لَمْ أَزْجِعْ إِلَى الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ تَزِدْ فِيَّ مِنْ حَسَنَةٍ، وَلَمْ

ص: 351

1-1. سنن الترمذى 4 / 638 ذيل حديث 2459 باختلاف يسير، ووسائل الشيعة 16 / 99 باب 96 من أبواب جهاد النفس حديث 10 عن المحاسبة.

2-2. لم ترد في «ش».

3-3. في «ط»: أسهل.

4-4. عنه في بحار الأنوار 7 / 325 ح 20، ووسائل الشيعة 16 / 99 باب 96 من أبواب جهاد النفس حديث 11.

تَسْتَعْتِبُ فِيَّ مِنْ سَيِّئَةٍ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ النَّهَارُ إِذَا أَذْبَرَ اللَّيْلَ»(1).

فصل

[6] ورويت بإسنادى من كتاب أمالى الشيخ المفيد قدس الله روحه ، بإسناده إلى مولانا على بن الحسين عليهما السلام ، قال :

«إِنَّ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِالْعَبْدِ يَكْتُبُ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ ؛ فَاْمَلَاو(2) أَوْلَهَا وَآخِرَهَا خَيْرًا يُغْفَرُ لَكَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ»(3).

فصل

[7] ورويت من كتاب «فضل الدعاء» لمحمد بن الحسن الصفار بإسناده إلى الصادق عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»(4).

فصل

[8] ورويت في حديث آخر من كتاب الكليني ، بإسناده إلى

ص: 352

-
- 1-1. عنه في بحار الأنوار 7 / 325 ح 21 و 86 / 280 ، ووسائل الشيعة 16 / 99 باب 96 من أبواب جهاد النفس حديث 12.
 - 2-2. في «ط» : فاعملوا ، وفي «ر» : فأملوا.
 - 3-3. أمالى المفيد : 1 ح 1.
 - 4-4. عنه في بحار الأنوار 5 / 329 ح 26 ، ورواه الصدوق بسند آخر في ثواب الأعمال : 198 ح 5.

أبي عبدالله عليه السلام ، قال :

«إِنَّ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ قَالَ : يَا بَنَ آدَمَ! اْعْمَلْ فِي يَوْمِكَ هَذَا خَيْرًا ، أَشْهَدُ لَكَ بِهِ عِنْدَ رَبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ فِيهَا مَضَى ، وَلَا آتِيكَ فِيهَا بَقِيَ ، وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ»(1).

فصل

[9] ورويت حديث مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، قال :

«لَا تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفْظَةً يُحْصُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا»(2).

فصل (3)

[10] ورويت من كتاب الكليني بإسناده إلى أبي (4) النعمان عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

«يَا أَبَا النُّعْمَانِ! لَا يُعْرَبُكَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِلُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ ، وَلَا تَقْطَعُ نَهَارَكَ بِكَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ مَعَكَ مَنْ يَحْفَظُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ

ص: 353

1-1 . الكافي 2 / 455 ح 12.

2-2 . قريب منه في الكافي 2 / 454 ح 3 ، وبحار الأنوار 5 / 329 ح 27 عن المحاسبة.

3-3 . لم ترد في «ش».

4-4 . في «ش» و«ط» : ابن أبي.

وأَحْسِنُ (1) فَإِنِّي لَمْ أَرَ شَيْئاً أَسْرَعَ دَرَكاً وَلَا أَسْرَعَ طَلَباً مِنْ حَسَنَةِ مُحَدَّثَةِ لِذَنْبِ قَدِيمِ» (2).

ص: 354

1-1. في «ر» و«ط»: سيئاً أو حسناً.

2-2. الكافي 2 / 454 ح 3.

فيما نذكره من أيام مسميات

يحتاج إلى الاستظهار في المحاسبات والمراقبات

إعلم أنّي رأيت ورويت في روايات متّفقات عن الثقات (1): أنّ يوم الاثنين ويوم الخميس تُعرض فيهما الأعمال على الله جلّ جلاله (2)، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمّة عليهم السلام.

[1] فمن ذلك ما ذكره جدّي أبو جعفر الطوسي في كتاب «التبيان» في تفسير هذه الآية: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (3)، فقال ما هذا لفظه:

وروى في الخبر: أنّ الأعمال تُعرض على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ اثنين وخميس فيعلمها، وكذلك تُعرض على الأئمّة عليهم السلام فيعرفونها، وهم المعنّيون بقوله: (والمؤمنون)(4).

[2] ومن ذلك ما رواه الفضل بن الحسن الطبرسي رضي الله عنه في كتاب تفسير القرآن، في تفسير هذه الآية، فقال ما هذا لفظه:

روى أصحابنا «أنّ أعمال الأئمّة تُعرض على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ اثنين

ص: 355

1-1. «عن الثقات» لم ترد في «ر».

2-2. وردت زيادة في «ط» و«ش» هكذا: وروى عن أهل البيت عليهم السلام أنّ يوم الاثنين والخميس تُعرض الأعمال على الله جلّ جلاله.

3-3. سورة التوبة 9: 105.

4-4. التبيان 5/ 294.

وَحَمِيسَ فَيَعْرِفُهَا ، وَكَذَلِكَ تُعْرَضُ عَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْقَائِمِينَ مَقَامَهُ (1) وَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ : (وَالْمُؤْمِنُونَ) (2)».

[3] ومن ذلك ما رواه أبو العباس بن عقدة في كتاب تفسيره للقرآن ، في تفسيره هذه الآية (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) .

[4] ورواه عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب «الدلائل» ، نقل كلَّ منها بإسناده إلى يعقوب بن شعيب ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ؟ قال عليه السلام : هم الأئمة عليهم السلام (3).

[5] ومن ذلك ما رواه أيضاً أبو العباس بن عقدة في كتابه المذكور بإسناده إلى بريد (4) بن معاوية العجلي ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ؟ قال عليه السلام : إيانا عنا (5).

أقول : وروى هذين الحديثين أيضاً محمد بن العباس بن مروان في كتابه الذي صتفه في ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام مثله.

ص: 356

-
- 1-1. في المصدر زيادة : فيعرفونها.
 - 2-2. مجمع البيان 5 / 104.
 - 3-3. عنه بحار الأنوار 23 / 353 باب عرض الأعمال عليهم ح 73 ، عن الحميري وابن عقدة.
 - 4-4. في النسخ : يزيد ، وما أثبتناه من بحار الأنوار ، وهو الصحيح ، انظر : رجال النجاشي : 112 رقم 287.
 - 5-5. ورواه الصَّفَّار في بصائر الدرجات بسند آخر : 427 ح 1 باب عرض الأعمال على الأئمة عليهم السلام ، وبحار الأنوار 23 / 353 ح 74 عن المحاسبة.

[6] ومن ذلك ما رواه محمد بن العباس بن مروان ، المذكور بإسناده من طريق الجمهور ليكون أبلغ في الحجّة ، للاتّفاق عليه إلى أبي سعيد الخدرى ، أنّ عمّاراً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وددت أنّك عمّرت فينا عمّر نوح عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«يا عمّار! حياتى خيرٌ لكم ، ووفاتى ليس بشراً لكم ، أمّا فى حياتى فتحدّثون وأسئلتكم ، وأمّا بعد وفاتى فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة علىّ وعلى أهل بيتى ، فإنكم تُعرضون علىّ بأسمائكم وأسماء آبائكم وأنسابكم وقبائلكم ، فإن يكنّ خيراً حمدتُ الله ، وإن يكنّ سوءاً (1) أسئلتكم الله لذنوبكم ، فقال المنافقون والشكّاك ، والذين فى قلوبهم مرض ، يزعمون أنّ الأعمال تُعرض عليه بعد وفاته ، بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم (2) ، إنّ هذا لهو الإفك ، فأنزل الله جلّ جلاله : (وقل اعْمَلُوا فَسَيَرى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) .

ف قيل له : ومن (المؤمنون) ؟

فقال : عامّة وخاصّة ، أمّا الذين قال الله عزّ وجلّ (والمؤمنون) فههم آل محمد الأئمة عليهم السلام ، ثم قال : (وَسُرُّدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (3) ، مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ (4).

يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس قدّس

ص: 357

1-1. فى «ش» : سوى ذلك.

2-2. فى «ش» : ورجالهم وقبائلهم.

3-3. سورة التوبة 9 : 105.

4-4. عنه ، بحار الأنوار 23 / 353 ح 75 ، ومستدرک الوسائل 12 / 163 ح 8 باختلاف يسير.

روحه ونور ضريحه : وروى محمد بن العباس بن مروان أخبار جماعة في ذلك.

[7] ومن ذلك ما رواه أيضاً من طريق الجمهور ، من صحيح مسلم ، في النصف (1) الثاني منه في عدة أحاديث تتضمن تفصيل يوم الاثنين ويوم الخميس .

وقال في بعضها : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«تُعْرَضُ أَعْمَالُ أُمَّتِي (2) فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ : يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ، فَيَقُولُ : أَتْرَكُوا أَوْ أَرَجَوْا (3) هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيَا (4)» .

[8] ومن ذلك ما ذكر محمد بن عمران المرزباني في الجزء السابع من كتاب «الأزمنة» عند ذكره ليوم الاثنين والخميس بإسناده ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم يوم الاثنين والخميس ، فقيل له : لِمَ ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

«إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِي كُلِّ اِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، وَأَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» (5)

[9] ومن ذلك بإسناده أيضاً ، عن أيوب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ص: 358

1-1. في «ط» : المصنّف .

2-2. في «ر» : عرض أعمال الناس .

3-3. في «ر» : أَرَجَعُوا .

4-4. صحيح مسلم 4 / 1988 ح 2565 ، وبحار الأنوار 59 / 40 ح 14 عن المحاسبة .

5-5. عنه ، بحار الأنوار 59 / 49 ح 10 .

«ما مِنْ يَوْمٍ أَثْنَيْنِ وَلَا خَمِيسٍ إِلَّا تُرْفَعُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ ، إِلَّا عَمَلُ الْمُقَادِيرِ»(1).

وروى أيضاً حديثين آخرين فى الأعمال يوم الاثنين والخميس ، وذلك كله يدل على تحقق(2) ما رويناه وذكرناه.

فينبغى أن يكون الإنسان فى يوم الاثنين والخميس متحفظاً بكلّ طريق ، فى طلب التوفيق ، وإيّاها أن يكون فى هذين اليومين مهملاً للاستظهار فى الطاعة بل يكون مجتهداً فى السلامة ، من الاضاعة(3) ، بغاية الإمكان ، فإن العقل والنقل يقتضيان : أن زمان عرض العبد على السلطان ، أن يكون مستعداً ومستحفظاً(4) بخلاف غيره من الأزمان.

فصل

وإن أراد أن يقول فى أوّل نهار الاثنين وأوّل نهار الخميس :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ وَجَدْنَا الْأَخْبَارَ النَّبَوِيَّةَ ، وَالْآثَارَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مُتَضَمَّةً : أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ فِيهِ عَلَيْكَ ، وَعَلَى مَنْ يُعَزُّ عَلَيْكَ(5) ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ لَهَا قَبُولٌ لَدَيْكَ ، أَنْ تُؤَقِّقَنَا فِيهِ لِمَا تُرِيدُ مِنَّا ، وَلِمَا

ص: 359

1-1. عنه ، بحار الأنوار 59 / 49 ح 11.

2-2. فى «ش» : تحقيق.

3-3. من قوله : «بل يكون مجتهداً...» إلى هنا لم يرد فى «ط».

4-4. فى «ر» : ومتحفظاً.

5-5. فى «ر» و «ط» : يقرأ عليك.

تَرْضَى بِهِ عَنَّا ، وَتَجْعَلَ حَرَكَاتَنَا وَسَكَنَاتَنَا صَادِرَةً عَنِ الْهَامِكِ لَنَا مَا فِيهِ زِيَادَةُ السَّعَادَاتِ بِالْعِبَادَاتِ ، وَتَصُونَنَا عَنْ مَوَاقِبِ (1) النَّدَامَاتِ وَالْحِنَايَاتِ (2) ، وَأَنْ تَتَقَدَّمَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ الْحَافِظَيْنِ أَنْ لَا يَكْتُبَا عَلَيْنَا فِيهِ إِلَّا مَا يَقْرُبُنَا إِلَيْكَ ، وَيَزِيدُنَا إِقْبَالاً مِنْكَ عَلَيْنَا وَإِقْبَالاً مِنَّا عَلَيْكَ ، وَأَنْ تَتَجَاوَزَ عَمَّا يَقْتَضِي مُعَاتَبَةً مِنَّا ، أَوْ مُجَابَبَةً ، أَوْ مُعَابَنَةً ، أَوْ حِجَالَةً ، أَوْ نُقْصَانًا ، أَوْ هَوَانًا ، أَوْ امْتِحَانًا ، أَوْ تَهَبْنَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَأَنْ تَسْتَوْهَبَ لَنَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ سِوَاكَ (3) ، وَتَعْفُوَ عَمَّا قَصَدْنَا فِيهِ مِنَ الْاسْتِدْرَاكِ ، وَلَا تَقْضَ حُنَا بَيْنَ الرُّوحَانِيِّينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ (4) ، وَعِنْدَ سَيِّدِنَا خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَأَنْ تُدْخِلَنَا فِي حِمَاهُ وَحِمَى عِثْرَتِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَحِمَى الرَّحْمَةِ الَّتِي تَفَضَّلَتْ بِهَا عَلَيْنَا بِالْإِنْسَاءِ وَالْبَقَاءِ (5) ، مَعَ الْعِلْمِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ سِوَةِ الْآرَاءِ وَغَلْطِ الْإِهْوَاءِ ، وَلَا تُخْجِلْ رَسُولَكَ مُحَمَّدًا الْعَزِيزَ عَلَيْكَ ، وَعِثْرَتَهُ الْمُعْظَمِينَ لَدَيْكَ ، إِنَّ عِثْرَتَهُمْ وَرَعِيَّتَهُمْ لَا تُضِيقُ عَلَيْهِمْ سَعَةَ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْ تَسْتُرَ عَلَيَّ مُخَالَفَتِكَ وَعَدَمَ طَاعَتِكَ (6) ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ص: 360

- 1-1. في «ر» و«ط»: موافق.
- 2-2. في «ط»: الغرامات والخيانات.
- 3-3. من قوله: «وأن تستوهب...» إلى هنا لم يرد في «ط» و«ر».
- 4-4. في «ر»: النبيين.
- 5-5. في «ش»: والنعماء بدل والبقاء.
- 6-6. وفي «ر»: وأن نستمر على عدم مخالفتك وعدم مخالفة خاصتك.

فى ما رويناه فى فضل الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد العصر من يوم الخميس.

[10] رويناه ذلك فى كتاب التذييل (1) لمحمد بن النجار وذكرناه فى الجزء الثانى من كتاب التحصيل فى ترجمة (2) محمد بن الحسن (3) بن محمد العطار ، بإسناده إلى مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، قال :

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ عِنْدَ الْعَصْرِ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَعَهَا صَحَائِفٌ مِنْ فِضَّةٍ بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَكْتُبُ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَدِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ (4)» (5).

فى ما يستحب فعله أواخر نهار الخميس أيضاً.

ذكرنا ذلك فى كتاب جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، ونذكره فى هذا المكان لئلا يحتاج من يعمل به إلى ذلك الكتاب ، أو يتعذر عليه سبيل الإمكان ، فنقول (6) :

ص: 361

-
- 1-1 فى «ر» و «ط» : التذييل ، وما أثبتناه من بحار الأنوار.
 - 2-2 من قوله : «فى كتاب التذييل ...» إلى هنا لم يرد فى «ش».
 - 3-3 فى «ش» : عن أحمد بن الحسن.
 - 4-4 فى «ر» : إلى عند غروب الشمس.
 - 5-5 كنز العمال 1 / 494 ح 2177 بسند آخر ، وبحار الأنوار 89 / 361 ح 40 عن المحاسبة.
 - 6-6 من قوله : «ذكرنا ذلك فى كتاب ...» إلى هنا لم يرد فى «ش».

[11] روى أنه : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ بِهَذَا الْإِسْتِغْفَارِ آخِرَ كُلِّ خَمِيسٍ ، يَقُولُ :

«أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ تَوْبَةً عَبْدٌ ذَلِيلٌ (1) ، خَاضِعٌ مِسْكِينٌ مُسْتَجِيرٌ مُسْتَجِيرٌ (2) لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ صَرْفًا ، وَلَا عَدْلًا ، وَلَا نَفْعًا ، وَلَا صَدْرًا ، وَلَا حَيَاةً ، وَلَا مَوْتًا ، وَلَا نُشُورًا ، وَصَدَّقَ لِي اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعِزَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَبْرَارَ الْأَخْيَارَ وَسَدِّ لَمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا» (3).

ويستحب أن يدعو آخر نهار الخميس ، فيقول :

«اللَّهُمَّ يَا خَالِقَ [نُور] (4) النَّبِيِّنَّ وَمَوْضِعَ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ (5) وَدَيَانَ حَقَائِقِ يَوْمِ الدِّينِ ، وَالْمَالِكِ لِحُكْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَالْمُسَدِّ بِحِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْعَالِمِ (6) بِكُلِّ تَكْوِينٍ ، أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ،

=====

7. في «ش» : والمسخر العالم.

ص: 362

-
- 1-1. لم ترد في «ر». وفي «ط» : خاشع.
 - 2-2. «مستكين مستجير» لم ترد في «ش».
 - 3-3. جمال الأسبوع : 121 باختلاف يسير ، البلد الأمين : 141 عنهما بحار الأنوار 90 / 215.
 - 4-4. في النسخ : «قبور» ، وما أثبتاه من المصدر وهو المناسب.
 - 5-5. في جمال الأسبوع : وموزع قبور العالمين ، وفي بحار الأنوار : ومرزغ قبور العالمين.
 - 6- أقول : أوزعني : ألهمني ، والرزغ : هو المطر إذا أصاب الأرض فرسغ أي بلغ حدّ الرسغ وهو مفصل القدمين وصار موحلاً. قال في بحار الأنوار : «لعلّ المقصود إمطار سحائب الرحمة والمغفرة كما هو الجارى على ألسن الخاصة والعامة».

وَحِجَابِكَ الْمَنِيْعِ (1) عَلَى أَهْلِ الطُّغْيَانِ. يَا خَالِقَ رُوحِي وَمُقَدِّرَ قُوَّتِي ، وَالْعَالِمَ بِسِرِّي وَجَهْرِي ، لَكَ سُجُودِي وَعُبُودِيَّتِي ، وَلِعَدْوِكَ عُنُودِي
يَا مَعْبُودِي ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنِيبُ أَنْتَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» (2).

فصل

[12] وأيضاً مروى بطريق أهل البيت عليهم السلام ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا في آخر يوم الخميس بهذا الدعاء :

«لا- إله إلا الله أشد رقت وأنارت وحول العرش استدارت ، لا إله إلا الله السماوات قرطاسها ، لا إله إلا الله النجوم أعلامها ، لا إله إلا الله
البحار مداها ، لا إله إلا الله الملائكة كتائبها ، لا إله إلا الله ما خاب عبد قالها ، لا إله إلا الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالها ، يا نور
النور ، يا نور النور ، ويا مدبر الأمور ، يا حكيم يا عدل لا يجور ، أسكنني جنتك البيضاء التي نورها نور وجهك ، وظلها ظل عرشك ،
وسكانها [ملائكتك] (3) وحشوها رحمتك ، يا أرحم

ص: 363

1-1. في «ر» : الممتنع. قال في بحار الأنوار : «حجابك المنيع أي الذي سترت به عيوبهم وخطاياهم ، أو حجبتهم من شر أعاديهم مع
طغيانهم».

2-2. جمال الأسبوع : 122 ، البلد الأمين : 141 ، عنهما بحار الأنوار 90 / 215 انظر : مصباح المتهجد : 266.

3-3. ورد بياض وأثبتنا ما هو مناسب.

الراجمينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ»(1).

فصل

فى أن آخِر خميس من كل شهر ترفع أعمال الشهر فيه(2).

[13] فمن ذلك ما روينا من كتاب (العلل) تأليف أبى جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه ، بإسناده إلى عنبة بن بجاد(3) العابد ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

«آخِرَ كُلِّ خَمِيسٍ فِى الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ»(4).

فصل

[14] ورويت : بإسناده من كتاب (العلل) للقرظونى ، بإسناده إلى عبد الصّمد بن عبد الملك قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

«آخِرَ كُلِّ خَمِيسٍ فِى الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ»(5).

فصل

[15] ورويت بإسناده إلى جدى أبى جعفر الطوسى قدس الله

====

(6) وردت زيادة فى «ش» و «ط» : «أقول أنا : فأى عذر للانسان المعدود من أهل الإيمان فى إهماله للاستظهار لأجل عرض أعماله قبل يوم حسابه وسؤاله؟!»

ص: 364

1-1. تمام هذا الفصل لم يرد فى «ر» و «ط».

2-2. فى «ر» : يرفع السرّ فيه.

3-3. فى «ش» : أنجاد ، وفى المصدر : عنبة العابد.

4-4. علل الشرائع 2 / 381 باب 12 ح 3.

5-5. عنه ، بحار الأنوار 5 / 329 ح 32.

روحه بإسناده إلى عنبسة بن بجد العابد أيضاً، قال : سمعت أبا عبدالله صلوات الله وسلامه عليه يقول :

«أَخْرَجَ خَمِيسٍ فِي الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ»⁽¹⁾.

أقول : فأى عذر للانسان المعدود من أهل الإيمان في إهماله للاستظهار لأجل عرض أعماله قبل يوم حسابه وسؤاله؟!

ص: 365

1-1. عنه ، بحار الأنوار 5 / 329 ح 33.

نذكرها مجملات تقتضى زيادة التحفظ من السيئات

إعلم: أنّ الأوقات المعظّمت ورد بعض تعظيمها فى الآيات، وبعض أُخر فى الروايات، مثل: شهر رمضان، والأشهر الحرم، والأيام المعلومات، والأيام المعدودات، وغيرها من الأوقات المحترّمت.

وأما الجهات المكرّمت مثل: المسجد الحرام، والكعبة، ومسجد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، وبيت المقدس، والمشاهد المشرفة، والمساجد المباركات، وكلّ موضع أتى بتعظيمه قرآن أو روايات، فإنّه ينبغى تعظيمه بحسب الأوامر الشرعيّات، وأن يكون الإنسان متحفّظاً فيها من السيئات، بخلاف ما لا يجرى مجراها من الأوقات والجهات، تعظيماً لما أمر الله جلّ جلاله بتعظيمه، وامتنالاً لأوامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى تكريمه.

فيما نذكره من لفظ (1) المحاسبة على سبيل

الإختصار ممّا يحتاج اليه المكلف للاحتياط والاستظهار

وفيه عدّة فصول :

فصل

في المحاسبة أواخر النهار.

[1] رويت من كتاب الكليني بإسناده عن شهاب بن عبد ربّه ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

«إِذَا تَغَيَّرَتِ الشَّمْسُ فَادْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ كُنْتَ مَعَ قَوْمٍ يَشْغُلُونَكَ فَادْعُ» (2).

أقول أنا :

فإذا أراد ذلك فيقول : سلام الله جلّ جلاله ، وسلام خاصّته ، وسلامي عليكما أيها الملكان الحافظان ، أستودعكما الله جلّ جلاله ، وأقرء عليكما السلام ، وأسألكما بالله جلّ جلاله ، أن تستوهبا ما بيني وبين الله جلّ جلاله ، وما بيني وبين عباده (3) وتستودعاني له

ص: 367

1-1. في «ط» : في فضل.

2-2. الكافي 2 / 524 ح 9.

3-3. في «ر» : «واكتبا ما أقول» بدل «وما بيني وبين عباده».

جلّ جلاله ما كتبتما ، وتكتبا ما أقول(1).

ويقول(2) :

يا أرحم الراحمين! حتى ينقطع النفس(3) ، أنا عبدك الذي خلقتة من التراب والطين ، والماء المهين ، وقد سمعت في كتابك الكريم (وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) ، وبلغنى عن رسولك صلى الله عليه وآله وسلم : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا»(4). وبلغنى عن أهل بيت رسول الله(5) عليهم السلام أنّهم قالوا : «ليس منّا من لم يُحاسب نفسه»(6) فلا يكون العبد مؤمناً حتى يحاسب نفسه(7)س ، وقد حضرتُ بين يديك ، وما معى عمل أَرْضى أن أعرضه عليك ، لأنّ صالح(8) عملى يخجلنى قصيره ، وفاسد عملى يفضحنى يسيره ، وقد قُدت نفسى إلى مجلس القود والعود والاستسلام ، وأنا

ص: 368

-
- 1-1. من قوله : «وتستودعانى ...» إلى هنا لم يرد فى «ر» ، وفى «ط» : «ما كتبتما» بدل «وتستودعانى ...» إلى هنا.
 - 2-2. لم ترد فى «ر».
 - 3-3. فى «ر» : يا أرحم الراحمين عشر مرات ، وفى «ش» : يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين.
 - 4-4. سنن الترمذى 4 / 638 ذيل حديث 2459 ، بحار الأنوار 70 / 73 ح 26 عن ابن طاووس.
 - 5-5. من قوله : «حاسبوا ...» إلى هنا لم يرد فى «ط».
 - 6-6. الكافى 2 / 453 ح 2.
 - 7-7. من قوله : «فلا يكون العبد ...» إلى هنا لم يرد فى «ط».
 - 8-8. فى «ر» و «ط» : قبائح.

أتوب إليك من الذنوب والآثام ، فإن قبلت توبتي ورضيت عني ، وإلا فاسألك أن تعفو عني ، فقد يعفو المولى عن عبده وهو غير راضٍ عنه ، وقد جعلت الاستغفار طريقاً إلى قبول التوبة(1) وغفران الآصار ، فهذا أنا أقول : أستغفرك وأسألك التوبة. ويكرّر ذلك مئة مرّة.

ثم يقول :

وقد أمرت يا سيدي بالعفو وعفوت ، ودلت عبادك على العفو ومدحت الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، وبذلت الثواب على العفو ، وجعلت العفو من صفات الكمال ، وعاتبته عباداً لك على ترك العفو عن سوء الأعمال ، وأنت أحق ممن إذا أمر عمل ، وإذا قال فعل ، فهذا أنا أسألك العفو العفو. ويكرّر ذلك مئة مرّة.

أقول : (2) فهذا من أقلّ مراتب المحاسبات والتوسّل في محو السيئات ، فما الذي يمنع العبد الضعيف منه ، وما عذره في الإعراض عنه وهو يعلم أنّه إن لم يُحاسب نفسه مختاراً منصوراً حوسب إضطراراً مقهوراً ، نادماً واجماً(3) متحيراً ذليلاً مكسوراً.

ص: 369

1-1. في «ر» : قبول الطاعة.

2-2. لم ترد في «ش».

3-3. في «ش» و«ط» : فاحماً ، والواجم : المُمسك عن الأمر وهو كاره. انظر : المصباح المنير : 649 مادة «وجم».

فيما يروى عن مولانا على عليه السلام في وقت ارتفاع الملكين بالأعمال ، وفي مكانهما من ابن آدم... (1).

[2] رويانا من كتاب «خطب مولانا على صلوات الله عليه» - وهو للسعيد عبد العزيز الجلودى رضى الله عنه وهو نسخة عتيقة نقلها بخطه ، وكانت وفاته ؛ ثامن عشر من ذى الحجة الحرام ، سنة اثنين وثلاثمائة - فيما (2) يتضمّن جواب مولانا على عليه السلام لابن الكوا عن مسائل سأله عنها.

فمنها ما هذا لفظه قال : يا أمير المؤمنين! فما البيت المعمور والسقف المرفوع؟ قال عليه السلام :

«وَيْلَكَ! ذَلِكَ الضَّرَاحُ (3) بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حَيْثُ الْكَعْبَةِ مِنْ لَوْلُو جَوْفَاءِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فِيهِ كُتَّابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ ، يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَقْلَامٍ مِنْ نُورٍ ، وَفِيهِ كُتَّابُ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ ، فَإِذَا كَانَ مَقْدَارُ الْعِشَاءِ اذْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ فَيَسْتَسْمِعُونَ مِنْهُمْ (4) مَا عَمِلَ الرَّجُلُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا

ص: 370

1-1. في «ش» كلام غير مقروء بمقدار كلمة أو كلمتين.

2-2. من قوله : «وهو نسخة عتيقة...» إلى هنا لم يرد في «ش».

3-3. الضَّرَاحُ بالضم : بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض قيل : هو البيت المعمور ، وفي الحديث : الضَّرَاحُ بيت في السماء حَيْثُ الْكَعْبَةِ. انظر : لسان العرب 2 / 527 مادة «ضرح».

4-4. في بحار الأنوار : فيسمعون منهما.

وأما موضع جلوس الملكين الحافظين.

[3] فرواه أبو عمرو (3) الزاهد صاحب ثعلب (4) - وجدته في نسخة عتيقة ظاهر حالها أنها (5) كتبت في حياته ، وقد كانت في خزنة الحافظ الخليفة بمصر - فقال ما هذا لفظه : قال أبو عمرو (6) : أخبرني العطاء عن الصباحي بإسناد (7) الإمامية من الشيعة ، عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه الطاهرين عليهم السلام ، قالوا : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«إِنَّ الْمَلَكَ يُجْلِسَانِ عَلَى نَاجِذِي الرَّجْلِ ، يَكْتُبَانِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ، وَيَسْتَمِدَّانِ مِنْ (8) غَرِيْبِهِ ، وَرُبَّمَا جَلَسَا عَلَى الصِّمَاعَيْنِ .

فسمعتُ ثعلباً يقول : الاختيار من هذا كله ما قال أمير المؤمنين عليه السلام (9) . قال : الناجِذان : النابان ، والغرَّان : الشدقان (10) ، والصامغان والصماغان - ومن قالهما بالعين فقد صحَّفهـما (11) - وهما مجتمعـا الرقيق من الجانبين ، وهما

ص: 371

-
- 1-1 . سورة الجاثية 45 : 29.
 - 2-2 . عنه ، بحار الأنوار 5 / 330 ح 34 وج 58 / 56 ح 1 باختلاف يسير.
 - 3-3 . في «ر» و «ط» : ابن عمر.
 - 4-4 . في «ر» و «ط» : تغلب وما أثبتناه من تنقيح المقال 3 / 148 ؛ قال : «محمد بن عبد الواحد أبي القاسم المكتبي بأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب ... ، وقال : أحد أئمة اللغة المكثرين صحب أبا العباس ثعلباً» .
 - 5-5 . «ظاهر حالها أنها» لم ترد في «ش» .
 - 6-6 . في «ر» و «ط» : ابن عمر.
 - 7-7 . في بحار الأنوار : استاد.
 - 8-8 . في «ط» : ويشهدان عن .
 - 9-9 . من قوله : «إن الملكين ...» إلى هنا موضعه في «ط» بعد قوله : «فقد صحَّفهـما» .
 - 10-10 . في «ط» : المشدغان .
 - 11-11 . في «ط» : والصانعان والصماغان ومن قالهما بالعين فقد صحَّف .

اللَّذَانِ يُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ الصَّوَارِينَ»(1).

[4] ورويت : فى حدِيث آخِر فى هَذَا الْكِتَاب مَا هَذَا لَفْظُهُ :

وَسَدَّ ثَلَاثَ عَشْرَ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَظَّفُوا الصَّيْدَ مَاغِينَ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدُ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ ثَعْلَبُ : هُمَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الرِّيقُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الصَّوَارِينَ.

فصل

فى دعوات روينَا أَنَّهُآ تَذَكُرُ أَوْقَاتِ الْمَحَاسِبَاتِ.

إَعْلَمُ أَنَّنَا ذَكَرْنَا - فى كِتَابِ فَلَاحِ السَّائِلِ وَنَجَاحِ الْمَسْأَلِ - تَفْصِيلاً جَلِيلاً فى الْمَحَاسِبَاتِ وَالدَّعَوَاتِ ، وَنَذَكُرُ هَهُنَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الضَّرُورَاتِ.

فَنَقُولُ :

[5] رويت من كتاب الربيع بن محمد المسلمي (2) بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام ، قال عليه السلام :

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا احْمَرَّتْ الشَّمْسُ عَلَى قُلَّةِ الْجَبَلِ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعاً ، ثُمَّ قَالَ :

اللَّهُمَّ أَمْسِ ظُلْمِي مُسْتَجِيراً بِعَفْوِكَ ، وَأَمْسِ دُنُوبِي مُسْتَجِيراً بِمَغْفِرَتِكَ ، وَأَمْسِ خَوْفِي مُسْتَجِيراً بِأَمْنِكَ»(3)

ص: 372

1-1. عنه بحار الأنوار 5 / 330 ح 35.

2-2. قال النجاشي فى رجاله ص 164 : والمسليّة قبيلة من مذحج.

3-3. فى «ر» : بكنفك.

، وَأَمْسَى ذُلِّي مُسْتَجِيرًا بِعِزِّكَ ، وَأَمْسَى فَقْرِي مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ ، وَأَمْسَى ضَعْفِي مُسْتَجِيرًا بِقُوَّتِكَ (1) ، وَأَمْسَى وَجْهِي الْبَالِي الْفَانِي مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ الدَائِمِ الْبَاقِي الْكَرِيمِ . اللَّهُمَّ أَلْبَسْ نِي عَافِيَتَكَ ، وَعَشِّنِي رَحْمَتَكَ ، وَجَلِّئْ كِرَامَتَكَ ، وَقِنِي شَرَّ خَلْقِكَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ (2) .و.

فصل (3)

[6] ورويت من كتاب الكليني بإسناده ، قال : كان علي عليه السلام إذا أمسى قال :

«مَرْحَبًا بِاللَّيْلِ الْجَدِيدِ وَالكَاتِبِ الشَّهِيدِ ، أَكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ . ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (4).

[7] ورويت : بإسناده ، عن ابن أبي عمير ، عن أمية بن علي ، قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام :

«مَنْ قَالَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ : يَا مَنْ خَتَمَ النُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، اخْتِمَ لِي فِي يَوْمِي هَذَا بِخَيْرٍ ، وَشَهْرِي بِخَيْرٍ ، وَسَنَّتِي بِخَيْرٍ ، وَعُمْرِي بِخَيْرٍ ؛ فَمَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، أَوْ فِي تِلْكَ الْجُمُعَةِ ، أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ، أَوْ فِي

ص: 373

1-1 . من قوله : «وأمسى ضعفي ...» إلى هنا لم يرد في «ر».

2-2 . عنه بحار الأنوار 86 / 266 ح 37 ، فلاح السائل : 221 باختلاف يسير .

3-3 . لم ترد في «ش» .

4-4 . الكافي 2 / 523 ح 8 .

تِلْكَ السَّنَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ فِي غَيْرِهَا مَاتَ (1) شَهِيداً» (2).

وَرُوِّتُ : «الْجُمُعَةُ ، أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الشَّهْرِ ، أَوْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

فصل

فيما نذكر من المحاسبة (3) أواخر كل ليلة.

يُستحبُّ للإنسان إذا استيقظ من المنام ، أن يسجد شكراً لله جلَّ جلاله ، على ما تفضلَّ به عليه من الإنعام.

فقد روينا : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الرُّسل ، كان يفعل ذلك ، وهو قدوة لأهل الإسلام.

أقول : ثم يجلس بين يدي مولاه ، الذي أنشأه وربَّاه ، ومكَّنه من مساعدة دنياه وأخراه ولو ساعة واحدة أواخر كل ليلة ويحاسب ملكي الليل كما يحاسب ملكي النهار ، ويجتهد في تطهير صحيفته من الآثام والآصار ، فإن شاء فليقل :

سَلَامُ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَسَلامٌ خَاصَّةٌ بِهِ ، وَسَلامِي عَلَيْكُمَا أَيُّهَا الْمَلَكَانِ الْحَافِظَانِ ، أَسْتَ تَوَدُّعُكُمَا اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمَا السَّلَامَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكُمَا بِاللَّهِ الْمُنْعِمِ عَلَيْكُمَا أَنْ تُشَرَّفَانِي بِجَوَابِ التَّسْلِيمِ ، وَتُسَاعِدَانِي عَلَى سُلُوكِ السَّبِيلِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَتَشْفَعَا إِلَيَّ مَوْلَاكُمَا الْحَلِيمِ

ص: 374

1-1. من قوله : «تلك الجمعة ...» إلى هنا لم يرد في (ر).

2-2. عنه بحار الأنوار 86 / 267 ح 38 باختلاف يسير.

3-3. في «ط» : فصل في المحاسبة.

الرحيم الكريم جَلَّ جَلالُهُ ، أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي وَيَرْحَمَنِي وَيَرْضَى عَنِّي ، وَالْأَيُّ شِئْتِ بِي عَدُوَّةً وَعَدَوِي - الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - ، فَهَذَا أَنَا قَدْ سَلَّمْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ ، وَاسْتَسَلَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ بِكُلِّ مَنْ يَعُزُّ عَلَيْهِ ، وَبِجَمِيعِ الْوَسَائِلِ إِلَيْهِ ، فِي الْأَمْرِ لَكُمْ بِمَحْوِ السَّيِّئَاتِ ، وَتَبْدِيلِهَا بِمَا هُوَ جَلَّ جَلالُهُ أَهْلُهُ مِنَ الْمَرَاحِمِ وَالْحَسَنَاتِ ، وَهَذَا أَنَا أَقُولُ مَا قَالَ الْمُقْبِلُونَ مِنَ النَّادِمِينَ : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (1) (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا) (2) فَارْحَمْنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! عشر مرّات (3).

ثم تقول : يا إلهي قَدْ مَدَحْتَ الْمُسَّ تَغْفِيرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، وَبَلَّغْنَا أَتَكَ تَغْفِيرِ الذُّنُوبِ بِالْإِسْتِغْفَارِ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ. ويكرر ذلك مئة مرّة.

فصل

في زيادة السعادة في المحاسبة والعبادة ، وإن كنت تريد زيادة التوصل في الظفر بالعمو والتفضل ، فقل :

ص: 375

1-1. سورة الأعراف 7 : 23.

2-2. سورة البقرة 2 : 286.

3-3. في «ط» : ثلاث مرّات.

اللَّهُمَّ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ كَرَمِكَ وَرَحْمَتِكَ أَنْتَ تَأْمُرُ مُنَادِيًا يُنَادِي عَنْكَ فِي أَوَاخِرِ كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى مُسَائِلَتِكَ (1) ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَعْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَقَدْ حَصَرْتُ مُمْتَلًا لِلدُّعَاءِ ، وَمُتَوَسِّلاً بِالْأَدْعَاءِ ، وَأَسْأَلُ مِنْ رَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَمَكَارِمِكَ السَّابِقَةِ ، كُلُّ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا تَوَاخَذُنِي عَلَيْهِ ، وَأَطْلُبُ الْعَفْوَ الَّذِي دَعَوْتَ عِبَادَكَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ ، فَلَا تَحْرِمْنِي مَا هُوَ دُونَهُ مِنَ النَّوَالِ مَعَ الدُّعَاءِ وَالِاتِّهَالِ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَقُولُهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ .

فصل

فيما نذكره لمن له عذر عن الجلوس من مرقده ، أو يكسل (2) عن حضوره بين يدي سيده .

وإن كان لك عذر عن الجلوس من فراش الرقاد ، أو كانت هممتك خسيصة سخيفة ، ومعرفتك ضعيفة عن طلب سعادة الدنيا والمعاد ، فقل وأنت على حالك :

يا راجِمَ الضعيفِ الهالكِ ، يا واهِبَ الممالكِ ، قد

ص: 376

1-1. في «ش» إلى سبيلك.

2-2. في «ر» : أو يكَلِّ .

سَمِعْتُ مِنْ حَلِمِك (1) الشَّامِلِ لِأَهْلِ الْأَبْصَارِ (2)، (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا، سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (3) وها أنا أسألكَ على جنبي، أنْ تَعْفُوَ عَن ذَنْبِي، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ أَغْنَيْتَهُ بِعِلْمِكَ عَنِ الْمَقَالِ، وَبِكْرَمِكَ عَنِ السُّؤَالِ.

فصل

فيما نذكره لمن لم يتفق له توفيق لهذا المقال، ولا ظفر بهذه الآمال.

أقول: (4) وإذا لم يسهل عليك الجلوس من فراش الغفلات، ولا ما ذكرناه من جواب الملك المنادي لأهل الحاجات، فمُدِّ يدك إلى من عَوَّدَكَ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ، وَقُلْ:

يَا مَوْضِعَ آمَالِي حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُكَ بِحَالِي.

فصل

فيما نذكره من شرح بعض ما أجملناه ممَّا رويناه ورأيناه، وقد ذكرنا في هذا الكتاب أنه يقول: يا أرحم الراحمين سبع مرات، وإتَّما ذكرنا ذلك، لأجل ما نذكره من الروايات.

ص: 377

1-1. في «ط»: حكمك.

2-2. في «ش» و«ط»: الأبصار.

3-3. سورة آل عمران 3: 191.

4-4. لم يرد في «ط».

فبقول :

[8] إني رويت بإسنادى (1) إلى محمد بن الحسن الصفار - من كتابه فى فضل الدعاء - ، عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام ، قال :

«كان أبى إذا ألحَّتْ به الحاجَّةُ سَجَدَ مِنْ غَيْرِ صَلاةٍ وَلَا رُكُوعٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يَسْأَلُ حاجَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : قال أبى (2) ما قالها أحدٌ سَبْعاً إلا قال اللهُ تعالى : ها أنا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، سَلْ حاجَتَكَ» (3)

فصل (4)

[9] وروينا من الكتاب المذكور بإسناده إلى الصادق عليه السلام ، أنه قال :

«إنَّ لله مَلَكاً يُقالُ لَهُ إِسْماعِيلٌ ، ساكِنٌ فى السَّماءِ الدُّنيا ، إذا قالَ العَبْدُ : يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! سَبْعَ مَرَّاتٍ ، قالَ لَهُ إِسْماعِيلُ : قدَّ سَمِعَ اللهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صوتَكَ ، فَسَلْ حاجَتَكَ» (5).

فصل (6)

[10] ورويت من كتاب فضل الدعاء المذكور ، بإسناده إلى مولانا

ص: 378

1-1. فى «ش» : «لما روينا بإسنادنا». بدل قوله : «لأجل ما نذكره...» إلى هنا.

2-2. «قال أبى» من «ش».

3-3. عنه بحار الأنوار 234 / 93 ح 6.

4-4. لم ترد فى «ش».

5-5. الدعوات للراوندى : 45 ح 109 ، وبحار الأنوار 234 / 93 ذيل حديث 6 عن المحاسبة.

6-6. لم ترد فى «ش» و «ر».

علی بن الحسین علیهما السلام ، قال :

«سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ الرَّجُلِ وَقَالَ : هَذَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَدْ اسْتَقْبَلَكَ بِوَجْهِهِ ، فَسَلِّ حَاجَتَكَ»(1).

فصل

فيما نذكره من الروايات في سجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند انتباهه من منامه ، قد كُتِبَ ذكرنا ذلك مجملاً ، ونذكره الآن مفصلاً.

فأقول : (2)

[11] رويت بإسنادى إلى أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال :

«ما اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ قَطُّ ، إِلَّا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا»(3).

[12] ورويت (4) من تاريخ النيسابورى - تأليف الحاكم فى ترجمة حسين بن أحمد بن جعفر (5) بن عبدالله - بإسناده عن جابر ، قال :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنْ مَنَامِهِ خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا(6).

[13] ورويت أيضاً من تاريخ نيسابور الحاكم ، بإسناده - فى ترجمة محمد بن محمد بن سعيد بن عبدالله (7) بن مهدي العامري - أن

ص: 379

1-1. قريب منه فى الدعوات للراوندى : 45 ح 108 ، وبحار الأنوار 234 / 93 ح 7 عن المحاسبة.

2-2. فى «ط» «فصل» بدل «فأقول».

3-3. عنه بحار الأنوار 219 / 76 ح 26.

4-4. فى «ط» : فصل ورويت.

5-5. فى «ش» : حفص.

6-6. من قوله : «ورويت ...» إلى هنا لم يرد فى «ر».

7-7. فى «ط» : فى ترجمة محمد بن البزفورى عبدالله.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قام من النوم إلا خَرَّ لله ، ساجداً شُكراً لله عَزَّ وَجَلَّ (1)

فصل

فيما نذكره من تكرار يا الله عشر مرات.

[14] روينا من كتاب المشيخة ، تأليف الحسن بن محبوب ، قال : إشتكى بعض أصحاب أبي جعفر عليه السلام (2) ، فقال له :

قُلْ : يا الله يا الله عَشْرَ مَرَّاتٍ مُتتَابِعَاتٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا قَالَ لَهُ رَبِّهِ : لَبَّيْكَ عَبْدِي ، سَلْ حَاجَتَكَ (3).

فصل (4).

[15] ورويت من آخر كتاب «مَناسك الزيارات» للمفيد رحمه الله على ورقة فيها تعاليق من كتاب البنظي ، يقول في أواخر التعليقة ،
ومن كتاب

====

5. الدعوات للراوندي : 44 ح 105 باختلاف يسير ، وبحار الأنوار 67 / 95 ح 49 عن المحاسبة. وورد في «ط» زيادة هكذا : وإتْمأ قلنا أَنَّهُ يقول يا ربَّ عشر مرَّات ، لما رواه محمد بن علي بن محبوب في كتاب الصلاة.

6. لم ترد في «ش».

ص: 380

1-1. عنه في بحار الأنوار 219 / 76 ح 26.

2-2. ورد في «ط» : فصل : فيما نذكره في هذا الكتاب أن الإنسان يقول : يا الله يا الله يا الله ، عشر مرات.

3- فصل : ورويت من كتاب المشيخة ، تأليف الحسن بن محبوب في ترجمة محمد بن سعد بن عبدالله مهدي العامري ، قال : إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قام من النوم إلا خَرَّ لله ساجداً شُكراً لله ❖ 3. زَّ وَجَلَّ.

4-4. في «ش» : «فذكر له فمرَّ به أبو جعفر عليه السلام» بدل «جعفر».

الدعاء المستجاب ، ولا أعلم هل هذا الباب من كتاب البزنتى أم لا؟! لآتى لم أجد هذا الباب فى ما اخترته من كتاب البزنتى ، وهذا لفظ ما وجدناه : حفص الأعور عن أبى عبدالله عليه السلام قال :

اشتكى أبو عبدالله إلى أبيه عليهما السلام ، قال : قل عشر مرّات يا الله يا الله ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْلُهَا عَبْدٌ إِلَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ : لَبَّيْكَ (1).

أقول أنا : ويمكن أن يكون قد قال أبو جعفر عليه السلام لبعض شيعة وقاله لولده أبى عبدالله عليهما السلام (2).

فصل

فيما نذكره عمّن يقول يا ربّ يا ربّ عشر مرّات (3).

[16] رويت من كتاب محمد بن على بن محبوب ، فى كتاب الصلاة ، عن أحمد ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن أخى أديم (4) ، عن أبى عبدالله عليه السلام ، قال :

«مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ : يَا رَبَّ يَا رَبَّ يَا رَبَّ قَالَ لَهُ رَبُّهُ : لَبَّيْكَ سَلِّ حَاجَتَكَ» (5)

ص: 381

1-1. الدعوات للراوندى : 44 ح 105 ، وبحار الأنوار 235 / 93 ذيل حديث 7 عن المحاسبة. وفى «ط» هكذا : ورويت من كتاب مناسك الزيارات من تعليقة ، ومن كتاب البزنتى ، ومن كتاب الدعاء المستجاب عن أبى عبدالله عليه السلام ، قال : اشتكى أبو عبدالله عليه السلام ، فمرّ به أبوه أبو جعفر الباقر عليه السلام ، فقال له : «قل عشر مرّات : يا الله يا الله ، فَإِنَّهَا لَمْ يَقْلُهَا عَبْدٌ إِلَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ لَبَّيْكَ».

2-2. من قوله : «أقول أنا...» إلى هنا لم يرد فى «ش».

3-3. فى «ر» و «ط» : «ويكرّها» بدل : «عشر مرّات».

4-4. فى «ر» و «ط» : أدهم.

5-5. الكافى 2 / 520 ح 1 ، بحار الأنوار 235 / 93 ذيل حديث 7 عن المحاسبة.

فصل (1).

[17] ورأيت في التعليقة التي أشرنا إليها في أواخر كتاب «مناسك الزيارات» (2). وقد كُتِبَ في حياة المفيد قدس الله روحه ما هذا لفظه :
أبو جعفر (3) ه. عليه السلام ، قال :

«كان أبى يَلِجُ فى الدعاء ، يقولُ : يا رَبِّ يا رَبِّ ، حتّى يَنْقَطِعُ النفسُ ثمَّ يعودُ» (4).

فصل (5).

[18] ومن التعليقة ما هذا لفظه : أبو عبدالله عليه السلام ، قال :

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ : أَيْ رَبِّ ثَلَاثًا صَبِيحَ مِنْ فَوْقِهِ لَبِيكَ لَبِيكَ سَلَّ تُعْطَاهُ».

وهذا آخر ما أردنا ذكره فى هذه الأبواب ، ممّا يقتضى الاستظهار ، للسلامة من العقاب (1) والعتاب يوم الحساب. (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ

ص: 382

1-1. لم ترد فى «ش».

2-2. فى «ش» : ورأيت فى كتاب المناسك أيضاً.

3-3. فى «ش» : أبو عبدالله عليه السلام.

4-4. عنه بحار الأنوار 235 / 93 ذيل حديث 7 ، وقريب منه فى الدعوات للراوندى : 44 ح 105.

5-5. لم ترد فى «ش».

يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ (1).

والحمد لله رب العالمين (2) وصلى الله على أشرف المرسلين محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين (3) الأخيار الأنجيين وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً.

====

4. جاء في نهاية نسخة «ر» : وهذا آخر رسالة ابن طاووس ؛ تمت هذه الرسالة في تاريخ روز يكشنبه (الأحد) نهم (تاسع) شهر شعبان المعظم سنة 1001 هـ.

ص: 383

1-1. في «ش» : من الغفلات.

2-2. سورة الزمر 39 : 17 - 18.

3-3. إلى هنا تمت نسخة «ش».

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت.
- 3 - الأمالى : للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين ، قم.
- 4 - أمل الآمل : للحر العاملى الشيخ محمد بن الحسن ، مكتبة الأندلس ، بغداد.
- 5 - الأنوار الساطعة فى المائة السابعة ، للشيخ آغا بزرك الطهرانى ، منشورات إسماعيليان ، قم.
- 6 - بحار الأنوار : للعلامة المجلسى الشيخ محمد باقر ، دار الكتب الإسلامية ، طهران.
- 7 - بصائر الدرجات : للحسن بن فروخ الصفار ، المكتبة العامة لآية الله المرعشى النجفى ، قم.
- 8 - البلد الأمين : للشيخ إبراهيم الكفعمى العاملى ، مكتبة الصدوق ، طهران.
- 9 - التبيان فى تفسير القرآن : لشيخ الطائفة ، محمد بن الحسن الطوسى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- 10 - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : للشيخ الصدوق ، محمد بن على بن الحسين بن بابويه ، مؤسسة الأعلمى ، بيروت.
- 11 - جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع : للسيد ابن طاووس على بن موسى بن جعفر ، مؤسسة الآفاق ، طهران.
- 12 - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة : لكمال الدين أبى الفضل عبد الرزاق بن القوطى البغدادى ، المكتبة العربية ، بغداد.

- 13 - الدعوات : لسعيد بن هبة الله الراوندى ، مدرسة الإمام المهدي (عج) قم.
- 14 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : للمحقق أغا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت.
- 15 - رجال النجاشي : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.
- 16 - سنن الترمذى : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 17 - صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، دار الفكر ، بيروت.
- 18 - علل الشرائع : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 19 - فتح الأبواب بين ذوى الألباب وربّ الأرباب : للسيد رضى الدين علي بن طاووس الحلّي ، مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، قم.
- 20 - فلاح السائل : للسيد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم.
- 21 - الكافي : لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ، دار الأضواء ، بيروت.
- 22 - كشف المحجة لثمره المهجة : للسيد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر ، المكتبة الحيدرية ، النجف.
- 23 - كنز العمال : لعلاء الدين علي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- 24 - لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور المصري ، نشر أدب الحوزة ، قم.
- 25 - لؤلؤة البحرين : للشيخ يوسف البحراني ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

- 26 - مجمع البيان فى تفسير القرآن : للشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى ، منشورات ناصر خسروى ، طهران.
- 27 - المحيط فى اللغة : للصاحب إسماعيل بن عبّاد ، عالم الكتب ، بيروت.
- 28 - مستدرک الوسائل : للمحدّث النورى الميرزا حسين الطبرسى ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.
- 29 - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- 30 - مقابس الأنوار : للمحقّق الشيخ أسدالله التستري ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
- 31 - نقد الرجال : للسيد مير مصطفى التفریشى ، منشورات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، قم.
- 32 - وسائل الشيعة : للحرّ العاملى الشيخ محمد بن الحسن ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.

* تقريرات آية الله المجدد الشيرازى ، ج 4.

بقلم : الشيخ على الروزدرى ، المتوفى حدود سنة 1290 هـ.

كتاب نادر مهم ، إذ لم يُعهد للسيد الميرزا المجدد الشيرازى الكبير (1230 - 1312 هـ) أثرٌ بعد وفاته وإلى الآن ، والكتاب - الذى يُنشر لأول مرة - عبارة عن تقريرات درسه فى علم الأصول ، كتبها تلميذه المولى الروزدرى ، وهو تقرير جيد السبك ، عميق المطالب ، جزل العبارة ، سهل التناول ، فيه الكثير من الآراء الجديدة والأفكار القيمة الفريدة.

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على ثلاث

نسخ مخطوطة نفيسة.

اشتمل هذا الجزء على مباحث : أصالة البراءة ، والتعادل والترجيح ، مع البحوث الفرعية الخاصة بكل مبحث.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ.

* المنتقى من فضائل الزهراء عليها السلام.

عرض لفضائل ومناقب سيدة نساء العالمين ، فاطمة البتول عليها السلام ، وذكر خصائصها ومزاياها فى العلم والأدب والفصاحة والبيان ؛ منتخبٌ من ثلاث رسائلٍ لثلاثة من كبار علماء أهل السنة :

1 - فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام ، لابن شاهين ، عمر بن أحمد البغدادي (297 - 385 هـ).

هيئة التحرير

2 - الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة عليها السلام ، للحافظ جلال الدين السيوطي (849 - 911 هـ).

3 - إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل ، للواعظ القلقشندي ، محمد حجازي بن محمد بن عبد الله المصري الشافعي (957 - 1035 هـ).

كما ضمّ الكتاب مختاراً من «مسند فاطمة الزهراء عليها السلام» للسيوطي ، الذي جمع فيه أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم المروية عن طريقها عليها السلام.

تم تحقيق الرسالة الأولى اعتماداً على مخطوطة واحدة ، وكلّ من الثانية والثالثة على مخطوطتين ، والمسند على نسخة مطبوعة واحدة.

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة.

نشر : مؤسسة الزهراء عليها السلام - قم / 1416 هـ .

* منتهى المقال في أحوال الرجال ، ج 3.

تأليف : أبي علي الحائري ، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (1159 - 1216 هـ).

من الكتب الرجالية المهمة ، مقسّم الى

مقدمة وأصل وخاتمة ، ضمّت المقدمة 5 مقدّمات فرعية ، والخاتمة 5 فوائد رجالية ، أمّا الأصل فيذكر فيه المصنف أسماء الرجال مرتبة حسب الحروف الهجائية ، ذاكراً في كل ترجمة ملخّص لما ذكره الميرزا محمد الاسترآبادي - المتوفّي سنة 1028 هـ - في كتابه «منهج المقال» ، وملخّص لما ذكره الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني - المتوفّي سنة 1205 هـ - في تعليقه على «منهج المقال» ، ثمّ ما يضيفه هو من كلام أو تعليق ، ويختتم بما ذكره الشيخ محمد أمين الكاظمي في كتابه «هداية المحدثين» المعبر عنه ب- : المشتركات.

مع إضافة بعض التراجم التي لم تذكر في (المنهج) ولا في (التعليق).

تمّ التحقيق اعتماداً على 3 نسخ ، مخطوطة ومطبوعة ، هي :

الأولى محفوظة في خزانة مكتبة جامعة طهران ، يحتمل أن يكون تاريخ كتابتها سنة 1194 هـ .

والثانية محفوظة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، وهي بخط ولد المصنف ، تاريخ كتابتها سنة 1245 هـ .

والثالثة مطبوعة حجرياً لم يذكر عليها سنة الطبع ولا مكانها.

ومن المؤمل أن يصدر في 9 أجزاء.

اشتمل هذا الجزء على بقية حرف الحاء ولغاية حرف الشين.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ.

* ينابيع المعاجز وأصول الدلائل.

تأليف : السيد هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة 1107 أو 1109 هـ.

عرض للفضائل والمناقب والكرامات التي خصّ الله سبحانه وتعالى بها رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه الأئمة الاثني عشر إذ هم حججه على عباده وخلفاؤه في أرضه وبلاده ، جمعت هذه الفضائل من كتب ومصنّفات معتمدة موثقة ، وروايات يتّصل سندها بأهل بيت العصمة عليهم السلام.

تم التحقيق اعتماداً على مخطوطة مكتوبة عن نسخة المؤلف سنة 1098 هـ.

تحقيق : فارس حسون كريم.

نشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / 1416 هـ.

* خاتمة مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، ج 21 و 22.

تأليف : الميرزا الشيخ حسين النورى الطبرسى (1254 - 1320 هـ).

تحتوى هذه الخاتمة - للموسوعة الحديثية الجامعة الصادرة في 18 جزءاً - على 12 فائدة رجالية ، شاملة الكثير من البحوث الرجالية العالية ، والمباحث المرتبطة بعلم الحديث ، مع مناقشة المباني العلمية للتوثيق الرجالية العامة ، وبيان أحوال بعض رواة الحديث الشريف ، كما شملت تحقيقات حول الكتب المعتمدة في التأليف.

تم تحقيق الخاتمة اعتماداً على 3 نسخ مخطوطة ؛ أولاًها شاملة للفوائد 1 - 3 ، محفوظة في مكتبة فخر الدين النصيرى بطهران ، وأخرى شاملة للفوائد 6 - 12 وهى بخط المصنّف تاريخها سنة 1319 هـ - محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام فى المشهد الرضوى الشريف ، والأخيرة مطبوعة على الحجر محفوظة فى مكتبة العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائى قدس سره.

ومن المؤمل أن تصدر في 9 أجزاء.

اشتمل الجزء 21 على : الفائدة الثالثة - طرق المحقق الحلى قدس سره - ، مشجرة تمثّل مخطّط توضيحي لمشايع المصنّف قدس سره الذين تنتهى إليهم جميع طرقه ، الفائدة الرابعة التى هى نبذة ممّا يتعلق بكتاب «الكافى» للشيخ الكلينى ؛ فيما ضمّ

الجزء 22 الفائدة الخامسة التي هي شرح مشيخة - طرق الشيخ الصدوق قدس سره إلى شيوخه في - كتاب «من لا يحضره الفقيه».

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ.

* الأحاديث المقلوبة وجواباتها.

تأليف : السيّد البروجردى ، الطباطبائي (1292 - 1380 هـ).

تسعة أحاديث مقلوبة - وهي المُحوّلة عن حالتها الصحيحة الأولى بتحويل أو تغيير في سند الحديث أو متنه أو كليهما ؛ ولأغراض ودوافع مختلفة متعددة - أُعدت وطُرحت كأُسئلة على مجموعة من العلماء الأعلام في نهاية عام 1365 هـ.

أجاب السيّد قدس سره على هذه الأحاديث موضّحاً لكلّ حديث أنواع المُحدثة فيه : من الإغراب ، والإعلال ، والعكس ، والتركيب والإبدال.

تمّ إعداد الكتاب - الذي يصدر لأول مرة - باعتماد المخطوطة الأصلية بخطّ المصنّف قدس سره ، وترجمة الأسئلة (الأحاديث) وأجوبتها.

إعداد وترجمة : السيد محمد رضا الحسيني الجلالى.

نشر : دار الحديث - قم / 1416 هـ.

* مستند الشيعة في أحكام الشريعة ، ج 6 و 7.

تأليف : العلامة الشيخ أحمد النراقي (1185 - 1245 هـ).

من أهمّ الكتب المصنّفة في الفقه الاستدلالي ، لواحد من كبار علماء الإمامية في تلك الفترة ؛ يشتمل على أمّهات المسائل الفقهيّة ، وأهمّ الأحكام الفرعية ، بذكر أدلّة كلّ مسألة ثمّ إيراد الإشكال والردّ على المخالف منه ، مع بيان تعارض الآراء والأقوال المختلفة للعلماء فيها.

يمتاز الكتاب بالدقّة البالغة والأسلوب العميق ، وكثرة التفريعات لكلّ مسألة ، بعد تحقيق أصلها ، وإثبات حجّيتها عند المصنّف رحمه الله.

تمّ التحقيق اعتماداً على 8 نسخ مخطوطة لأبواب الكتاب المختلفة ، نسخة بخطّ المصنّف ، تضمّ أول كتاب المطاعم والمشارب وإلى آخر كتاب النكاح ، يعود تاريخها الى سنة 1245 هـ ، وأخرى كتبت عن الأصل في عهده رحمه الله سنة 1235 هـ ، واثنيتين أُخريين لم يدوّن عليها تاريخ الكتابة ، احتوت احدهما على قرائن تقيّد

أنها كتبت في عهد المؤلف ، أما باقي النسخ فقد كتبت في السنين 1248 ، 1253 ، 1258 ، 1264 هـ .

واعتمد أيضاً في التحقيق على نسختين مطبوعتين على الحجر ، طبعت الأولى سنة 1273 هـ - على نسخة المصنف ، والثانية مصححة في سنة 1335 هـ .

ضمّ الجزء 6 البابين الأخيرين من المقصد الثاني من كتاب الصلاة - المقسم إلى 5 مقاصد - ، فيما شمل الجزء 7 بابي المقصد الثالث ، والباب الأول من الأبواب الثلاثة للمقصد الرابع ، ومن المؤمل أن يصدر الكتاب في 18 جزءاً .

تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد .

نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1415 و 1416 هـ .

* عين الحياة ، ج 1 و 2 .

تأليف : العلامة الشيخ محمد باقر ابن محمد تقى المجلسى (1037 - 1111 هـ) .

شرح لوصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، الجامعة للمواعظ والنصائح والحكم ، للصحابي الجليل «أبو ذر الغفاري رحمه الله» ، والتي بين فيها أبواب الخير وطرقها

وأبواب الشرّ ومسالكها ، مدعماً بالروايات الشريفة لأهل بيت العصمة عليهم السلام المختصة بكلّ باب ، المرغبة بعمل الخير وثوابه ، والمحدّرة من عمل الشرّ وعقابه ، الشاملة لمعاني الأخلاق الكريمة وسبل الالتزام والتمسك والعمل بها .

سبق وأن طبع الكتاب - بالفارسية - عدّة مرّات ، في إيران والهند .

ترجمة وتحقيق : السيّد هاشم الميلانى .

نشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرّسين فى الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ .

* كنز الفوائد فى حلّ مشكلات القواعد ، ج 2 و 3 .

تأليف : السيد عبد المطلب بن محمد الأعرج (681 - 754 هـ) .

شرح لما ورد فى كتاب «قواعد الأحكام فى معرفة الحلال والحرام» للعلامة الحلى ، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (648 - 726 هـ) ؛ من مسائل فقهية فيها إشكال ، أو نظر ، أو تحتاج إلى بحث وبيان .

تم التحقيق اعتماداً على 7 نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها فى المقدمة .

ضمّ الجزء 2 من كتاب الإجارة وتوابعها

إلى كتاب الفراق ، فيما ضمّ الجزء 3 من كتاب العتق إلى كتاب الجنائيات.

تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* الرسائل الأصولية.

تأليف : الوحيد البهبهاني ، العلامة محمد باقر بن محمد أكمل (1117 - 1205 هـ).

مجموعة من رسائل العلامة الوحيد اختصت بتدعيم وإرساء القواعد الكلية لعلم أصول الفقه ، والتي أسهمت بشكل كبير في ارتقاء وتعميق وشيوع الفكر الأصولي في مدرسة الشيعة الإمامية وانحسار - ثم اختفاء - الفكر الأخباري الذي شاع أمره أيامه قدس سره ، والرسائل هي : الاجتهاد والأخبار ، اجتماع الأمر والنهي ، الإجماع ، القياس ، أخبار الآحاد ، أصالة البراءة ، الاستصحاب ، الجمع بين الأخبار.

تم تحقيق الرسالة الأولى اعتماداً على 7 نسخ مخطوطة وواحدة مطبوعة حجرياً ، والثانية على مخطوطتين ، والخامسة على 3 مخطوطات ، والثامنة على 5 مخطوطات وكل من الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة على 4 مخطوطات ، ذكرت مواصفات

النسخ في المقدمة.

تحقيق ونشر : مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني رحمه الله - قم / 1416 هـ.

* تذكرة الفقهاء ، ج 7.

تأليف : العلامة الحلّي ، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (648 - 726 هـ).

أهم وأوسع كتاب في الفقه الاستدلاليّ المقارن ، يوجد منه من أوائل كتاب الطهارة إلى كتاب النكاح ، لخص فيه مصنفه قدس سره فتاوى علماء المذاهب المختلفة وقواعد الفقهاء في استدلالاتهم ، مشيراً في كل مسألة إلى الخلاف الواقع فيها ، ويذكر ما يختاره وفق الطريقة المثلى وهي طريقة الإمامية ، ويوثقه بالبرهان الواضح القويّ.

صدر منه ستة أجزاء ضمت كتب : الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، وهذا الجزء يشتمل على كتاب الحج والعمرة.

تمّ تحقيق الكتاب اعتماداً على 15 نسخة مخطوطة ، منها ما هو مقروء على المصنّف قدس سره ، ومنها ما عليه إجازة مهمة ، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق ، ومن المتوقع أن يصدر في 20 جزءاً.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث - قم / 1416 هـ.

* رسالتان في التصوّر والتصديق.

كتاب يجمع بين دفتيه رسالتان كتبتهما في موضوع واحد ؛ تحقيق معنى التصوّر والتصديق وتعريفهما ، الأولى التي تسمى «الرسالة المعمولة» لقطب الدين الرازي (692 - 766 هـ) ، والثانية لصدر الدين الشيرازي (المعروف بصدر المتألّهين أو الملاً صدرا) (979 - 1045 هـ) ، كما يشتمل الكتاب على مقدمة نافعة تخصّص الموضوع.

تمّ تحقيق كلّ رسالة اعتماداً على 6 نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها في مقدّمة التحقيق.

تحقيق : مهدي شريعتي.

نشر : مؤسسة اسماعيليان - قم / 1416 هـ.

* الفصول العليّة.

تأليف : المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (1294 - 1359 هـ).

كتاب في أربعة عشر فصلاً ، يذكر جملة من فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة في إمامته

وفضله ، كذلك يذكر نسبه الشريف عليه السلام ، وملخص عن أحوال أولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وأحوال سيّد البطحاء وشيخ قريش «أبو طالب» عمّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ووالد أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجمة وتحقيق : مؤسسة الترجمة الإسلامية.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* مناهج اليقين في أصول الدين.

تأليف : العلامة الحلّي ، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (648 - 726 هـ).

من الكتب الكلاميّة الموسّعة والشاملة ، لأحد أكابر علماء الإمامية ، يضمّ جميع الأبحاث الكلامية المهمّة المثيرة للجدل والبحث والنقاش ، عارضاً آراء المتكلمين الخاصّة بكل موضوع ؛ عبر مناقشات علمية هادئة ومتينة وبعيدة عن التعصّبات المذهبية ، معتمداً القواعد العقلية والمنطقية في استدلالاته الكلامية ، مستخدماً الأسلوب العقلي المدعّم بالحجج والبراهين المنطقية.

كما يضمّ 12 منهجاً ؛ لكلّ منها عدّة

قواعد لبحث الأصول الكلامية الثابتة ، ويشتمل كذلك على مسائل تعرض الآراء والأفكار ، مع ردّ العلامة قدس سره ، وبحثه تفاصيل وجزئيات كل مسألة.

تم التحقيق اعتماداً على 3 نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها في المقدمة ، التي شملت أيضاً بحوثاً تمهيدية بشأن الكتاب والمصنف رحمه الله وأوضاع المسلمين في زمانه ، متعرّضة لتاريخ علم الكلام وتطوّره عند الإمامية ، من القرن الهجري الأوّل إلى الثامن.

تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي.

صدر في قم / 1416 هـ.

* دلائل الزهراء عليها السلام.

تأليف : الطبري الصغير ، أبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الآملي ، من أعلام القرن الخامس الهجري.

القسم الخاص بعرض فضائل ومناقب وكرامات سيدة نساء العالمين ، الزهراء البتول عليها السلام ؛ من كتاب «دلائل الإمامة» للمصنّف ، الذي هو عرض لفضائل وكرامات أئمة الحق عليهم السلام واستدلال بها على إمامتهم ، إذ هي من أهمّ الدلائل على الإمامة ، وتصديقاً لها ، كأصل من أصول الدين والعقيدة الإسلامية. وكانت مؤسسة

البعثة قد اعتمدت في تحقيق الكتاب ، ونشره سنة 1413 هـ- ، على نسختين مخطوطتين ، ونسخة مطبوعة ، ذكرت مواصفاتها في المقدمة.

إعداد وتصحيح : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة.

نشر : مؤسسة الزهراء - قم / 1415 هـ.

* ذؤبُ النُّضار في شرح الثار.

تأليف : الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر ، ابن نما الحلّي ، من أعلام القرن السابع الهجري.

كتاب عن المختار بن أبي عبيدة الثقفي (1 - 67 هـ) ، وقصّة ثأره من قتلة الإمام السبط الشهيد ، الحسين عليه السلام وأبنائه وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) ، وممّن شارك في قتله وأعان عليه.

يشمل الكتاب : نسب المختار وطرف من أخباره ، ذكر رجال سليمان بن صرّد الخزاعي وخروجه ومقتله ، وصف المعركة مع ابن مطيع (عامل ابن الزبير على الكوفة) وسيطرة المختار عليها ، وتتبعه قتلة الإمام عليه السلام وقتلهم ، وأخيراً بيان كيفية مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ومن تابعهم.

تمّ التحقيق اعتماداً على ثلاث نسخ ، احداها مخطوطة والبقية مطبوعة ، ذكرت مواصفاتها في المقدمة.

تحقيق : فارس حسون كريم.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* المكاسب ، ج 1.

تأليف : الشيخ الأعظم ، مرتضى بن محمّد الأنصاري (1214 - 1281 هـ).

من كتب الفقه المعروفة ، يتناول المسائل الفقهية المتعلقة ببيان أحكام الكسب ، وما يُكتسب به ، طُبِعَ مراراً وفي أماكن متعددة ، ولأهميته في موضوعه ، كتبت عليه شروح وحواشٍ كثيرة لعددٍ كبير من العلماء والفقهاء ، وعليه مدار تدريس الفقه في الحوزات العلمية إلى الآن.

شمل هذا الجزء المكاسب المحرمة.

تصحيح وتعليق : الأستاذ الشيخ أحمد الپایانی.

نشر : دار الحكمة - قم / 1416 هـ.

* المزار.

تأليف : الشهيد الأول ، الشيخ محمّد بن مكّي العاملي الجزيني (734 - 786 هـ).

مجموعة زيارات وأدعية منتخبة ؛ موضوعه لبيان ما يُستحبّ فعله في المشاهد المقدّسة والأماكن المُشرفّة ، تشتمل على بايين ، الأوّل في زيارة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وبضعته الزهراء البتول عليها السلام ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، والأئمّة الأطهار عليهم السلام ، والثاني في صلوات وأدعية وأعمال يُستحبّ العمل بها في بعض المساجد والأماكن المقدّسة ، مع زيارات لبعض الأولياء الشهداء الصالحين رحمهم الله.

تمّ التحقيق اعتماداً على 8 نسخ مخطوطة ونسخة مطبوعة محققة ، ذكرت مواصفاتها في المقدمة

تحقيق : محمود البدری

نشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / 1416 هـ.

* استقصاء النظر.

في البحث عن القضاء والقدر.

تأليف : العلامة الحلّي ، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (648 - 726 هـ).

رسالة مختصرة، يبحث فيها العلامة قدس سره مسألة عقائدية مهمّة، مبيّناً الأدلّة العقلية والنقلية التي تدلّ على أن للعبد اختياراً في أفعاله،
وأنه لا جبر ولا تفويض، بل منزلة

ص: 395

بين المنزلتين. مجيباً على وجوه أربع من احتجاجات الأشاعرة الذاهبة إلى أن العبد مجبر على أفعاله لا اختيار له فيها.

تم التحقيق اعتماداً على نسختين مخطوطتين وأخرى مطبوعة محققة، ذكرت مواصفاتها في المقدمة.

تحقيق: فارس تبريزيان.

صدرت مؤخراً.

* التوبة إلى الله.

تأليف: السيد عبد الحسين دستغيب.

بحث يخص التوبة؛ حقيقتها ومراتبها وفضلها وكيفيةها ومستحباتها، مع ذكر الاستغفار والطاعة كمقدمات للتوبة إلى الله توبة نصوحاً.

تعريب: السيد باسم الهاشمي.

نشر: مؤسسة النعمان - بيروت / 1414 هـ.

* عبقات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار، ج 1.

تأليف: السيد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي (1246 - 1306 هـ).

موسوعة كبيرة، في الإمامة، ردّاً على الباب السابع من كتاب «التحفة الاثني

عشرية» لعبد العزيز الدهلوي، الذي وضع في أبوابه الاثني عشر ما طاب له من مفتريات وأباطيل وأكاذيب بحق الشيعة الإمامية. محاولاً جهده إثارة الشكوك والشبهات في دلالة ستة آيات قرآنية! واثنى عشر حديث فقط!؛ بالتأويل في التفسير، والنقاش في الدلالات الواضحة، والخذش والظعن في الأسانيد الموثقة، موهماً أن هذا كل ما عند الشيعة للاستدلال على إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الموسوعة كتبت في منهجين: الأول في إثبات دلالات الآيات القرآنية على الإمامة (وهو غير مطبوع)، والثاني في دلالة الأحاديث ال-12 الواردة في (التحفة) مفرداً لكل حديث جزءاً ضخماً، أثبت فيه تواتر الحديث فضلاً عن صحته، وبين ما أنكره الدهلوي من الروايات والأخبار الواردة بطرق أهل السنة، ونقض كلامه، بإيراد الأدلة الواضحة القاطعة، والنصوص والمتابعات، وتعديل وتوثيق الرواة، وذكر الخبر ورواته من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى المحدثين والحفاظ وأئمة الحديث من غير الشيعة وحسب التسلسل الزمني وترتيب القرون والطبقات.

شمل هذا الجزء القسم الأول من حديث «الغدیر»: أسماء رواة الحديث

والإسهاب في ترجمتهم ، توثيقاتهم ، ومصادرها ، ثم توثيق تلك المصادر.

ترجمة : السيّد هاشم بن محسن الأمين العاملي.

تحقيق : غلام رضا بن علي أكبر البروجردى.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، ج 1 - 4.

تأليف : العلامة الحلّي ، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدی (648 - 726 هـ).

موسوعة فقهية مقارنة كاملة ، من الطهارة إلى الديّات ، جمع فيه العلامة قدس سره الآراء الفقهية لعلماء الشيعة الإمامية إلى عصره رحمه الله ، مختصاً بإيراد أوجه الاختلاف في الرأي عندهم - وتحديداً الموارد الخلافية الفرعية - مع ذكر أدلتهم ، وما يرجّحه هو في المقام.

يشتمل الكتاب على فتاوى الشيخين ابن الجنيد الاسكافي وابن أبي عقيل العماني قدس سرهما إذ هي منحصرة فيه ، وكلّ من نقل عنهما بعد العلامة فإنّما ينقل عن هذا

الكتاب.

تمّ التحقيق اعتماداً على 11 نسخة مخطوطة ذكرت مواصفاتها في المقدمة ، شملت الأجزاء الأربعة ، كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة وكتاب الصوم ، كتاب الحج والجهاد.

سبق إن طبع الكتاب بتحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية في قم.

تحقيق ونشر : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قم / 1412 هـ - و 1414 هـ - و 1415 هـ.

طبقات جديدة

لمطبوعات سابقة

* مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، ج 1.

تأليف : السيّد عبد الأعلى السبزواري ، المتوفّي سنة 1414 هـ.

من كتب التفسير القيّمة النافعة ، البسيطة العبارات ، البليغة المعاني ، اعتمد السيّد قدس سره - كمنهج في التفسير - على التعرّض لمضمون الآية وبيان مفرداتها ، وما تعلّق بها من بحوث دلالية وفقهية وروائية وعلمية ، وعلى بيان المعنى بأسهل

الألفاظ والكلمات بعيداً عن ذكر العبارات المغلقة والتفصيل الزائد عن الحدّ، كما أنّه لم يهتمّ غالباً بأسباب النزول، مستظهِراً المعنى (ما أمكنه) من آيات مباركة أخر بقرائن معتبرة.

صدر بطبعته الثالثة بصفّ جديد في قم / 1414 هـ.

* عقائد الإمامية في ثوبه الجديد.

تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة 1383 هـ.

كتاب يعرض بإيجاز أصول عقائد الشيعة الإمامية ومعتقداتهم الإسلامية، والآراء والأفكار التي يعتمدونها - وفق منهج آل البيت عليهم السلام - كأساس ومنطلق لفهم ومعرفة الأحكام الشرعية التكليفيّة الواجبة، ومن ثمّ العمل - الصحيح - بمقتضاها؛ إذ يبيّن اعتقادهم ب-: المعرفة، التقليد، الاجتهاد، الإلهيات، النبوة، الإمامة، المعاد، وأخيراً بعض الآداب التي أدّب أهل البيت عليهم السلام شيعتهم بها.

ولشموليّة الكتاب وعرضه وبيانه الواضح، صار من كتب الدراسة الأساسيّة للمراحل الأولى في الحوزات العلمية، ولهذا طبع مراراً وفي أكثر من مكان.

وأعدّ هذه الممرّة بإضافة بعض المطالب

والعناوين والتعاريف والتخرجات.

إعداد: فارس على العامر.

نشر: منشورات الشريف الرضى - قم / 1416 هـ.

* المهدي في أحاديث المسلمين حقيقة ثابتة.

تأليف: السيد محمد رضا الحسيني الجلالى.

بحث مختصر في الروايات والأخبار والأحاديث الخاصّة بالإمام المهدي عجلّ الله فرجه الشريف، وقضيّة غيبته وظهوره في آخر الزمان، وبيان حقيقة هذه القضيّة، وثبوتها في كتب السيّر والتاريخ والحديث والصحاح والمسانيد المعروفة، ومناقشة الشبهات المثارة من بعض المشكّكين، والردّ عليهم وتقنيدهم مزاعمهم، وتأويلاتهم وتمحّلاتهم الباطلة.

البحث في أصله، ردّاً على «السائح على حسين» الأستاذ في كلية الدعوة الإسلامية / ليبيا، في مقاله «تراثنا وموازن النقد» المنشور في مجلة الكلية العدد 10 / لسنة 1993 م، متّهماً الشيعة، وغيرهم، ممّن أثبت صحّة عقيدة الإمام المهدي عليه السلام وتواتر الأحاديث الخاصّة بها.

سبق نشر البحث في نشرتنا هذه

«تراثنا» العدد 32 - 33 / لسنة 1413 هـ - ، بعنوان : نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد.

وصدر بعد التنقيح والزيادة ، ضمن سلسلة «على مائدة الكتاب والسنة» برقم 15 ، سنة 1417 هـ .

* الخلافة المغتصبة.

تأليف : إدريس الحسيني.

كتاب آخر للمؤلف يبحث فيه المؤلف المداخلات والمفارقات التي أعقبت ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، والأحداث والمجريات التي رافقت بيعة السقيفة ، محللاً مواقف أقطاب حركة النفاق في المجتمع الإسلامي ، ورموز تيار الاغتصاب ؛ التي أدت فيما بعد إلى إبعاد الخليفة الشرعي المنصوص عليه - وصى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإمام على عليه السلام - واغتصاب حقه في الخلافة.

كما يعرض الكتاب رأى ابن خلدون وأسلوبه في تناول الأحداث المتعلقة بقضية الإمامة ، وأهل البيت عليهم السلام ، وتاريخ الصراع على الخلافة ؛ ويردّ عليه ما أورده في (تاريخه) من انتقاء ، وتزييف ، وتضيق للحقائق ، وتجاوز وقفز لوقائع تاريخية مصيرية مهمة ، متأثراً بأهوائه المنحرفة المعادية لآل البيت النبوي عليهم السلام.

كذلك يتعرّض لما كتبه العقاد في (عبرياته) ؛ التي أسهمت في رسم صورة مثالية وهمية للأشخاص ، تكثرت فيها المبالغة والعظمة التي تتجاوز أحياناً عظمة الأنبياء والمرسلين ، مبيّناً حقيقة هذه الشخصيات ، قبل الإسلام ، وبعده ، وأثناء فترة الحكم ، مجردة عن التقديس والتعظيم الذي أحيطت به ، والميزات التي وضعت لها.

سبق أن قامت دار النخيل - بيروت بنشر الكتاب سنة 1416 هـ .

ثم أعادت طبعه بالتصوير مؤسسة عاشوراء - قم في السنة نفسها.

* فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ عليه السلام.

تأليف: أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني المغربي (1320 - 1380 هـ).

كتاب أفرده المؤلف رحمه الله للحديث الشريف المروي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» ؛ جامعاً طريقه ، متتبّعاً رجال إسناده ، ذاكراً جرحهم وتوثيقهم ، راداً على من وصف الحديث بالوضع أو الضعف ، أو رجاله بالكذب وعدم الضبط ، مبيّناً ومرجّحاً قول من

حَكَمَ بِصَحَّتِهِ ، مشيراً إلى فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام التي لا- تخلو منها كتب الحديث والتاريخ والتفسير المشهورة المعتمدة.

سبق أن طبع الكتاب في القاهرة سنة 1389 هـ - / 1969 م مع كتاب «البرهان الجلي» للمؤلف رحمه الله.

وأعدت طبعه «المدرسة المفتوحة» في شيكاغو / أمريكا بالتصوير - على الطبعة المذكورة - سنة 1416 هـ - / 1996 م.

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تأليف : الشيخ حسين النورى الهمداني.

مجموعة أبحاث في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جاءت في ستة فصول : في الآيات ، والأخبار الواردة في الباب ، ومعنى المعروف والمنكر ، وكيفية وجوبهما ، وشرائطهما ، ومراتبهما.

تناولت هذه الأبحاث هاتين المسألتين من وجهة فقهية وتاريخية واجتماعية ، متعرضة لكثير من التفرعات المهمة المرتبطة بهما. والكتاب يذكر بمواقف أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، التي طبّقوا فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، موضحاً أن هذا الأمر ليس إلقاءً للنفس في

التهلكة ، ومشيراً إلى الثورات التي قام بها بعض رجال الشيعة ضد حكام الجور والظلم من الأمويين والعباسيين ، انطلاقاً من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

طبع الكتاب في لاهور - باكستان سنة 1393 هـ - ، ثم أعادت طبعه منظمة الإعلام الإسلامي في إيران.

وطبعته مؤخراً مؤسسة المهدي الموعود - قم / 1416 هـ .

كتب صدرت حديثاً

* مقتطفات ولائية.

تأليف : الشيخ محمد حسين الوحيد الخراساني.

مجموعة محاضرات - 12 محاضرة - أُلقيت في أوقات مختلفة ومناسبات معينة ، كانت قد انتشرت على الأشرطة المسجلة ، شاملة عدّة مواضيع متعلّقة بكلّ مناسبة :

ماهية عاشوراء ومكانة سيّد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام ، واختصاصه ب- «قتيل الله وابن قتيله» ، التعريف بصاحب العصر الحجّة ابن الحسن عجّل الله فرجه الشريف ومقامه السامي ، صبره الذي يعتصر قلبه ، مولده المبارك ، فضله ،

ظلامه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، مقام الإمام الرضا عليه السلام ، معرفة البتول الزهراء فاطمة عليها السلام ، قَدْرها ، منزلتها ، وغضبها ، وأخيراً عظمة القرآن الكريم.

قام بتدوينها عن الأشرطة السيد حسنين النقوى وصحح ترجمتها السيد هاشم الهاشمي.

إعداد : عباس بن نحى.

نشر : مؤسسة الإمام للنشر والتوزيع - الكويت / 1416 هـ.

* مع الدكتور السالوس فى آية التطهير.

تأليف السيد على الحسينى الميلى.

بحث موضوعى مع الدكتور على أحمد السالوس الأستاذ بجامعة قطر ، فى رسالته «آية التطهير» ، التى يذهب فيها إلى أنّ المراد ب- «أهل البيت» فى الآية الكريمة (الأحزاب : 33) : أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

تضمّن البحث - الردّ - مناقشة روايات الطبرى المتوفى سنة 310 هـ- التى اقتصر الدكتور فى رسالته على قسم منها ، متغافلاً ومتجاهلاً المهمّ منها - الواضح الدلالة ، والصحيح السند - . ترجمة من قال بشمول الآية الكريمة ، أو اختصاصها ، بزوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم. إيراد نبذة من ألفاظ الحديث فى الصحاح والمسانيد ، وغيرها من

المصادر المعتبرة. ذكر من نصّ على صحّة الحديث وحصر الآية فى الأطهار الخمسة عليهم السلام. بيان حقيقة أقوال الترمذى وابن كثير وابن تيمية والقرطبى التى أورد الدكتور بعضاً منها! لخدمة أغراضه ، وتعصيد ما ذهب إليه من أوهام. وأخيراً إثبات أنّ المراد من الآية : النبى وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لا يُشركهم أحد ، لا من الأزواج ، ولا من غيرهنّ مطلقاً.

صدر مؤخراً ضمن سلسلة «على مائدة الكتاب والسنة» برقم 16.

* الذنب أسبابه وعلاجه.

تأليف : الشيخ محسن قراءتى.

مجموعة من الدروس والمحاضرات الأخلاقية ، ألقاها المؤلّف عبر التلفزيون خلال أيام شهر رمضان المبارك سنة 1362 هـ - ش / 1403 هـ - ق.

تضمّنت : معنى «الذنب» ، وأقسامه وأبعاده ، أفضيآت إيجاده المتعدّدة ، معرفة حدوده وتبريراته المتنوّعة ، العوامل التى تمنع الذنب وتسيطر عليه ، الوقاية منه وعلاجه ، موقف الإسلام من المذنب ، آثار الذنب وتنتاجه السلبية على الفرد والمجتمع ، التوبة وأنواعها ومراحلها ،

التطهير وجبران الذنوب.

إعداد وتنظيم : محمّد محمدي الاشتهادى.

ترجمة : المؤسسة الإسلامية للترجمة.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* العدالة الاجتماعية.

* الانحراف الاجتماعى وأساليب العلاج.

* النظام التعليمى.

تأليف : الدكتور زهير الأعرجى.

مجموعة بحوث تتناول دراسة ومقارنة بُنية النظام الاجتماعى ؛ الرأسمالى ، والإسلامى (العدالة ، الانحراف ، النظام التعليمى ، الصحى ، العائلى ، القضائى ، والدينى) ، وانتقاد النظرية الاجتماعية الرأسمالية فى صلاحية آرائها التطبيقية بمقارنتها مع ما يقابلها فى النظرية الاجتماعية الإسلامية على ضوء الفقه الإسلامى وفكر أهل البيت عليهم السلام ، هذه البحوث هى أولى حلقات دراسة بعنوان «بحوث فى علم الاجتماع الإسلامى».

نشر : مؤسسة محراب الفكر الثقافية - قم / 1414 هـ.

* الأصول الأربعة فى علم الرجال.

تأليف : السيد على الخامنى.

دراسة فى علم الرجال ، تخصّ اثنين من الأصول - الكتب - الرجالية الأربعة المعروفة - التى كان مقررأ أن تشملها الدراسة - هما : اختيار معرفة الرجال ، والفهرست ، للشيخ الطوسى ؛ (385 - 460 هـ).

شمل البحث تعريف بعلم الرجال ولمحة تاريخية عنه إلى عصر الشيخ ؛ ، كما تناول مواصفات الكتابين وأسلوب الشيخ فى الانتخاب والتلخيص والجمع والتأليف ، مع تقييم عام لكلّ كتاب ، وذكر الكتب التى اعتمد مؤلفوها هذين الأصلين محورأ فى التأليف.

تعريب : الشيخ ماجد الغرباوى.

نشر : المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام قم / 1414 هـ.

* القضاء فى الفقه الإسلامى.

تأليف : السيد كاظم الحسينى الحائرى.

دراسة استدلالية حديثة تضمّنت مجموعة أبحاث في باب القضاء في الفقه الإسلامي ، موزّعة على فصول خمسة ضمن المباحث الرئيسية ،

وهي : في

ص: 402

وجوب القضاء ، شخصية القاضى ، طرق الإثبات لدى القاضى (فى الفقه الوضعى وفى الفقه الإسلامى) ، فى الحكم على الغائب ، ومدى نفوذ حكم القاضى ، مضافاً إليها أبحاثاً فرعية عديدة أخرى.

نشر : مجمع الفكر الإسلامى - قم / 1415 هـ .

* علىّ فى التزام الحقّ .

تأليف : ضياء الدين زين الدين .

دراسة لدلائل الاصطفاء الإلهى للرسول والأوصياء والأئمّة عليهم السلام ومتطلّبات وشرائط هذا الاصطفاء ، ووضوحه وتجليه فى الإمام علىّ عليه السلام وولايته ، من خلال الوقوف عند مشهد الغدير وقيام الحجّة الإلهية للولاية المعلنة فيه ، والأحداث والمواقف التى واكبته وآثارها ودلالاتها العميقة .

كما تضمّنت الدراسة بحثاً فى : الالتزام ومتطلّباته ، وشواهد التصديق الإلهية فى الولاية ، وأبعاد هذه الولاية ، والرعاية الربانية لها ، وعصمتها من الناس ، ووضوحها لدى المسلمين ، والتزام المؤمن وعمق مسؤوليته تجاهها ، ومبدأ عصمة الإمام الوليّ وشرائطها ، وأسباب قصور البعض عن فهمها ، مع التعرّض لعلم

علىّ عليه السلام وإعجازه ، وامتلاكه الصفات التى تمكّنه من أداء مهمّة الولاية والوفاء بالتزاماتها .

نشر : مؤسسة إسماعيليان - قم / 1416 هـ .

* دراسة فى تقليد الأعلّم .

تأليف السيّد علىّ مكى العاملى .

بحث فقهيّ فى موضوع التقليد يتضمّن معانى : التقليد ، الأعلّم ، جواز التقليد ، شرائط المقلّد ، ومطالب فى عدّة أمور تتعلق بأقوال العلماء وأدلة جواز أو وجوب تقليد الأعلّم أو غير الأعلّم .

نشر : دار الأمير للثقافة والعلوم - بيروت - 1414 هـ .

* الجزية وأحكامها فى الفقه الإسلامى .

تأليف : علىّ أكبر الكلانترى .

بحثٌ مفصّلٌ عن «الجزية» ، وحقوق الأقلّيات الدينيّة فى المجتمع الإسلامى ؛ وبيان أحكامها وأبعادها من مصادر الفقه الإسلامى ، استناداً إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وآراء الفقهاء فى الموضوع .

شمل البحث ماهيّة الجزية ، تاريخها ،

مَنْ تُوخَذُ مِنْهُ ، مَنْ تَسْقُطُ عَنْهُ ، كَمِيَّتْهَا وَكَيْفِيَّةَ وَضْعِهَا ، مَصْرُفُهَا ، مَعَ الْإِشَارَةِ الْإِجْمَالِيَّةِ إِلَى شُرَائِطِ الذِّمَّةِ ، وَحَرْمَةِ إِيْذَاءِ وَإِهَانَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ عِنْدَ جَبَايَةِ الْجُزْيَةِ مِنْهُمْ .

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ .

* الجوامع والفوارق بين السُّنة والشيعة .

تأليف : محمّد جواد مغنية .

مجموعة أبحاث ، ومقالات ، وخطب ؛ يوضّح المؤلّف ؛ من خلالها نقاط الاتفاق والاختلاف بين مذهب الشيعة الإمامية والمذاهب السنيّة ، ويبيّن أن الأمور المتفق عليها عندهم أكثر بكثير من المختلف فيها بينهم ، وأنّ اختلافات الإمامية عن باقي المذاهب السنيّة كاختلاف هذه المذاهب فيما بينها ؛ ممّا لا يوجب حكم طائفة على أخرى بالكفر والخروج عن الدين .

كما تناول الكتاب في بحوثه شرح بعض مفاهيم المذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري ، وتعاليمه ، وخصوصيّاته ، رادّاً على التهم والافتراءات الباطلة الموجهة إليه ، مبيّناً حقيقة ما ينسب للإمامية ظلماً وعدواناً .

صدر الكتاب مع ملاحظات وتعليقات

ل- : عبد الحسين مغنية .

نشر : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت / 1414 هـ .

* الشركة في الإسلام .

تأليف : السيّد محمد علي المدرّسي اليزدي .

شرح فقهي لأحكام ومسائل (الشركة) من كتاب «العروة الوثقى» للسيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (1247 - 1337 هـ) الذي يشتمل على 3620 مسألة في مختلف أبواب الفقه ، مع شرح لمسائل (القسمة) ومتعلّقاتها .

صدر الكتاب في قم سنة 1414 هـ .

* آثار الصوم في دار الدنيا .

تأليف : السيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري .

الجزء 11 من «موسوعة آثار الأعمال في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام الخاصّة بالآثار الدنيوية المترتبة على - والمتحصّلة من - كلّ عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا .

في هذا الجزء ذكرت الآثار الخاصّة : بالصوم ، السحور ، الإفطار ، والصوم في

أيام وأشهر وفصول معينة، وفي بعض الحالات والهيئات والكيفيات المستحب فيها الصيام لقضاء الحوائج والطلبات.

صدر في قم / 1416 هـ.

* الإمام المهدي عليه السلام الحقيقة المنتظرة.

تأليف : السيّد أبو القاسم الديباجي.

بحث وعرض مبسوط وملخص لعدّة جوانب من حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؛ شملت ولادته، سنّى عمره الأولى، الغيبة الصغرى وسفراء الأربعة فيها، الغيبة الكبرى وترقّب شيعته ومحبيه وانتظارهم خروجه، وعلامات الظهور المقدس المذكورة في الأحاديث والروايات والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام، كذلك الإشارة الى مواقف وأحداث صعبة جرت لبعض الأشخاص وخرجوا منها سالمين ببركة ودعاء الإمام عليه السلام لهم. والإجابة على عدّة أسئلة مهمة تراود أذهان كثير من الناس: بشأن العمر الطويل للإمام وعلمته، الرجعة في عصره المبارك، من هو السفيناني؟ سيرته، ونهايته، كيفية خروج الدجال، ومواصفاته، وأخيراً إعطاء لمحة عن حكومة الإمام عليه السلام وعصره المزدهر بالخير.

صدر في قم - سنة 1416 هـ.

* الدعاء المردود في دار الدنيا.

تأليف : السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء التاسع من موسوعة جزاء الأعمال في دار الدنيا؛ يشمل الأحاديث المرويّة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام التي تبين وتوضّح أسباب وعلل عدم استجابة الدعاء، مرتّبة حسب الحروف الهجائية.

صدر في قم مؤخراً.

* الكليني والكافي.

تأليف : الدكتور الشيخ عبد الرسول الغفّار.

دراسة علمية عن الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي البغدادي (المتوفّى سنة 329 هـ)، وكتابه الكبير «الكافي».

تناولت - في سبع فصول - جوانب عديدة من حياته رحمه الله: نشأته العلمية الأولى، نبذة عن بلاد الرىّ تاريخياً؛ أعيانها وساداتها، مذاهب أهلها، أجواءها الخاصّة التي نشأ فيها الكليني، الحالة السياسية، والعلمية في عصره، أثره في

ص: 405

إعلان ونشر مدرسة آل البيت عليهم السلام؛ بعد بيان فضل رواية وتدوين الحديث الشريف، والإشارة إلى أهمّ المراكز العلمية للشيعة قديماً، وحديثاً.

أما عن «الكافي» فتناولت: دواعي تأليفه، عدد أحاديثه، مراتبها، تبويبه أصولاً وفروعاً، آراء العلماء فيه، خصائصه، شروحه، التعليقات والحواشي عليه، ترجمته، تحقيقه، مخطوطاته، وأخيراً التعريف ب- (العدة) الواردة في أسانيد الشيخ، وترجمة أعلامها، ومشايخها.

نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بالحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* وقعة النهروان أو الخوارج.

تأليف: السيّد علي بن الحسين الهاشمي الخطيب، المتوفى سنة 1396 هـ.

دراسة تاريخية لأحداث ووقائع معركة النهروان التي خاضها الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مع الخوارج، وبحث في بداية نشأتهم، وفرقهم ومعتقداتهم، مع ذكر عددٍ من معاركهم.

نشر: مؤسسة المفيد - بيروت /

1413 هـ.

* أنا الحسين بن عليّ.

تأليف: معروف عبد المجيد.

طرح جديد لواقعة الطفّ واستشهاد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام بأسلوب روائي أدبي، يتضمّن الأمانة التاريخية والحكمة القصصية دون المساس بالحقائق وواقع الشخصيات.

صدرت مؤخراً.

* بحوث في القرآن الكريم.

تأليف: الدكتور عبد الجبار شرارة.

مجموعة دراسات، تشمل البحث في إعجاز القرآن؛ سرّ الإعجاز، التحدّي القرآني ومعارضة القرآن. دعوى التناقض بين النصوص القرآنية؛ تأريخها وأسبابها، معالجاتها وتفنيدها. نظرية القرآن في توجيه وتنظيم العلاقات الاجتماعية؛ منهجة التفكير البشري، سلوك وفعاليات الأسرة والمجتمع. وأخيراً المنهج السليم في التفسير؛ الشروط والضوابط الواجب توفّرها في المفسّر، الأصول والقواعد الواجب اتّباعها في التفسير، عرض لأطروحة السيد الشهيد الصدر قدس سره في التفسير الموضوعي (التوحيدي).

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة - قم / 1415 هـ.

* مدخل إلى علم الفقه.

تأليف : الدكتور السيد محمد علي الشهرستاني.

دراسة عن علم الفقه ، وأهمّيته ، وموقعه بين العلوم الأخرى ؛ تتناول مواضيع متعددة : الحاجة إلى التشريع ، وضرورة وجوب تعلم الفقه ، والمدارس العقائدية ، وتأريخها ، ثم مناقشة مصادر الأحكام الشرعيّة - الكتاب ، السنّة الإجماع ، العقل - وحيّتها وطرق استنباطها ، وتحليل الآراء والمعتقدات المختلفة والمتباينة التي كانت أساساً لنشوء المذاهب الإسلامية بعد ارتحال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، والمتجسّدة في مدرستين أساسيتين ؛ مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام ومدرسة أتباع الخلفاء ، ثم بحث آراء المدرستين في : حقّ انتخاب وليّ أمر المسلمين ، الاجتهاد ومعناه ، عقيدة الإمام المهدي المنتظر عجلّ الله فرجه الشريف وكيفية الانتفاع به في غيبته ، وأخيراً أنواع ولاية الفقيه وأقسامها.

الكتاب عبارة عن مدخل لدراسة علم

الفقه المقرّر لطلاب المرحلة الأولى لكلية الشريعة في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية.

نشر : الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن / 1416 هـ.

* الفكر الاستشراقي ، تأريخه وتقويمه.

تأليف : الدكتور محمّد الدسوقي.

دراسة موجزة عن طبيعة الفكر الاستشراقي ، تعرض للحقائق الكلية دون التفاصيل ، تتناول بداية تاريخ الاستشراق ، وكيفيته ، ومراحل نشوء وتطور هذا الفكر وخصائص ومزايا كلّ مرحلة ، والأساليب المعتمدة في محاربة الإسلام والمسلمين ، كذلك آراء بعض المستشرقين في عدد من القضايا المهمّة : الإلوهية ، شخص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم القرآن الكريم ، السنّة النبويّة ، والفقه الإسلامي ، وبيان الدسّ والتحريف والطعن فيها ، ثم تقويم الفكر الاستشراقي علمياً ، من خلال دراسة العلاقة بين الاستشراق والتبشير وموقف الباحثين المسلمين منه ، وبيان أثره العدوانى على العالم الإسلامي ، أخيراً الإشارة الى ما يجب على المسلمين من جهاد فكري لدفع ذلك العدوان الباغي.

صدر الكتاب برقم 5 ضمن سلسلة

ص: 407

«كتاب التوحيد» التي تصدرها مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي - قم / 1416 هـ.

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تأليف: السيّد محسن الخرازي.

شرح تحليلي لكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب «شرائع الإسلام» للمحقّق الحليّ، أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 672 هـ)، مع إضافات من الفروع اللازمة والمسائل المهمّة.

نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بالحوزة العلميّة - قم / 1415 هـ.

* الشيعة في أحاديث الفريقين.

تأليف: السيّد علي بن مرتضى الموحّد الأبطحي.

جمع للأحاديث والروايات، المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أئمة الحقّ المعصومين عليهم السلام، من الكتب المعتمدة عند الفريقين، التي وردت في شأن شيعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأتباعه، المحبّين والمواليين له ولأهل بيت الوحي والعصمة عليهم السلام، وفضلهم وخصائصهم؛ مرتّبة حسب الحروف الهجائية لأوانل

أسماء الرواة، مع مراعاة الأقدم فالأقدم، للمررويّ عن كلّ معصوم أولاً ثمّ المررويّ عن الصحابة والتابعين ثانياً، وأخيراً مجموعة الفهارس الموضوعية للكتاب.

صدر في قم سنة 1416 هـ.

* البدعة.

تأليف: الشيخ جعفر السبحاني.

دراسة عن مفهوم «البدعة»، وبيان حدودها ومواردها، ومقوماتها، وأسباب نشوئها، وتقسيماتها؛ موضّحة أنّ المورد المتمتّع بالدليل - نصّاً أو إطلاقاً - خارج عن البدعة موضوعاً، ومشيرةً إلى أوامر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المحذّرة من البدع والمبتدعين والوضّاعين والكذّابين على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم، ودور أئمة أهل البيت عليهم السلام في مكافحة وردّ البدع والأفكار الدخيلة على الشريعة الإسلاميّة.

كما شملت الدراسة البحث في عشر مسائل مهمة وصفها بعض بالبدعة، وآخر بالسنة: الاحتفال بمولد الرسول، وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم، القبض في الصلاة، صلاة الضحى، إقامة التراويح جماعة، الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد، النهي عن متعة الحج، إتمام الصلاة، والصيام، في السفر، وأخيراً رؤية الله تعالى في الدارين.

نشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم / 1416 هـ.

* كرامات الأبرار من موالى الأئمة الأطهار عليهم السلام.

تأليف : الشيخ العقيلي.

جمع وبيان للكرامات التي جرت لعدد من الأولياء الكرام البررة، الذين أخلصوا الإيمان لله والولاء والحب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، مع ترجمة وافية لكل شخص منهم.

مرتب حسب القرون من أول عصر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، معتمداً المصادر الإسلامية الموثوقة من كتب الرجال والتاريخ والسير.

نشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم / 1415 هـ.

* النفي والتغريب في مصادر التشريع الإسلامي.

تأليف : نجم الدين الطبسي.

دراسة فقهية استدلالية لموضوع النفي والتغريب (الإبعاد عن الوطن)، ومشروعيته، وأنواعه، وموارده، وبيان حقوق المغرّب. جاءت في قسمين : الأول في ستة فصول ضمّت بحوثاً

تمهيدية، والثاني في أربعة أبواب - مع فصولها - شملت : التغريب في الدم، وفي الفحشاء، وفي ما يرتبط بالدولة الإسلامية، وأخيراً في ما يرتبط بأمن المجتمع الإسلامي وسلامته.

اعتمدت الدراسة الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعن غيرهم، مستعرضة فتاوى وآراء فقهاء وعلماء المذاهب الإسلامية، ثم فروع ومسائل عديدة - تتعلق بكل بحث - مع أدلتها التفصيلية.

نشر : مجمع الفكر الإسلامي - قم / 1416 هـ.

* آثار وبركات سيّد الشهداء عليه السلام في دار الدنيا.

تأليف : السيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء 13 من «موسوعة آثار الأعمال في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام الخاصة بالآثار الدنيوية المترتبة على - والمتحصلة من - كل عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا.

في هذا الجزء ذكرت آثار وبركات سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام،

من بعد الولادة إلى وقت الشهادة، وبعدها؛ موضع الرأس الشريف، الحرم، الحائر، تربته المقدسة، إقامة ماتم ومراسم العزاء عليه، التسمية باسمه الشريف.

صدر في قم / 1416 هـ.

* مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي.

تأليف: السيّد محمّد حسين الطباطبائي (1320 - 1401 هـ).

الترجمة العربية لمجموعة من البحوث والدراسات، والأسئلة والأجوبة، والرسائل، المكتوبة في أزمان متفرقة، ولدوافع مختلفة، والكتاب في أربعة أقسام: الأوّل يبحث في موضوع الإسلام واحتياجات الإنسان المعاصر، والثاني في الإمامة والتشيع، والثالث في قضايا وبحوث قرآنية واجتماعية، ثمّ أخيراً المرأة في الرؤية الإسلامية.

من المواضيع التي بحثت في الكتاب؛ الثابت والمتغيّر من الأحكام في الإسلام، مسألة التجديد أو المعاصرة والاجتهاد، نظرية السياسة والحكم في الإسلام، مفهوم الشرك وزيارة الأضرحة والمرآد المقدّسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقضية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، الشريف.

طبع الكتاب - بالفارسية - لأول مرة سنة 1397 هـ. بإعداد السيّد خسرو شاهي مرفقاً بإجازة خطيّة من المؤلف قدس سره.

ترجمة: جواد علي.

نشر: مؤسسة أمّ القرى للتحقيق والنشر - قم / 1415 هـ.

* الإيمان والكفر في الكتاب والسنة.

تأليف: الشيخ جعفر السبّحاني.

دراسة موجزة عن حقيقة الإيمان والكفر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة: ما هو الإيمان، ما هو الكفر، ما يجب الإيمان به، تحديد الكفر وأسبابه وأقسامه، تكفير أهل القبلة، والفرق بين الإسلام والإيمان.

تضمّنت أيضاً ردّاً على فتوى ظالمة بحق طائفة من المسلمين وادّعائها عليها أشنع التهم والافتراءات؛ مظهره بطلان وفساد هذه الفتوى.

اشتمل الكتاب كذلك على رسالتين أخريين: الأولى تناولت حياة السيّد المسيح عليه السلام بعد أن رفعه الله سبحانه إليه. والآخرى في المناهج التفسيرية، صحيحها وسقيمها؛ مبيّنة أنّ هناك منهجين: التفسير بالعقل (خمس صور)، والتفسير بالنقل (أربع صور).

نشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم / 1416 هـ.

* الشيعة.

تأليف : السيّد محمّد حسين الطباطبائي (1320 - 1401 هـ).

الترجمة العربية لنصّ الحوار الذي جرى عام 1959 م بين المؤلّف قدس سره والمستشرق الفرنسي الراحل (الدكتور هنري كوربان) ، بشأن موضوع التشيع نشأة وعقيدة وأفكاراً.

يشمل الكتاب تحليلاً إجمالياً لظهور الشيعة ، وتكوّنهم ، وبيان الخطوط العامة لتأريخهم الاجتماعي والثقافي ، وعطاء مدرستهم الجهادية ، والعلمية في العلوم والمعارف الإسلامية ؛ مستعرضاً محنتهم عقب ارتحال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأضرارها الجسيمة في حياة المسلمين.

شمل أيضاً إجابات المؤلّف قدس سره على أسئلة الدكتور المتضمنة عدّة مواضيع منها : علاقة التشيع بالفلسفة ، ثم بالتصوّف ، وأثر الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف في الفكر الفلسفي والأخلاقي وفي كامل الحياة المعنوية للإنسان ، مع بحثين في التوحيد ، وفي مسألة ارتباط النبوة بالولاية.

واحتوى كذلك ردّ المؤلّف على

اشكاليات واعتراضات أثيرت على بعض موارد الكتاب.

كما يضمّ هوامش توضيحية أضافها وأعدّها السيّد هادي خسروشاهي والشيخ علي احمدى ميانجي ، دعت الضرورة إليها بسبب طبيعة الحوار المرّكز وكثافة الأفكار المطروحة فيه وحاجتها إلى النصوص والشواهد المعصّدة والمؤيدة لها.

طبع الكتاب لأول مرّة - بالفارسية - سنة 1960 م.

تعريب : جواد علي

نشر : مؤسسة أمّ القرى للتحقيق والنشر - قم / 1416 هـ.

* بغية الحائر ، في أحوال أولاد الإمام الباقر عليه السلام.

تأليف : السيد حسين الحسيني الزرباطي.

كتاب يبحث في إثبات وجود أولاد للإمام الباقر عليه السلام عدا الإمام الصادق عليه السلام ، واستمرار حياتهم ، وأنهم أعقبوا ، وخلفوا ذرية يعيشون الآن في أماكن عديدة من بلاد المسلمين.

كما يتعرّض البحث لأسباب اختفائهم وتسترهم عن وشاة وعيون السلاطين والأمراء ، ويسلّط الأضواء على الظروف

الأمنية والسياسية ، والقتل والتنكيل والتشريد الذى كان نصيب العلويين طيلة حكم الأمويين والعباسيين.

نشر : مكتبة آية الله المرعشى العامة - قم / 1416 هـ.

* آثار الأذان فى دار الدنيا.

تأليف : السيد هاشم الناجى الموسوى الجزائرى.

الجزء 12 من «موسوعة آثار الأعمال فى دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام الخاصة بالآثار الدنيوية المترتبة على - والمتحصلة من - كل عمل يقوم به الإنسان فى الحياة الدنيا.

فى هذا الجزء ذكرت الآثار الخاصة : بالأذان والإقامة للصلاة فى دار الدنيا.

صدر فى قم / 1416 هـ.

* رفع الغرر عن قاعدة لا ضرر.

تأليف : الشيخ محمد باقر الخالصى.

بحوث وتحقيقات فقهية فى القاعدة المعروفة : لا ضرر ولا ضرار ، والتي تعتبر من القواعد الأساسية لكثير من المسائل الشرعية.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة

لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* المختصر الجميل من نحو ابن عقيل.

تأليف : السيد حسين الحسينى الزرباطى.

مختصر لكتاب «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» فى النحو ، جمع فيه المشهور من الآراء ، موضحاً كل قاعدة بمثال ، متحاشياً الإطناب والزيادة فى شرح تفصيلات كل موضوع.

صدر فى قم / 1416 هـ.

* ما رواه الحواريون ، ج 1.

تأليف : الشيخ كاظم جعفر مصباح.

كتاب جامع للروايات والأحاديث الواردة عن طريق حوارى الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، المقربين منهما ، اللذين وردت فى مدحهم وتوثيقهم عدة أحاديث وروايات ، وتبين اعتماد الإمامين عليهما السلام عليهم فى توصيل أحاديثهم وأفكارهم إلى المسلمين دون

زيف وتشويه ، والذين نقلوا عنهما - بدون واسطة - أكثر الأحاديث المعتمدة من قبل فقهاءنا في استنباط الأحكام الشرعية.

الكتاب يشتمل على موضوعين :

ص: 412

ترجمة حياة هذه الصفوة ، وتدوين كلِّ الأحاديث المرويّة عنها في شتى أبواب الفقه والمعارف الإسلامية.

عنوان هذا الجزء «مُسْنَدُ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ» لاشتماله على ما رواه هذا الحواريّ الجليل ، في أبواب العبادات.

نشر : مؤسسة أنصار الحسين عليه السلام الثقافية - قم.

* مواقف الشيعة ، ج 1 - 3.

تأليف : علي الأحمدي الميانجي.

جمع لمواقف علماء ورجال الشيعة - عبر تاريخ المسلمين - مع خصومهم ، وما رافق هذه المواقف من أحداث ووقائع وحكايات ، ومن مناظرات واحتجاجات جرت بينهم وبين أهل زمانهم.

اعتمد في التأليف على المصادر والمراجع المعتمدة عند المسلمين.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* جزاء قتلة الحسين عليه السلام في دار الدنيا.

تأليف : السيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء 12 من «موسوعة آثار الأعمال

في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام الخاصة بالآثار الدنيوية المترتبة على - والمتحصلة من - كلِّ عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا.

في هذا الجزء ذكر الجزاء الدنيوي لمن قام بقتل الإمام الحسين عليه السلام ، ومن شارك ، ومن رضِيَ بقتله وسبى عياله عليه السلام من الأشخاص والقبائل والأقوام والبلدان والمدن ، كذلك جزاء من تناول على قبره وترتبه المقدسة عليه السلام.

صدر في قم / 1416 هـ.

* مختصر الميزان في تفسير القرآن.

إعداد : الأستاذ سليم الحسنی.

مختصرٌ لتفسير «الميزان» للعلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي (1320 - 1401 هـ) ، الذي يعتبر موسوعة معرفية إسلامية ، لما تضمّنه من بحوث عقائدية واجتماعية وفلسفية ... وغيرها ، والأفكار والمفاهيم الإسلامية الأصيلة التي عرضها بصورة علمية وموضوعية متميزة.

يضمّ الكتاب القرآن الكريم وإلى جانبه التفسير المختصر الواضح للآيات الكريمة المتقيد برأى وأسلوب وعبرة العلامة قدس سره.

كما يضمّ فهرس ألفاظ القرآن الكريم

ص: 413

الذي أعدّه الدكتور محمد حسن الحمصى والملحق بالمصحف الشريف والتفسير الصادر من قبل دار الرشيد / دمشق.

نشر : مؤسسة دار الإسلام - لندن / 1417 هـ.

كتب قيد التحقيق

* الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام.

تأليف : ابن الصبّاغ المالكي ، علي بن محمد بن أحمد المكي (784 - 855).

أثرٌ جليل لأحد كبار علماء أهل السنّة ، يعتبر من المصادر المهمّة التي اعتمدها العلماء الّذين جاءوا بعده ؛ ، يذكر فيه فضائل ومناقب وأحوال أئمة الهدى عليهم السلام ، التي جمعها من كتب الفريقين ، ورتّبها في 12 فصلاً ، لكلّ إمامٍ فصلاً كاملاً ، مبتدئاً بأمر المؤمنين عليه السلام ومنتهاً بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

يقوم بتحقيقه : هيثم السّمّاك معتمداً على مخطوطتين ؛ الأولى محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران ضمن مجموعة برقم 4413 تاريخ كتابتها سنة 983 هـ- ، والأخرى محفوظة في مكتبة

الفاضلي خوانساري برقم 61 تاريخ كتابتها سنة 1033 هـ.

* دعوة الحقّ.

تأليف : السيد ميرزا هادي الخراساني الحائري (1297 - 1368).

كتاب في جزأين : الأوّل في فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام ، والثاني في ردّ مزاعم الوهابيّة.

يقوم بتحقيقه : السيّد ثامر العميدي ، معتمداً للجزء الأوّل على النسخة المطبوعة في حياة المصنّف ، في مطبعة النجاح - بغداد / 1347 هـ- ، وللجزء الثاني على النسخة المخطوطة بيد المصنّف ؛ .

وسيصدر في ثلاثة أجزاء بعد الانتهاء من التحقيق إن شاء الله تعالى.

* الحصون المنيعّة.

في ردّ ما أورده صاحب «المنار» الشيخ محمد رشيد رضا في حقّ الشيعة.

للسيد محسن الأمين العاملي (1284 - 1371 هـ).

يقوم بتحقيقه : حامد الطائي معتمداً على النسخة المطبوعة في بيروت سنة 1327 هـ- في 120 صفحة.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

